ألبومات
عُمَر طاهِر
الساخرة

الألبومات الساخرة

عمر طاهر

الألبومات الساخرة

لمزيد من المعلومات عن الكرمة للنشر : facebook.com/alkarmabooks

حقوق النشر © عمر طاهر 2005، 2006، 2008، 2009، 2010، 2018

الحقوق الفكرية للمؤلف محفوظة

جميع الحقوق محفوظة. لا يجوز استخدام أو إعادة طباعة أي جزء من هذا الكتاب

بأي طريقة من دون الحصول على الموافقة الخطية من الناشر .

طاهر، عمر .

ألبومات عمر طاهر الساخرة – القاهرة: الكرمة للنشر، 2018 .

448 ص؛ 20 سم .

تدمك : 9789776467965

1- المقالات العربية

2- الأهاجي والفكاهات

أ-العنوان

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: 29444 / 2017

2 4 6 8 10 9 7 5 3 1

تصميم الغلاف: كريم آدم

صورة ظهر الغلاف: أمجد فريد

صورة الغلاف الداخلي: أمجد أبو عقرب

إهداء

إلى كثيرين الحقيقة ..

يعني الأب والأم، سيظل الواحد مدينًا لهما طول عمره بكل شيء، أو كما كتب صاحب السيارة النصف نقل: «عايش في خير أبويا ودعوات أمي». ولزوجتي، وأعرف تمامًا أنه أمر مرهق عِشرة المشتغلين بعمل يقوم على التحليق، والانزواء، وتأمل أسقف الحجرات، وتجربة الأفكار الغريبة في المحيطين به بلا رحمة في أي وقت. ولـ«رقية» و«ليلى»، كانت قناعتي قبلهن أن الحب مجرد أمر لطيف في حدود خروجة قوامها السينما، يليها أكلة عند البرنس، ثم مكالمة تلفونية بعد منتصف الليل، «يطفَّح» كل طرف الطرف الآخر ما أكله في هذه الخروجة، ومعهن اكتشفت أن الحب لا حدود له، وأنهن جئن للحياة ليقرضنني معنى لها. ثم إهداء إلى أصدقائي، رفقة البهجة وأسبابها في كل وقت: الموسيقى، والبخور، والبن، وسيدنا الحسين، والكتب، والورق الأبيض، والأقلام الفلوماستر، وعمال الدليفري، والنعناع البلدي، والشركة الشرقية للدخان، ومؤسس مدينة الشيخ زايد، وعم رمضان الجناينى صاحب السبعين عامًا المسؤول عن الحديقة الصغيرة التي تطل عليها شرفتي، وشيكابالا في روقانه، والشاب خالد على قديمو، وبليغ حمدي طول الوقت، ومولانا فؤاد حداد جزاه الله خيرًا، وستنا فايزة أحمد كتر خيرها، ونظارتي، وحجرة مكتبي الصغيرة، وورقة «الريفو» الخضراء التي تعالج كل شيء، واليمام الذي يزورني كل صباح وكلي يقين أنه من ريحة من رحلوا، وأصحاب الفضل في التجربة: سناء البيسي، وإبراهيم عيسى، وشلة «اضحك للدنيا»، وشلة «الروف»، ورفقة الطريق الحبايب في الزاوية التجانية .

مقدمة

(انتهى المؤلف من كتابة المقدمة والكتاب في المطبعة، لذا تم نقلها إلى نهاية الكتاب).

رصف مصر

ألبوم اجتماعي ساخر

إصدار عام 2009

إهداء

إلى الأستاذ إبراهيم عيسى .

بالنيابة عن المسلمين الجُدد

سيدي رسول الل-ه ..

أنا من أحدث أجيال المسلمين، تعرَّفت على كيفية أداء مناسك العمرة من خلال مقاطع على «YouTube» ، ولم أسافر إلى الأراضي المقدسة على ظهر «ضامر»، ولكن على متن إحدى طائرات الإيرباص، وكنت أقف أمام قبرك للمرة الأولى مرتديًا جينز فاتح اللون وتيشيرت كُتب عليه بحروف إنجليزية بارزة «adidas». أنا من المسلمين الجُدد الذين فرحوا لوجود فرع لـ «Starbucks» بالقرب من مسجدك، حيث يمكن تناول بعض الأكسبريسو بين صلاتي المغرب والعشاء، وأزاحوا عن عقولهم هم البحث عن الطعام لوجود فرع لـ «KFC» وآخر لـ «Pizza Hut» في المكان نفسه .

أنا من مسلمي الألفية الجديدة استعنت بـ «Red Bull» لمنحي القوى اللازمة لأداء مناسك العمرة مرتين في اليوم، واستعنت بـ«صن بلوك» لاتقاء شر الشمس الحارقة أثناء الطواف بين صلاتي الظهر والعصر، وشربت ماء زمزم مثلجًا من «الكولمنز» المنتشرة في الحرم، وتوجهت من الفندق إلى الكعبة عبر السلالم المتحركة. مسلم من الألفية الجديدة غلبه النعاس قبل صلاة الفجر وهو يستند إلى أحد جدران الحرم بفعل نسمات الهواء الباردة التي هبت عليه من أجهزة التكييف المنتشرة في كل مكان، وتفكَّر كثيرًا عقب كل صلاة في مهندس الصوت الذي صمم خريطة السماعات في الحرم بحيث يهب عليك صوت الإمام من كل صوب قويًّا ونقيًّا ومؤثرًا، وسأل عن نوع السماعات فلم يصل إلى إجابة، لكنه عرف أن مهندس الصوت فرنسي (أكيد فرنسي مسلم)، وتجول عقب صلاة العشاء في المولات الضخمة واضعًا سماعات «الإم بي ثري» في أذنيه باحثًا عن الهدايا التي طلبها منه أصدقاؤه وأقاربه، وهي ليست سبحة وسجادة وقارورة زمزم، لكنها «آيفون»، و«ميموري كارد» 50 جيجا، وزجاجة «برفيوم» «دانهيل لندن» 50 مللي، وأحدث مؤلفات الكاتب الأمريكي «جون جريشام» من مكتبة جرير، جدير بالذكر أنني اشتريت من المكتبة نفسها أفلامًا غير متوفرة في مصر، مثل: «هيتش» «لويل سميث» و«ذا سمبسونز الموفي ».

أنا التطور الطبيعي للمسلمين، أخرجت من ملابس الإحرام فوق الصفا قائمة بالدعوات التي كلفني بها الأصدقاء، لم تكن مجرد دعوات مطلقة بالصحة والستر والرضا، لكنها كانت محددة بدقة: طلب مني صديق أن أدعو له أن يبعد حماته عن شؤون بيته، ودعوت لآخر أن يعينه الله على تسديد أقساط بيته الجديد في التجمع

الخامس، ودعوت لصديق بنجاح فيلمه الذي سيُعرض في الصيف، ودعوت لصديق آخر مطرب أن يصبح (حسب طلبه) أنجح مطرب في مصر، ودعوت لقريب إنه «يلاقي شغل في إيطاليا»، ودعوت لآخر أن يكسب القضية التي رفعها على المصنع الذي استغنى عن خدماته بدون مبرر، ودعوت لصديق (حسب طلبه) أن يعينه الله على الإقلاع عن تدخين الحشيش (لم أكن أعرف أنه يدخنه قبل أن يوصيني بالدعاء، لذلك أخلصت في الدعاء له، بس شكله هو اللي مش عايز يبطل)، دعوت لصديقة أن يوفقها الله في قضية الخُلع التي رفعتها على زوجها، ولأخرى أن يرزقها بطفل، لا حبًّا في الأطفال لكن حتى لا يتزوج رجلها الذي تعشقه بأخرى، دعوت لقريبة (حسب طلبها) أن «تخس شوية علشان تعرف تتجوز» ويبدو أن الله استجاب، حيث أُصيبت بفيروس في المعدة جعلها تعيش الشهرين الماضيين على الطعام المسلوق والفاكهة، الأمر الذي أفقدها عدة كيلوجرامات أغرت قريبًا لنا أن يطلب يدها بعد أن رآها في عزاء والدته .

أنا من المسلمين الجُدد الذين يقاطعون المنتجات الدنماركية، ويطلبون الفتوى بالتلفون، ويصلون على سجاد صيني الصنع مزود ببوصلة لتحديد القبلة، ويستخدمون الأدعية المسجلة في الحرم وأغاني سامي يوسف كرنات للموبايل، وآية «ولسوف يعطيك ربك فترضى» كخلفية لشاشته، ويبدأ «الدي جي» أفراحهم بأسماء الله الحسنى لهشام عباس، ويذهبون إلى الحسين من أجل الشيشة التفاح، وإلى السيدة زينب من أجل كفتة الرفاعي، وكلما ذُكرت أمامهم رابعة العدوية تذكروا نبيلة عبيد أو شارع الطيران على أقل تقدير .

أنا من المسلمين الجُدد الذين يديرون قصصهم العاطفية بصلاة الاستخارة، ويربطون بين مشاريعهم التجارية والدِّين قدر استطاعتهم، فصاحب محل العصير يضع لافتة «شرابًا طهورًا»، وصاحب مناحل العسل يصدر بضاعته بأنه «فيه شفاء للناس»، وهناك المبالغون الذين يربطون تجارتهم بالدِّين بالعافية، مثل الحلاق الذي كنت أسكن إلى جواره في الهرم وكان يضع لافتة «وجوه يومئذ ناعمة»، أو صاحب كشك الحلويات على طريق إسكندرية الصحراوي الذي كتب على الواجهة «كشك النبي»، (لن أتحدث عن كشري الصحابة وحاتي المدينة المنورة). بعضنا يستعين بآيات القرآن عن وعي وإيمان، ومنا الجاهل الذي وضع على خلفية فراش الزوجية استيكر «دعاء الركوب». منا المستسلمون للمشيئة بقلوبهم، ومنا من يتعامل مع المشيئة بجهل مثل صاحب محل البقالة الذي يرد على التلفون قائلًا: «سوبر ماركت مجدي إن شاء الله». بعضنا يكره التعصب لأنه ضد روح الدِّين، وبعضنا يتمسك

بالتعصب كأهم مظهر للتدين. بعضنا يعالج بالقرآن، والبعض بالرقية الشرعية، والبعض متمسك بالأعشاب، والبعض متمسك بالعلم الحديث ويرى كل ما فات مجرد جهل، لكن، وللأمانة، كلنا مرضى .

أنا من المسلمين الجُدد الذين يبحث بعضهم عن عظمة الخالق في غابة شجر في ألمانيا نبتت الأشجار فيها بطريقة تشكل جملة «لا إله إلا الله » ، وفي الأردن حيث صور الفتاة التي تحولت إلى مسخ لأنها سبت النبي، وفي أعماق المحيط حيث عثروا على سمكة نُقش على جسمها لفظ الجلالة، وعبر القمر الصناعي الذي اكتشف نورًا يخرج من الكعبة، ولا يبحثون عن عظمة الخالق في المعجزات التي تحدث من حولهم طوال اليوم، مثل أن يخرج الواحد من بيته ويعود إليه سالمًا في بلد مثل الذي نحيا به، يبحثون عن عظمة الخالق في التشفي (تسونامي وتشيرنوبيل وأنفلونزا الخنازير) وكأن غرقى السلام 98 كانوا من عبدة الأوثان .

أنا من أحدث أجيال المسلمين الذين لم يحظوا بشرف رؤيتك وآمنوا بك عن بُعد. نحن الذين لم نذق حلاوة الدخول في الإسلام على يديك سرًّا أو جهرًا، ولم نصلّ خلفك، ولم نشاركك طعامًا أو غزوة أو مجلس علم، وإن كنا شاركناك على البعد في العذاب الذي لا زلنا نلقاه على يد الكفار، بالمناسبة، معظمنا لا يقوى على حمل سيف ليضرب به أعناق المنافقين أو الكافرين، نحن نحمل السيوف فقط لنرقص بها في الزفة الدمياطي وفي الأفراح الشعبية، ولا أحد منا يقدر أن يتحمل لسعة سوط من يد أحد المشركين دون أن يتخلى عن إيمانه، فالحقيقة أن قلمًا واحدًا من مخبر جاهل يجعل التخين فينا يتخلى عن أعز ناسه. نحن الذين فاتنا شرف تلقي العلم على يد سيدنا علي، لكننا للأمانة نتلقى بعضًا منه بطريقة كوميدية على يد سيدنا حسين يعقوب، ولم نرَ بأعيننا الشيطان وهو يهرب من طريق سيدنا عمر بن الخطاب، لكننا رأيناه ـ بعد أن هرب ـ يستقر بيننا متيقظًا 24 ساعة . لم يسعفنا الحظ لنقف عند مدخل المدينة المنورة لنستقبلك أنت والصدِّيق بعد رحلة الهجرة، لكننا سهرنا الليل كله في مطار القاهرة ننتظر عودة بعثة المنتخب الوطني بكأس أفريقيا .

أنا من المسلمين الجُدد الذين شهدوا ازدهار الصين وبلوغها أوج مجدها، كما قلت منذ زمن بعيد عندما أمرتنا أن نطلب العلم ولو في الصين، يؤسفني أن أقول لك إننا لم نطلب العلم، ولكننا طلبنا بضاعة، طلبنا الفوانيس وأجهزة الموبايل والخلاطات وكل ما هو استهلاكي .

أنا من المسلمين الجُدد الذين يفعلون ما هو بعد المستحيل لحفظ فروجهم، خصوصًا بعد أن أصبح «الجنس الآمن للجميع» بالبيع العلني للعوازل والفياجرا وحبوب الإجهاض، الأمر الذي يفسر فشلنا في المهمة أحيانًا. نحن الذين شهدنا انهيارًا جزئيًّا في نظرية تزويج «من ترضون دينه» مقابل نجاح نسبي لنظرية «الراجل ما يعيبوش إلا جيبه». نحن الذين أطلق بعضنا لحيته تأسيًا بتامر حسني، أما من أطلقها حسب السُّنة فهو موضع تفكير: إما من جهة مباحث أمن الدولة، وإما من جهة البسطاء الذين خُدعوا كثيرًا بمحتالين كانت اللحية هي عدة عملهم الوحيدة. نحن الذين انحزنا عند تطبيق السُّنة للتيمُّن والعقيقة أكثر من تحيزنا لوصيتك بالإحسان للجار أو أن نتقن عملنا .

سيدي رسول الل-ه ..

أما بعد ..

فإنها الحيرة! تختلط عليَّ الأمور، وتهاجمني الوساوس، وتضغط على صدري علامات استفهام لا حل لها سوى رحمة ربي .

أنا لا أفهم الحكمة الكاملة من وجودي على كوكب الأرض، ولا أفهم لماذا سأحاسب على أعمال مقدرة من قبل، ولا أعرف لماذا يجب أن أكون شخصًا جيدًا بكل ما في هذه المهمة من مشقة إذا كان مقدرًا مسبقًا مصيري في الجنة أو في النار، وكيف لي أن أعرف الطريق الصحيح إلى الله والطرق من حولي شتى؟ أنا لا أعرف هل كنت سأختار الدخول في الإسلام إذا ما كنت موجودًا بين أهل قريش عند هبوط الرسالة أم أنني كنت سأبتعد حرصًا على الدِّين الذي وجدت عليه آبائي، مثلما أنا حريص حاليًّا على الإسلام الذي وجدت عليه آبائي أيضًا؟ وكيف سيحاسب الله الأقباط واليهود؟ وهل بعد الموت سنخرج من هذا السجن الكبير ونعود إلى الأصل كعودة نقطة الماء إلى البحر أم أننا سنخرج من سجن إلى سجن أجمل إذا كان الجنة، أو إلى سجن أسوأ إذا كان النار والعياذ بالله؟ أنا المحب لفيروز القبطية التي تُدخل على قلبي قدرًا من الطمأنينة والسكون، قدرًا يُعيد لي بعضًا من آدميتي، لا أعرف هل الاستماع إليها حلال أم حرام؟ أنا الذي يضع في غرفته صورة لجدته الراحلة لا أعرف التصوير حلال أم حرام؟ لم يفتني أحد في أموالي القليلة التي أضعها في بنك ما، ولا أعرف هل مهنة الصحافة التي أكتسب منها رزقي حلال أم حرام، وهي مهنة قائمة على النميمة وسيرة الناس؟

أسير على حبل مشدود محاولًا الحفاظ على توازني في هذا الزمن الصعب، وعزائي الوحيد أن «الامتحان صعب على الكل». الجميع يتحدثون ويفتون، وكلما أدرت محطة تلفزيون وجدت من يتحدث باسم الدِّين في كل شيء، من السياسة إلى تفسير الأحلام، مئات الفتاوى المتناقضة نحن ضحيتها، ومئات من علماء الدين الذين يصلحون لكتابة أفلام الرعب! هل يطلب منا الله عز وجل أن نعبده خوفًا وهو الذي سبقت رحمته غضبه (أي رحمة فقط وإلى الأبد)، أم أنه يريدنا أن نعبده محبةً منا وطمعًا في محبته؟ لماذا تخبئ السماء أسرارها عنا؟ ولماذا ينقطع عنا أحيانًا النور الذي يطمئن قلوبنا ويمنحنا الونس؟

سيدي رسول الل-ه ..

نحمد الله على نعمة الحياة، ولكنها أحيانًا تصبح ثقيلة ما لم يبعث الله أنواره فينا. فاللهم أنوارك، وصلِّ على سيدنا محمد الفاتح لما أُغلق، والخاتم لما سبق، ناصر الحقِ بالحق، والهادي إلى صراطك المستقيم، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم .

اختبار قياس مستوى ذكاء المواطن المصري

(برعاية «Smart Village»)

المواطن المصري واحد من أذكى ثلاثة مواطنين على سطح الكوكب، الأول هو إنسان الكهف الذي اختبأ بمحض إرادته من الديناصورات، والثاني هو إنسان الغاب طويل الناب الذي خرج من الكهف بعد انقراض الديناصورات، والثالث هو إنسان مصر الذي يخرج من كهفه نهارًا ويصطدم بالديناصورات بحثًا عن لقمة العيش وفي المساء يختبئ في الكهف لمشاهدة مباريات المنتخب .

هناك من شكَّك في ذكاء إنسان مصر، وبناءً عليه قرر عمدة القرية الذكية إجراء اختبار لقياس مستوى ذكاء المواطن المصري، واستلمت الأسئلة وقمت بالإجابة عنها ملتزمًا بالشروط التي ذُكرت في رأس ورقة الأسئلة، والتي تنص على أن: زمن الإجابة فترة واحدة تجدد بموافقة مجلس الشعب، وأن الإجابات يُشترط كتابتها بقلم حبر فوسفوري، وأنه لن يُلتفت إلى أوراق الإجابة غير المرفق بها طابع شرطة، وأن الامتحان سيكون تحت إشراف القضاء في الإسلام .

س: هل صحيح إن كُتر السلام يقل المعرفة؟

ج: صحيح، فيما عدا السلام مع إسرائيل، كُتر السلام معها يعمق المعرفة والبيزنس .

س: 60% من الرجال المصريين يشخرون وهم نائمون .. ما تعليقك؟

ج: الـ40% الباقيين بيشخروا وهمَّ صاحيين .

س: ليه القانون لا يحمي المغفلين؟

ج: علشان يوفر فرص عمل للبلطجية .

س: القيادة السياسية تدرس مع القادة العرب فرص إحياء عملية السلام.. ما تعليقك؟

ج: أهي دي بالذات حاجة محدش يقدر يحييها غير اللي خلقها .

س: ليه سموها بلاد بره؟

ج: علشان بلاد «بارة» بأولادها .

س: 87% من الشعب المصري ساخطون على الحكومة المصرية.. ما تعليقك؟

ج: الـ13% الباقيين في بورتو مارينا .

س: إيه المشكلة في كتابة التاريخ عندنا؟

ج: قرأت يومًا مقولة عن فكرة أن المشكلة إننا بنكتب التاريخ بنفس الطريقة اللي بنربي بيها أولادنا.. ما بنقولهمش الحقيقة، بنقولهم اللي إحنا عايزينهم يعرفوه .

س: 45% من المصريين مصابون بمرض السكر.. ما تعليقك؟

ج: آدي اللي خدناه من «الحلواني» اللي بنى مصر .

س: ما رأيك في ظهور مذيعة محجبة على الفضائيات تتحدث في الجنس فقط؟

ج: عادي جدًّا.. هوَّ أمر لا يختلف عن كون سوق بدل الرقص موجودًا

على بُعد خطوات من مسجد سيدنا الحسين .

س: ما هي أهم مظاهر الفهلوة عند المصريين؟

ج-: أنهم يشكون في الشحات، ولا يشكون في النصاب .

س: بعد اضطهاد النادي الأهلي الواضح لنادي الزمالك، والمتمثل في التنكيل به ذهابًا وإيابًا.. ماذا تتوقع لجماهير الأخير؟

ج-: أتوقع أن نقرأ قريبًا أخبارًا عن زملكاوية المهجر .

س: ما تعليقك على أن 65% من الشباب حاليًّا لا يمانع في الزواج من امرأة مطلقة؟

ج-: لا شيء يفوق الخبرة .

س: ليه الواحد لازم يكون عنده لغة في البلد دي؟

ج-: علشان لما يجوع يعرف يعمل «أوردر ».

س: يعدي البحر وما يتبلش؟

ج-: الجنين في بطن أمه يبايع السيد الرئيس .

س: ليه في ناس هتروح النار؟

ج-: علشان الزبالة بعد ما بتتلم لازم تتحرق .

س: ما هو الفرق الأهم بين مصر وأمريكا؟

ج-: الفرق الأهم أن عائد السياحة من الهرم المزيف الموجود في «لاس فيجاس» مائة ضعف عائد السياحة من الهرم الحقيقي .

س: ما هو وجه الشبه بين السد العالي وقانون الطوارئ؟

ج-: الاثنان مصدر «للكهربة ».

س: لماذا يطلق الرجال المصريون على زوجاتهم لقب «الحكومة»؟

ج-: لصعوبة تغييرها مهما تسببت في كوارث .

س: الفلوس اللي لمها الريان من كل البيوت المصرية في الثمانينيات، راحت فين؟

ج: راحت نفس الحتة اللي راحتها «المكرميات» اللي كانت مالية البيوت المصرية في نفس الفترة .

س: أين يمكنك أن تلاحظ سوء نية المصريين؟

ج: عندما يغنون للطفل البريء اللي لسه بيستمتع بالرز مع الملايكة بمنتهى الخبث قائلين: يا رب يا ربنا «تكبر وتبقى زينا ».

س: إمتى بتحس إن البلد حلوة؟

ج: ما باحسش إن بلدنا حلوة غير لما داليدا تقول «حلوة يا بلدي»، بغض النظر إنها قالتها وانتحرت !

س: لماذا يشعر المصري بكل هذه البهجة عندما يتناول طبق «أم علي»؟

ج: هي البهجة نفسها عندما يستمتع أحد آكلي لحوم البشر بأكل ممثل كوميدي .

س: عرِّف مهنة المأذون؟

ج: المأذون ضابط مرور مهمته أن يجعل حياة الرجل «اتجاه واحد ».

س: عرِّف الديمقراطية؟

ج: الديمقراطية أن تشتري التلفزيون الذي تختاره زوجتك، بشرط أن تجعل الريموت كنترول في يدك طول الوقت .

س: عرِّف العزوبية؟

ج: العزوبية هي «العذاب» الذي لا يعرف الرجل قيمته إلا بعد أن يتزوج .

س: عرِّف الشفافية؟

ج: الشفافية هي المبدأ الذي تختار به الزوجة قمصان نومها في شهر العسل .

س: ما هي النزاهة من وجهة نظرك؟

ج-: النزاهة .. أن تسرق و«ما تتمسكش ».

س: من هم شباب الخريجين؟

ج-: شباب الخريجين هم الشباب الذين خرجوا و«ما عرفوش يدخلوا تاني ».

س: عرِّف التطبيع؟

ج-: أن تصنع علاقة طبيعية مع «واحد مش طبيعي ».

س: عرِّف مجلس الشعب؟

ج-: هو مسرح يجلس فيه الملقن بالعكس، ويقوم فيه الممثلون بالتصفيق لأن الجمهور غير مهتم .

س: ما هو المقصود بالتمثيل المشرِّف؟

ج-: أن تصحو من النوم فتجد على وجه زوجتك ابتسامة عريضة !

س: من هي الفئة التي تستحق أعلى رواتب في البلد؟

ج-: فئة عمال النظافة طبعًا، لأنهم يعملون في بلد «عايزة الكنس ».

س: إمتى هناكل جوافة من إنتاج مزارع توشكى؟ !

ج-: المفتي قال: الجوافة حرام .

س: هل لك أي أقارب استُشهدوا في الحرب؟

ج-: لأ. عندي أقارب استُشهدوا في السلام.. السلام 98 .

س: ما هي المسلسلات العربية؟

ج-: هي الضلع الذي حوَّل مثلث «الجهل والفقر والمرض» إلى مربع .

س: لمن ستتبرع بأعضائك عند وفاتك؟

ج-: سمعت صديقًا يقول: عند وفاتي سأتبرع بجسدي كله لأبحاث

الخيال العلمي .

س: ما تعليقك على أن المصريين لا يتحدون إلا لما يكون المنتخب بيلعب؟

ج-: الاستاد هو الحل .

س: ما هو الدليل على أن مصر بلد الأمان؟

ج-: الدليل إن الواحد بيتردد كتير قبل ما يدخل أي قسم شرطة .

س: ما رأيك في خط خدمة تفسير الأحلام؟

ج-: هيكون أحسن لو فيه خط خدمة تفسير الواقع .

س: ما رأيك في مقولة: اللي يحب لازم يستحمل؟

ج-: اللي يحب لازم يتعالج .

س: إيه الكلمة اللي ما تحبش تسمعها وانت في أوضة العمليات؟

ج-: يا خسارة .

س: ما الفرق بين الزوجة المصرية والزوجة اللبنانية؟

ج-: 30 كيلوجرامًا على الأقل .

س: بماذا ستجيب كمصري عند سؤالك عن عمرك فيم أفنيته، بعد عمر طويل؟

ج-: أفنيته في إشارة قصر النيل مستنيها تفتح، وفي صلاح سالم مستنيه يتحرك، وعلى كوبري أكتوبر مستني لما رئيس الوزراء يروَّح .

س: ما الشيء الذي يُذكرك بالفلاح المصري الأصيل؟

ج-: السحابة السودة .

س: لماذا يُقال عن الشعب المصري إنه شعب فوضوي؟

ج-: علشان بيكره «النظام ».

س: اذكر اسم شخصية عامة معروفة ما بتكبرش أبدًا؟ !

ج-: بكار .

س: ما رأيك في الرجل الذي تقع منه ساعة يده في التواليت؟

ج-: سيقضي وقتًا زي الخرة .

س: ليه بتكلم نفسك كتير؟

ج-: قرأت مقولة لشخص مجهول يقول: أتحدث إلى نفسى علشان أنا الوحيد اللي إجاباتي بتريحني .

س: ما هي الصفة التي ما زالت أصيلة في المصريين منذ عهد الفراعنة؟

ج-: حب الخلود. وهو ما يبرر أن عدد أسماء الأحياء في صفحات الوفيات أكثر بكثير من عدد أسماء المتوفين .

س: ما هي أهم قاعدة موجودة في مصر؟

ج: إنه مفيش قواعد لأي حاجة .

س: ما هو الفرق بين الغناء زمان والغناء دلوقتِ؟

ج: الفرق بين الغنا زمان والغنا دلوقتِ زي الفرق بين أمير الشعراء وأمير طعيمة .

س: عرِّف الحصانة؟

ج-: شهادة تعفيك من المساءلة القانونية، بالضبط مثل شهادة معاملة الأطفال .

س: ما هو الفرق بين القدر والحظ والنصيب؟

ج-: القدر أن تجد الحب، والحظ أن تتزوج ممن تحب، والنصيب أن تؤمن بعد فترة أن «الحب حاجة والجواز حاجة تانية ».

س: ما هو الفرق بين أم كلثوم وفيروز؟

ج-: الفرق بين أم كلثوم وفيروز هو الفرق بين الخلفية الموسيقية

لقصة الحب، وقصة الحب نفسها .

س: المدن الجديدة...؟ !

ج-: المدن الجديدة هي كيس الجلوكوز الذي يتم تعليقه قريبًا من جسد المريض .

س: عرِّف الحب؟

ج-: من يبحث عن تعريف للحب، يبحث عن تعريف لـ«الله»، كل ما نعرفه عن الله أنه جميل.. وكذلك الحب .

س: ما هي الوفاة الإكلينيكية؟

ج-: هي اللحظة التي تتحول فيها في عيون زوجتك من «ذكر» المنزل إلى «لا والله الحاج لسه نايم ».

س: لماذا تضع الحكومة على عملاتنا الورقية ـ بكافة فئاتها ـ صورًا «للمساجد»؟

ج-: أعتقد أنها تحاول أن ترسي داخل وجدان المواطن المصري قاعدة مهمة وهي أن «الأرزاق على الله ».

س: اذكر 10 مزايا يمكنك الحصول عليها في شوارع مصر؟

ج-: 1 ـ تستطيع أن تغلق الشارع بمزاجك دون أن يعترض أحد إذا كانت عندك حالة وفاة، ساعتها تستطيع أن تحول الشارع إلى دار مناسبات وتغلقه بصوان ضخم، بس تسيب ممر صغير للناس تعدي منه على رجليها علشان ما تسبِّش للمرحوم، أما إذا كان عندك فرح فيمكنك أن تغلق الشارع «من غير ما تسيب ممر للناس تروَّح علشان مفيش حد أصلًا هيروَّح قبل الفرح ما يخلص ».

2 ـ الجميع يدعون لك في مختلف الأحوال، يعني إذا عطفت على شخص سيدعو لك «ربنا يزيدك»، وإذا ساعدت شخصًا ما «ربنا يريح قلبك»، وإذا تعرضت لمكروه «ربنا يعوض عليك»، حتى لو قمت باستفزاز شخص ما «ربنا يسهِّلك»، وأحيانًا إذا تسرعت وتعديت بقول جارح على شخص ما «ربنا يسامحك»، وهناك بالطبع «ربنا ياخدك ».

3 ـ إذا كنت على كورنيش المعادي أو الأوتوستراد أو الطريق

الصحراوي، ولاحظت أن السيارات القادمة في الاتجاه المقابل كلها بدون استثناء «عمَّالة تقلبلك نور»، ستعرف فورًا «إنه فيه رادار أو لجنة رادار على الطريق»، وتقليب النور ما هو إلا تحذير أمهاتي .

4 ـ عندما تتعطل سيارتك وتطلب من أقرب مجموعة أشخاص أن «يزقوك»، سيستجيب لك الجميع فورًا.. ولكن لأي مدى؟ لأبعد مما تتخيل، فالشخص الذي تورط في أن يزقك لن يتخلى عنك حتى تدور سيارتك وتنطلق مسرعًا ملوحًا له بالشكر من شباك سيارتك، لكن من الوارد أن تستمر عملية الزق لمسافة طويلة تجعلك تشعر بالإحراج، ومن الوارد أن تتوقف العربية مرة أخرى فتنزل من سيارتك وعلى وجهك ابتسامة بلهاء، فتجد الأشخاص الذين قصدتهم منذ قليل يعودون إليك مرة أخرى ويواصلون عملية الزق لدرجة تجعلهم يبتعدون عن المكان الذي كانوا يقفون فيه بمسافة تحتاج إلى مواصلتين علشان يرجعولها.. بس الجميل في مصر إنه مش مهم الناس دي مشيت معاك لحد فين، المهم عربيتك تدور وتمشي وترحمهم من الورطة اللي حطوا نفسهم فيها، الأظرف عندما يكون العطل اللي في سيارتك من النوع الذي لا يفلح معه الزق، هنا سيستمر الناس في زقك إلى أن يفقدوا الأمل تمامًا، وساعتها سيقترحون عليك «إحنا هنزقك على جنب وتركن عربيتك وتقفلها وتروح تجيب ميكانيكي»، وقد تجد بينهم شخصًا لا يفهم في الميكانيكا لكنه عاطفي جدًّا وسيفاجئك بطلب غريب «افتح كده الكبوت ».

5 ـ الكتب على الرصيف والأحذية في الفتارين، وهذا يمنحك فرصة للتقليب في الكتاب وإعادته دون حرج.. تخيَّل لو كان الكتاب في الفاترينة: كم كتابًا كنت ستستطيع أن تتفحصه جيدًا .

6 ـ لدينا ميزة إنك ممكن تفتح الإشارة بالضغط على أمين الشرطة عن طريق الكلاكسات. وفي الواقع لدينا ميزة أخرى أهم تدل على أننا نعيش أجواء ديمقراطية، وهي أن الواقفين في الإشارة لديهم الحق في تحديد الوقت المقبول للوقوف في الإشارة وعندما يتم تجاوز هذا الوقت تبدأ زفة الكلاكسات . لدينا ميزة أخرى وهي أنك ممكن تشتري سارينة إسعاف وتركبها في عربيتك، وستساعدك كثيرًا في اختراق الزحام، لأن الناس يفسحون الطريق تلقائيًّا عند سماع السارينة «حتى لو ما شافوش في المراية أي عربية إسعاف». لدينا أيضًا ميزة الالتصاق بسيارة إسعاف حقيقية «لو ما عندكش سارينة»، فالالتصاق بسيارة الإسعاف سيجعلك تصل أسرع، أحيانًا تحدث مناوشات بين سائقي السيارات حول من يستحق أن يلتصق بالإسعاف، وهناك نوع من السائقين في منتهى

خفة الدم «بيعملوا نفسهم قرايب المريض اللي في عربية الإسعاف ».

7 ـ من حقك تعمل مطب قدام بيتك، أو قدام المحل بتاعك أو المدرسة بتاعتك علشان تحس بالأمان، وبناء المطب حق مكفول لأي مواطن ولا يحتاج إلى تصريحات، ولا يكلفه أكثر من شيكارتين أسمنت .

8 ـ مش من حقك تشد التعشيقة لو هتركن صف تاني، بس من حقك تركن صف تاني .

9 ـ ممكن توقف تاكسي فوق الكوبري .

10 ـ يمكنك الاستمتاع بمشاهد لن تراها إلا في شارع مصري: مشهد شاب يساعد سيدة مسنة أو رجلًا أعمى في عبور الشارع، مشهد صلاة الجمعة أو العيد في الشارع، مشهد بائع العرقسوس وبائع الربابة وبائع غزل البنات، الرجل الذي يحمل قفص الخبز فوق رأسه يسنده بيد وبالأخرى يقود دراجته، مشهد تجمع العشرات حول عربية الفول في الصباح الباكر (أحلى شوية أكل في العالم كله أصلًا)، مشهد المحل الذي تمر أمامه ليلًا وتراه مغلقًا ولكنك تسمع قادمًا من الداخل صوت إذاعة القرآن الكريم، مشهد السيدة البدينة بالجلباب الأسود تجري خلف أتوبيس هيئة النقل العام، مشهد الباعة الجائلين وهم يحملون فرشة البضاعة ويهربون من شرطة المرافق، مشهد صبي القهوة وهو يضع مبسم الشيشة في فمه وينفخ فيه ليفرغ الشيشة من الماء على الأسفلت، مشهد أعلام الزمالك ترفرف من السيارات عندما يفوز الأهلي في نهائي أفريقيا .

صُنع في مصر

لا أعرف متى سأستفيد من الفيمتو ثانية التي حصد بها العالم المصري زويل جائزة نوبل، لكنني أعرف أكثر من 100 اختراع مصري تلعب دورًا ملحوظًا في حياتي اليومية. عبقرية من هاجروا لا تنفي عبقرية «مصريين الداخل»، إنها جزء منها. عبقريتنا لها علاقة بالفطرة، ولا تعتمد أبدًا على المناهج الدراسية. اختراعات خرجت من البيوت والشوارع ومحلات العطارة ولم تخرج من قاعات المحاضرات والمعامل. عبقريتنا ليست دائمًا فهلوة، فالفهلوة قصيرة العمر. عبقريتنا لا يبحث أصحابها عن المجد، بل إنهم دائمًا جنود مجهولون. وللذين يقولون إن الخروج من البلد يفتح الذهن بدليل ما حدث مع زويل أحب أن أقول لهم إن زويل هو أقل حاجة عندنا .

لدى المصريين مئات الاختراعات التي يمكن أن نطلق عليها اختراعات شعبية والعبرة بالنتيجة، وهذه الاختراعات ثبت لمعظمنا نجاحها وفاعليتها، وتحولت إلى جزء من نسيج حياتنا، وهي اختراعات بسيطة، وربما يكون هذا هو سر عبقريتها :

* الإيري ـال الخشبي: وهو عبارة عن تكوين خشبي على هيئة حرف «T» مثبت في نهايته طبقان معدنيان صغيران (من بتوع عربيات الفول)، وفي حال عدم توافر إمكانيات للتصنيع يتم تخليق إيري ـال أبسط عبارة عن شوكة يتم وضعها مكان الإيري ـال في قمة جهاز التلفزيون .

* لمبة الموتور: وهي لمبة 40 وات، يتم توصيلها بموتور الماء الخاص بالشقة أو العمارة وتعمل أتوماتيكيًّا طالما الموتور يعمل، والغرض منها ألا ينسى أهل البيت الموتور مفتوحًا طوال الوقت، فإذا نسوا تذكرهم اللمبة .

* اختراع الوطوطة: والهدف منه جعل الأنثى ناعمة طيلة حياتها، وتخليصها مبكرًا وإلى الأبد من مشكلة الشعر الزائد عن طريق دهان جسمها كله وهي طفلة صغيرة بدم وطواط (هذا الاختراع جعل الفتاة المصرية يصعب التخلص منها ولا بالطبل البلدي ساعة ما تلزق في وش حد).

* الكرة الشراب: وهي النشاط الوحيد الذي يتغاضى الأمن عن التجمهر المترتب عليه في أي شارع في مصر حتى لو كان الشارع المواجه للقصر الجمهوري في عابدين .

*** لعبة كرة السرعة: وهي لعبة مخترعها مصري، كان يحلم أن يرتبط اسم وطنه بفكرة السرعة في أي مجال .**

*** أوضة الفيران: وهو اختراع مسجل باسم وزارة التربية والتعليم، الهدف منه تشجيع الطلاب الصغار على سماع الكلام، وتدريبهم على تقبل اختراع قانون الطوارئ عندما يكبرون .**

*** اختراع «كشف الشماعة»: وهو يُستخدم في معرفة ما إذا كان الشخص قد تعرض للسحر، يتم تعليق الشماعة في السبابة ويقرأ آيات معينة، وتأرجح الشماعة يمينًا ويسارًا تعني أنه ملبوس (يراعى عدم تطبيق هذا الاختراع في أي ملقف هوا).**

*** اختراع «قعر العلبة»: تقوم ربة البيت بقص غطاء علبة السمن المستدير، وتضعه على النار أسفل الحلة أثناء طبخ الأرز «علشان الرز ما يشيطش ».**

*** اختراع قاموس لتعليم الأطفال الكلام: يهدف القاموس إلى فك لسان الطفل بالتدريج بتلقينه كلمات سهلة تساعده في التعبير عن نفسه مثل: «إمبو.. أوبح.. مم.. كخ ».**

*** طاسة الخضة: وهي لمن لا يعرفها عبارة عن طاسة مكتوب عليها آية الكرسي، وبها دلايات سبع عليها المعوذتان، وطريقة استخدامها بسيطة، حيث يضعون بها حبات من التمر والزبيب ويتركونها في الشباك طول الليل، ويتناول المخضوض هذه الثمار بعد آذان الفجر حتى تكون قد تشبعت بندى الصباح.. وهكذا لمدة ثلاثة أسابيع .**

*** كسوة الأجهزة المنزلية: وهي اختراعات تجميلية، تداري صدأ أنابيب البوتاجاز بكسوة من القماش أو المشمع، وتزين التلفزيون بكسوة من التريكو وهي في الوقت نفسه تحميه من الأتربة .**

*** اختراع ماسورة البلكونة (المزراب): وهو عبارة عن فجوة في البلكونة في نهايتها ماسورة تسمح لربة البيت بالتخلص من ماء مسح البلكونة «وربما مسح الشقة كلها» عبر الماسورة إلى الشارع، هذا الاختراع دمر نظرية أن «المليان بيكب على الفاضي»، فالواقع أننا لا نمتلك شوارع «فاضية»، كما أن معظم بيوتنا لا تمتلئ بشيء سوى الستر .**

*** اختراع الجيب السري الذي تخبئ فيه الزوجة النقود من زوجها (بين النهدين).**

*** خراطيم خط بارليف: كان اختراع معجزة بكل المقاييس لفرط بساطته، ولكونه انتصر على التكنولوجيا الإسرائيلية بالطريقة المانيوال، وقد كان استخدامنا للخراطيم في أكتوبر هو المرة الأخيرة التي نستخدم فيها الخراطيم بنجاح (راجع حريق مجلس الشورى وحريق مسرح بني سويف).**

*** اختراع التخشينة: يؤمن المصري بأن أي جهاز يعاني من خلل في الأداء يمكن ضبط أدائه بالتخشينة، سواء كانت تخشينة لبطارية أو شريحة الموبايل أو لحجارة الريموت أو تخشينة للشيشة .**

*** النقطة: هي اختراع يكفل للجميع أن يجدوا الأموال اللازمة لهم في مناسبات معينة تحتاج إلى مصاريف، مثل الزواج أو مولود جديد. يقوم على أن يقدم شخص ما مبلغًا معينًا لصاحب المناسبة ويتم رده أو أكثر منه قليلًا في مناسبة مماثلة لدى الشخص الأول .**

*** الخيشة: اختراع لجلي البلاط وتنظيفه بالطريقة المانيوال، يُصنع من أقمشة الأجولة التي تعبأ فيها الحبوب .**

*** اختراع الجمعية: وهو بنك شعبي يمتلك صندوق توفير ضخمًا لا يعمل بالفوائد أو الأرباح، لكنه يعمل بالدور .**

*** اختراع كسر القلة خلف شخص كان رحيله أمنية غالية: وهذا الاختراع يمنع عودته مجددًا لأنه يملأ طريق عودته بحطام الفخار الذي سيعيقه بلا شك .**

*** المغات: اختراع طبي يعيد للمرأة التي أنجبت حديثًا عافيتها، وهو من جهة يكفل لها أن تقوم بمهمة إرضاع ابنها بقوة، ومن جهة أخرى يكفل لها اللياقة اللازمة للعودة إلى شغل البيت بعد الإنجاب، وهو عبارة عن خليط من الحلبة والسمسم والسمن البلدي .**

*** اختراع علبة الخياطة: وهو عبارة عن علبة بسكويت أو شوكولاتة فارغة تضع فيها ربة البيت المصرية كل ما يلزم للخياطة من إبر خياطة وخيوط وزراير من مختلف الألوان، وهو اختراع يوفر على الزوجة مهمة البحث عن إبرة وفتلة لتخييط زوجها في أي وقت .**

*** البؤجة: الحقيبة الشعبية التي تستخدم في السفر أو نقل الأكل للزوج الفلاح في أرضه أو نقل الملابس إلى المكوجي ذهابًا أو إيابًا، وهي عبارة عن قطعة من القماش تعقد من جوانبها الأربعة .**

*** الفلكة: وسيلة عقاب في المدارس الحكومية عندما كان**

المدرِّسون هم الذين يعاقبون التلاميذ وليس العكس كما هو شائع الآن .

*** غية الحمام: شقق سوبر لوكس تحتضن الحمام بعقود تمليك أبدية، عبارة عن بناء طيني محشو بأجزاء من المواسير الفارغة لينام فيها الحمام (تنام أطفال الحمام على أغنية: نام نام يا نور العين.. وادبحلك جوز بني آدمين).**

*** الصندرة: اختراع يقضي على مشكلتين في وقت واحد: الكراكيب، وصغر مساحة البيت. وهو تكوين خشبي يتم وضعه في سقف إحدى حجرات المنزل أو في أحد جوانب البلكونة .**

*** العلاجة: وتسمى أحيانًا القفة، وهي عبارة عن وسيلة لنقل المواد التموينية والخبز والدقيق والحبوب، وتعمل بتكنيك «القفة أم ودنين يشيلوها اتنين ».**

*** اختراع استخدام قطع الفحم الأسود لامتصاص خليط الروائح الذي يعبق ثلاجة البيت ويضايق الكثيرين: يترك الفحم في باب الثلاجة لمدة عشرة أيام للقضاء على هذه المشكلة نهائيًّا. طبعًا الاختراع ده كان متاح أيام ما كانت الثلاجات بيبقى فيها حاجات بتطلع ريحة .**

*** الليفة: اللوف نبات نيلي لا ينمو إلا في مصر، استفاد منه شخص ما في صناعة أحد أهم اختراعات التنظيف في العالم كله، نظرًا لخلوه من أية مكونات صناعية، ولقدرته الفذة على إزالة الأوساخ وطبقات الجلد الميت التي تتراكم على جسد الإنسان المصري بفعل الأتربة والسحابة السوداء .**

*** رأس العبد: مقشة طويلة تُستخدم لإزالة بيوت العنكبوت المنتشرة في أركان السقف .**

*** اختراع زيت الصبار لفطام الطفل الرضيع: حيث يتم دهن حلمة الأم المرضعة بزيت الصبار، فيبدأ الطفل في النفور منها بالتدريج حتى يكتمل فطامه (المشكلة الوحيدة في هذا الاختراع إن فيه أطفال بتحب طعم الحلمة بزيت الصبار).**

*** اختراع دق الهون في أذن المولود في السبوع حتى يألف الضوضاء التي سيقضي فيها بقية عمره: هذا الاختراع يقوي طبلة أذن المولود للدرجة التي تجعله يحتمل فيما بعد أن تأتي جلسته في الفرح أو الجنازة تحت السماعة، أو أن يتم وضع ميكروفون المسجد في بلكونة بيته .**

*** اختراع المنشة: ويُستخدم في طرد الذباب والناموس، وهما نوعان من الحشرات يمكن اعتبارهما اختراعين مصريين، حيث نتج الأول عن طفح المجاري واختلاطها بالزبالة، ونتج الثاني عن تحول المنتج النهائي إلى بحيرات صناعية في أماكن عديدة .**

*** اختراع السَّبت: وهو أسانسير يعمل بالطريقة المانيوال، وهو الاختراع الذي أصبح له «سلام جمهوري» يغنيه مطرب شعبي (دلدل السَّبت.. ارفع السَّبت).**

*** اختراع اسم الدلع: والهدف منه أن ينادي رب الأسرة ابنه باسم الدلع من الشارع علشان ينزلُّه السَّبت .**

*** اختراع طبق الفاكهة ذي الثمار البلاستيكية والذي يتم وضعه في غرفة السفرة كنبذة عن الفاكهة .**

*** اختراع قفل التلفون المنزلي للسيطرة على فاتورته الشهرية: وقد اختفى تقريبًا هذا الاختراع بعد أن أصبح المحمول في يد الجميع .**

*** اختراع الاستفادة من لافتات الدعاية الانتخابية بإعادة تصنيعها ككسوة لمساند الكنب أو كملابس داخلية لأصحاب المقاسات الكبيرة .**

*** اختراع عقد من حبات الفول يتم وضعه حول رقبة المولود: وفي هذا الاختراع تدريب مبكر للطفل على الشعور بالانتماء للوطن .**

*** اختراع حرامي الدِّش: وهو اختراع يتيح للمواطن متابعة كل القنوات المشفرة باشتراك شهري قيمته 20 جنيهًا، بغض النظر عن كون البرامج المفضلة عند المصريين هي البرامج الدينية .**

*** اختراعات التعبئة: وهي اختراعات تتمرد على أفكار قديمة بأن تضع المكرونة في ساندويتشات، وبأن تضع الكشري في أكياس بلاستيك، وبأن تضع عصير القصب التيك أواي في أكياس معقودة ومزودة بالشاليمو، أو تعبئة الكولة في فوارغ الكانزات .**

*** اختراع تنظيف هيد الكاسيت بقطنة مبللة بكولونيا 3 خمسات للحصول على صوت أنقى .**

*** اختراع المصطبة: وهو اختراع تمت سرقة فكرته بعد ذلك بسنوات تحت اسم جديد «أوضة الليفينج ».**

*** اختراع «الميه بسُكر»: وهو اختراع صالح لعلاج أي شخص يقع في أي مكان مغشيًّا عليه سواء بفعل هبوط ما (ما فطرش)، أو صدمة ما (نتيجة الثانوية) ، أو حادث ما (خبطة أتوبيس نقل عام).**

*** اختراع بدلة الرقص الشرقي: ولا أحد يعرف لماذا أُطلق عليها لقب «بدلة ».**

*** اختراع غامض يحول البحر إلى طحينة: وهو اختراع لم يره أحد بعينيه، لكن الجميع يؤكدون حدوثه معهم .**

*** اختراع رش الملح: وهو اختراع فعَّال في تدمير كفاءة شخص حسود يتواجد في زفة ما، حيث يؤدي رش الملح العشوائي إلى دخول ذرات حارقة في عينيه، الأمر الذي يعطله عن مهمته حتى تنتهي الزفة .**

*** اختراع الدُّخلة البلدي: وهو اختراع شائع في الفلاحين يعفي العريس من أي حرج متوقع في ليلة الدُّخلة، وتتم الاستعانة فيه بامرأة عجوز تفض بكارة العروس بنفسها لتعلن للحضور أن «كله تمام»، وهي عملية أشبه برفع السيارة في البنزينة .**

*** اختراع علاج الصلع: بأن تمنح صلعتك للجاموسة حتى تلعقها رايح جاي مرتين أسبوعيًّا (جربها صديق لي وكانت النتيجة هي نمو الشعر في لسان الجاموسة).**

*** اختراع خلطة زيت الزيتون وعصير الثوم على نار هادئة ودهان العضو الذكري يوميًّا لمدة أسبوع لعلاج الضعف الجنسي (جربها الصديق نفسه، وكانت النتيجة هي ضبطه في الزريبة مع الجاموسة السابق ذكرها).**

*** القضاء على القمل باختراع غسل الرأس بالجاز .**

*** اختراع لعبة حرب اللفافات: وهي حرب تُستخدم فيها أنبوبة القلم البيك الفارغة، حيث يتم حشوها بلفافات ورقية صغيرة، ويتم النفخ من جهة لتخرج الورقة بقوة من الجهة الأخرى إلى قفا شخص آخر، وهي اللعبة المفضلة في المدارس الحكومية .**

*** استخدام ورق الصحف في اختراعات عديدة: اختراع «قرطاس» طعمية لقدرته على امتصاص الزيت، أو مسح زجاج السيارات وهو الأفضل في هذا المجال، أو لحشو الأحذية في محال الأحذية حتى تظل محتفظة بقوامها دون كرمشة، أو لتلميع قطع الموبيليا بعد**

دهانها وهي تخلص الموبيليا من أية زوائد في الدهان، أو كعلامة تنبيه حيث يُصنع منها شريط من المثلثات الورقية يتم وضعه بعرض الحارات الشعبية في إشارة لبدء رمضان، أو للف حبات المانجو الخضراء وتخزينها حتى تنضج، أو في علاج البرد حيث يتم دهن صدر المريض بالقليل من الزيت ويلف بالكامل بورق الصحف ثم يرتدي ملابس ثقيلة فيصحو سليمًا، وفي حالة وفاة المريض يتم استخدام ما تبقى من الصحيفة لتغطية جثته .

*** اختراع الموسيقى الشهيرة التي تعزف بعد انتهاء النكتة «تم ترارم تم تم»: وقد تم اختراع هذه الموسيقى لتنبيه المستمع أن النكتة قد انتهت .**

*** اختراع اللمبة السهاري في بيوت الفلاحين: ويقوم هذا الاختراع على تحويل فارغ علبة البيروسول إلى لمبة بفتيل ومنظم لقوة الإضاءة وتعمل بالكيروسين .**

*** اختراع العوامات: يتم استخدام الإطار الداخلي لكاوتش السيارات ك-«عوامة»، غالبًا ما يكون هذا الشمبر (كما يطلق عليه) متآكلًا، لكن البركة في «العجلاتية» الذين يقومون بترقيعه جيدًا ونفخه، ويتم استخدام «شمبر سيارة 128» إذا كان «الولد هينزل البحر لوحده»، أما إذا كانت «العيلة كلها هتنزل الميه» يتم استخدام «شمبر عربية نقل بمقطورة»، وبالنسبة للأطفال يمكن استخدام شمبر التوك توك .**

*** اختراع قُبلة الحياة: عندما تموت حجارة الريموت كنترول أو المنبه يتم منحها قُبلة الحياة، وهي عبارة عن سلسلة من العضعضة يتعرض لها الحجر إلى أن يعود إلى العمل أحسن من الأول، وهناك قُبلة حياة من نوع آخر يحصل عليها الحذاء عندما ينتهي عمره الافتراضي تتمثل في «تغيير النعل»، وعندما يتقلص حجم القلم الرصاص في يد طالب مدرسي فتتم إطالته «مش بعملية جراحية» ولكن بإضافة «لبيسة» قلم فرنساوي إليه، وإذا ماتت الألوان الفلوماستر يتم إحياؤها بنزع الغطاء العلوي وإضافة القليل من السبرتو بداخلها .**

*** اختراع «أي حاجة في رغيف»: يؤمن المصريون بأن أفضل شيء لمواجهة الجوع هو قاعدة «أي حاجة في رغيف»، وبناء عليه يقومون بعمل ساندويتشات مليئة بنسبة من البروتين تتساوى علميًّا مع النسبة التي يحصل عليها أحمد عز رجل الأعمال، فهناك ساندويتشات «المزاليكا» (خليط من كبد وقوانص وقلوب الدجاج مطهية بالبصل والزيت)، وهناك ساندويتشات المكرونة بالقشطة**

والصلصة وحبات اللحم المفروم، وهناك ساندويتشات الوجبة المفرحة (خليط من الفول ونصف بيضة مسلوقة والباذنجان المقلي والبطاطس المهروسة)، وهناك ساندويتشات «السمين» (وهو عبارة عن خليط من كل شيء في الذبيحة فيما عدا لحمها، ويتم طهوه على الجريل مضافًا إليه قطع من لية الخروف لإكسابه طعمًا محببًا).

*** اختراع «بشاميل الفقراء»: البسطاء لا يعترفون بـ«البشاميل» التقليدي الذي يزين الطعام ويحتاج إلى لبن (العيال أولى بيه) ودقيق (مش موجود أصلًا)، واخترع البسطاء بشاميل خاصًّا بهم يزين أطعمتهم ويمنحها طعمًا به قدر من «المياصة» تحلي طعامهم وتنسيهم مرارة الغلاء، فهم يبشملون العسل الأسود بالطحينة، ويبشملون العدس بالشعرية المحمرة، ويبشملون الجبنة القديمة بحبة طماطم وملعقة زيت ونصف ليمونة، ويبشملون الطعمية بالسمسم، ويبشملون الكشري بطبقة من رقائق البصل المحمر .**

*** اختراع «التنشيف والتجميد»: يتبع المصريون مبدأ «التنشيف والتجميد» لتوفير احتياجاتهم، فهم يقومون بتنشيف ثمرات البامية «عندما تتيح لهم الظروف شراءها»، ثم طحنها «لطبخ الويكة»، وكذلك بتنشيف أوراق الملوخية والاحتفاظ بها في أكياس «لوقت عوزة»، وتنشيف النعناع، وفي حالة كون ظروفهم المادية متحسنة قليلًا يقومون بتنشيف العنب لعمل الزبيب، والمشمش لعمل قمر الدين أو المشمشية على أسوأ تقدير. وفيما يتعلق بالتجميد، يقوم المصريون بشراء البسلة عندما تهبط أسعارها ويقومون بتفصيصها وحفظها في الفريزر مع مكعبات الجزر أو بدون، وهي عملية تصلح مع أنواع كثيرة من الخضراوات (وكل واحد ومقدرته)، كما تصلح هذه العملية مع الخبز بلا شك .**

*** اختراع «الشَّبْكة الإيجار»: يقوم البسطاء باستئجار الشبكة «لتزيين الدبلتين عيار 18 اللي اشتراهم العريس بالسلف»، وفساتين الأفراح «حلم مشروع لأي فتاة على كوكب الأرض»، سعر تأجير فستان الفرح لا يزيد على مائة جنيه، بينما يتم استئجار الشبكة لزوم المنظرة أمام المعازيم بأن يترك العريس بطاقته الشخصية عند الجواهرجي مرفقًا بها وصل أمانة بخمسين ألف جنيه، بالمناسبة يكره البسطاء قاعات الأفراح المكيفة، أولًا بسبب غلو أسعارها، وثانيًا لأنهم «مش متعودين على التكييف»، هذا بخلاف صعوبة «لم النُّقطة» داخل هذه القاعات، و«النُّقطة» هي الشيء الوحيد الذي يؤمن مستقبل الزيجة إلى أن يعثر العريس على «شغل»، وبناء عليه يقيم البسطاء أفراحهم في الشارع حيث المصاريف أقل كثيرًا،**

وحيث مستقبل العريس المادي مضمون لدرجة لا يمكن الاستهانة بها .

*** اختراع «الجيم البلدي»: لبناء العضلات بعيدًا عن تكاليف الاشتراك في الجيم، يتم عمل بار عبارة عن ماسورة حديد في طرفيها علبتان من علب السمن الصناعي تم حشوهما بالجبس، وحسب مستوى العضلات الذي تطمح إليه يتم اختيار عبوة السمن سواء عبوة ربع كيلو أو كيلو، وهناك الجودزيلات الذين يستخدمون العلب الصفيح التي يتم تخزين الجبن الأبيض فيها .**

*** اختراع «الرضا والتعامل»: يرضى المصريون بظروفهم ويبدأون في التعامل مع الفقر والغلاء، يستعيض المصريون عن الفاكهة بالشاي، ولا يحرم البسطاء أنفسهم أو أطفالهم من متعة «خشاف رمضان»، لكنهم يهربون من الياميش المستورد إلى «خشاف» اخترعوه عبارة عن حبات من البلح مضاف إليها قشور من جوز الهند ويتم نقعها في شراب العرقسوس، ويقسم الرجل موس الحلاقة لنصفين ويستخدم كل نصف بمفرده، «لحد ما يجيب طبقة من جلد الوش» فيبدأ في استخدام النصف الثاني، وتعالج الأم ابنها اللي دمه سايح بالبُن «اللي بتستلفه من عند الجيران أصلًا» هربًا من تكاليف المستشفيات، وتقوم الأم أيضًا بجمع مستلزمات جهاز ابنتها قطعة قطعة منذ طفولة البنت «كل ما ييجي قرشين تجيب حاجة»، وتحتفظ الأسرة بالكتب الخارجية وورق الدروس الخاص بأحد أبنائها من أجل ابن أصغر «كده كده المناهج ما بتتغيرش»، وبالمثل تحتفظ بملابس الابن الأكبر ويمكن معالجة أي عيوب فيها بالرفة والتقصير وإعادة تركيب الزرار، وتتقي الأسرة شر مصاريف الذهاب إلى عيادة طبيب وتكتفي باتباع النصيحة الأقدم «اسأل مجرب»، وإذا فشل سؤال المجرب يتم سؤال الشخص الواقف في الصيدلية «ما هو برضه دكتور»، وإذا اقترح علاجًا غاليًا يتم سؤاله عن البديل فورًا، وأحيانًا يكون العلاج في «شوية بخور بجنيه وبعض الآيات القرآنية.. رقية شرعية»، يقدمون للأطفال في حفلة السبوع كيسًا بلاستيكيًّا به كمية من الفيشار البارد «خلِّي العيال تفرح.. هيَّ يعني العيال هتدقق»، يقيمون حفلة الخطوبة في بيت خالة العروسة «لأنه أوسع شوية»، ويتلقون العزاء على المقابر أو في مدخل المنزل تحاشيًا للمصاريف «الحي أبقى من الميت»، أما التعليم فقد ترك المصريون الحكومة مسجونة في بيت العنكبوت المسمى «مجانية التعليم» وتفرغوا للتعامل مع التعليم بقناعتهم الخاصة التي اكتسبوها عبر السنوات الماضية والتي تقول «محدش بيتعلم ببلاش ».**

*** اختراع الربابة: واناااااا على الربابة باغني.. ما املكش غير إني أغني وأقول تعيشي يا مصر .**

*** اختراع الزغروطة: وهو اختراع مصري أصيل يمكننا أن نسميه مجازًا «أذان الفرح ».**

20 شخصية عالمية تستحق الجنسية المصرية

*** مخترع جهاز الكومبروسر: وهو الجهاز المستخدم في نفخ إطارات السيارات. فتح هذا الرجل باختراعه عيون البعض عندنا على فكرة النفخ وكيفية استخدامها كسياسة أمنية، وأنا أقترح أن يتم منحه الجنسية و«رتبة» كمان .**

*** دارون: العالم صاحب النظرية الشهيرة أن الإنسان أصله قرد، وهو يستحق الجنسية لما يتمتع به من خفة دم يُفترض أنها حكر على المصريين فقط، وأرشحه لكتابة أفلام سينمائية من إنتاج السبكي .**

*** ملك الهكسوس: الذي أعلن الحرب على «أحمس» القائد المصري، وعلق فكرة الحرب على شماعة أن أصوات أفراس النهر في طيبة تزعجه وتمنعه عن النوم، هذا الرجل بشماعته الشهيرة يجب أن يحصل على جنسية بلد الشماعات، البلد التي تضع البطالة على شماعة زيادة أعداد الخريجين، وتضع السينما الرديئة على شماعة الجمهور عايز كده، وتضع أزمة العيش على شماعة تهريب الدقيق، وتضع قانون الطوارئ على شماعة مصر مستهدفة، وأرشح هذا الرجل للعمل في مصنع «BTM» للبدل والملابس الجاهزة .**

*** نيرون: القائد الروماني الشهير الذي قام بإشعال النار في روما كلها، يستحق الجنسية لما يتردد عن كونه أحرق روما في موسم الجرد، وأقترح تعيينه عضوًا في مجلس الشورى .**

*** صاحب نظرية أطفال الأنابيب: العالم الذي اكتشف طريقة للإنجاب اسمها «أطفال الأنابيب»، من المؤكد أنه استوحاها من حادث بعينه نقرأه بصفة شبه يومية في صفحات الحوادث... وفاة عريس وعروس في ليلة الدُّخلة مختنقين «بالغاز ».**

*** أسامة بن لادن: وأرشحه لبطولة الجزء الثاني من مسلسل «ذئاب الجبل ».**

*** مخترع الموبايل: أنفق المصريون في العيد الماضي 40 مليون جنيه على الرسائل للتهنئة بالعيد، كيف كنا نهنئ بعضنا البعض بالعيد قبل ظهور هذا الرجل باختراعه؟**

*** الشاب خالد: يكفي أنه صورة طبق الأصل من الفنان المصري المحبوب إبراهيم سعفان .**

*** زوجة أبو لهب «أم لهب»: استطاعت هذه المرأة بجدارة أن تقود**

زوجها إلى الكّفر، وشهد لها القرآن بتميزها في هذا المجال، وهي هنا تشبه ملايين الزوجات المصريات اللي مكفَّرين أجوازهم .

*** كونفوشيوس: الحكيم الصيني الذي قال: لو أتيح لي أن أحكم لبدأت بإصلاح اللغة... بيس يا مان .**

*** طاغور: الحكيم الهندي الذي قال: لا يهمني من يحكم شعبي ما دمت أنا الذي أكتب أغانيه... باحبك يا حمار .**

*** مخترع المطب: يمكن اعتبار مصر أكبر دولة تبنت اختراعه، ولن تجد في العالم دولة بها كل 100 متر مطبًّا صناعيًّا أو طبيعيًّا، هذا بخلاف المطبات المعنوية التي تضعها الحكومة في طريق المواطن يوميًّا، وأنا أرشحه لتنظيم والإشراف على سباق 100 متر مطبات .**

*** مخترع فكرة السيرك: وأرشحه للعمل كمشرف على الفقرة اليومية التي تقدمها أتوبيسات النقل العام في شوارع القاهرة .**

*** نابليون: صاحب الجملة الشهيرة: مفيش مستحيل. وفي مصر التطبيق الأهم لهذه النظرية، ويظهر هذا في المواطن القادر على البقاء حيًّا في ظل الغلاء الفاحش، والطعام الملوث، والماء الملوث، والدم الملوث، والسحابة السوداء، والفواكه ذات الهرمونات، والجبال المنهارة، والقطارات المحترقة، والبالوعات المفتوحة، والعبَّارات المخرومة، وأرشح نابليون بنظريته لتدريب فريق الزمالك .**

*** مخترع العازل الطبي: كم أبهج هذا الرجل ملايين الأطفال المصريين الذين يستعملون هذه العوازل كبالونات ملونة في العيد .**

*** عباس بن فرناس: الرجل الذي ألصق بجسمه جناحين، وحاول أن يطير من فوق الجبل فلقي حتفه، لا أعرف لماذا يستحق الجنسية، بس أنا حسيت إن الدماغ دي مصرية جدًّا، وأرشحه للعمل في إدارة مكافحة المخدرات .**

*** قائد المغول: الرجل الذي أفرغ محتويات مكتبات العراق بكل ما فيها من كتب مهمة ونادرة في نهر الفرات حتى يعبر جيشه النهر عليها، رجل يجب أن ينتمي بشكل أو بآخر إلى مجتمع يقرأ الفرد فيه حسب آخر إحصائية نصف كتاب في العام، وأرشحه لعضوية لجنة الإشراف على مشروع القراءة للجميع .**

*** برنارد شو: الكاتب البريطاني الساخر الذي قال جملة فسر بها الكثير من السلوك الأمني في مصر، حيث قال: أكثر الناس قلقًا في**

السجن... السجان .

*** سيدنا أيوب عليه السلام: نبي الصبر، والأب الروحي لأكثر من سبعين مليون شخص أصبح صبرهم هو الدليل الأكبر على إيمانهم بالله .**

الكورة في مصر نسخة من مصر

هل تريد نموذجًا مصغرًا يضم أمثلة متنوعة لشكل الحياة في مصر بمختلف جوانبها الاجتماعية والثقافية والسياسية؟

إذن فلتنظر إلى مباريات كرة القدم التي تشغل حيزًا كبيرًا من حياتنا، ستجد الكرة في مصر نسخة من مصر نفسها، وستعرف من خلال ممارستنا للعبة كم نحن عشوائيون وكسالى وبلا طموح وبلا خطة واضحة، وإذا كانت هناك خطة فهي بلا هدف، وإذا كان هناك هدف فلا وجود للحماس، ستعرف كم نحن متعصبون وهواة لا نعرف الاحتراف، ونفتقد اللمسة النهائية، ونهدر الفرص بسهولة، ولا نجيد التسديد وإن كنا نجيد تبرير الهزائم .

الكرة في مصر تشبه مصر نفسها، وإليك الدليل :

*** تفتقد الفرق عندنا فكرة اللمسة النهائية، يبذل الفريق جهدًا لكن مجهوده يصبح بلا معنى وبلا فائدة مع الاقتراب من مرمى الخصم، فلا بد من قدم طائشة أو استعجال أو استهتار أو غرور أو استهبال أو إخلاص غائب، افتقاد اللمسة النهائية يمكن ملاحظته في مصر بوضوح بداية من شغل النقاشين والجراحين، ومرورًا بالمنتجات الصناعية، نهاية برصف الطرق .**

*** من يهاجمون التوريث لا يعرفون أنه مبدأ أصيل في حياتنا يمكنك ملاحظته في محلات العطارة ولافتات عيادات الأطباء، لكن في ملاعب الكرة التطبيق الأكبر له، فهناك على سبيل المثال لا الحصر ابن حمادة إمام، وابن إكرامي، وابن مشير عثمان، وابن شديد قناوي، وابن إينو .**

*** المجاملات التي يشكو اللاعبون الموهوبون منها أحيانًا، والتي تضعهم على دكة الاحتياطي لمصلحة آخرين نصف موهوبين، هي أحد تجليات فكرة المجاملات التي يشكو منها أصحاب الحق في أماكن كثيرة في مصر، وأشهرهم أصحاب الحق في التعيين كمعيدين أو مدرسين في الجامعات المصرية .**

*** النظرية الأمنية المطبقة في التعامل مع التجمعات السلمية في مصر هي نفسها المطبقة في الملاعب، فالأمن موجود في الاستاد لا ليحمي الجماهير ولكن ليحمي «الناس اللي بتلعب» من الجماهير !**

*** باب الاحتراف الذي تم فتحه أمام اللاعبين المصريين مؤخرًا للانتقال هو شقيق هامش الحرية الذي تم منحه للصحافة المصرية. هو احتراف الملمح الرئيسي فيه الأرقام التي يحصل عليها اللاعبون والأندية دون أن نرى في النهاية كرة قدم حقيقية، وهو هامش حرية الملمح الرئيسي فيه حرية كشف عيوب ومخالفات المسؤولين دون أن نرى شيئًا يتغير .**

*** أن يستمر مدرب في موقعه رغم الهزائم المتتالية، ورغم تراجع مستوى فريقه، هو أسلوب تتعامل به الحكومة مع الوزير الذي تتابع الصحف إخفاقاته يوميًّا في كل مكان .**

*** ضعف اللياقة البدنية، تلك الصفة المميزة للاعب المصري، هو جزء من اللياقة البدنية المهترئة لشعب بالكامل، فشبابه يستخدمون الفياجرا قبل بداية الثلاثينيات، ورجاله معظمهم مصاب بالضغط أو السكر أو القولون العصبي ويصاب معظمهم بأزمات قلبية مع بداية الأربعينيات، شعب يعيش في تلوث فاحش.. هتجيله اللياقة من فين؟**

*** يحلم معظم اللاعبين المصريين بالهجرة والاحتراف، وهدفهم ليس دائمًا هو حُب الكرة، بل الهدف في معظم الأحيان ترك البلد وخلاص حتى إذا كانت الهجرة للعب في نادي درجة ثانية في سويسرا أو تركيا أو الصين أو إنجلترا، مثلهم مثل معظم الشباب المصري الذي يحلم بالهجرة حتى لو كانت غير شرعية وغير مضمونة .**

*** المشجع الذي ينزل إلى أرض الملعب ويقوم بهز شباك المرمى اعتقادًا منه بأنه يفك نحس فريقه بهذه الحركة باعتبار أن العيب في الشبكة، هو شقيق الرجل الذي ذهب بأمواله إلى أحد الدجالين لكي يقوم الجن بمهمة مضاعفتها باعتبار أن الجن هو المسؤول عن الرزق .**

*** فكرة التمثيل المشرف التي تعطي بُعدًا جماليًّا لهزائم بعض الفرق، ويحاول المسؤولون من خلالها أن يجعلوا الجماهير يرون جانبًا مشرقًا في المسألة، هي «copy» و «paste» من مانشيتات الصحف القومية التي تحاول تحسين الصورة بالعافية مثل مانشيت قرأته مؤخرًا يقول: «مصر تحتل المرتبة الثانية دوليًّا في تصدير الخرشوف ».**

*** يُقدِّس المصريون شخصًا ما، ثم يحولونه إلى صنم يعبدونه، ثم يبدأون في رشقه بالحجارة، وما إن يتهدم حتى يعلنوا افتقادهم له،**

وأنه «ولا يوم من أيامه»، وهو سيناريو مصري أصيل تكرر خارج الملعب مع كثيرين أشهرهم عبد الناصر، وداخل الملعب مع كثيرين أشهرهم محمود الجوهري .

*** هناك دائمًا مبررات لكل شيء عند الهزيمة مثل مستوى التحكيم، أو سوء أرضية الملعب، أو الهواء الذي كان ضد الفريق في الشوطين، ألا تذكركم هذه المبررات بجمل مثل: «زيادة أعداد الخريجين» التي تبرر بها البطالة، أو «عشق الفلاحين للألعاب النارية» التي تبرر بها السحابة السوداء، أو «مصر مستهدفة» التي يبرر بها قانون الطوارئ .**

*** اللعيبة الذين يدَّعون الإصابة حتي يتهربوا من المشاركة في بعض المباريات هم أبناء المجتمع الذي يدَّعي بعض موظفيه المرض ليزوغوا من الشغل، ويدَّعي بعض أطفاله أن معدتهم تؤلمهم حتى لا يذهبوا إلى المدرسة .**

*** اللعيبة طويلو اللسان في أرض الملعب لإرهاب الخصم أو الحَكم هم أبناء مجتمع الكلمة العليا في شوارعه لسائقي الميكروباصات وأمناء الشرطة .**

*** مبدأ الاستعانة بحُكام أجانب هربًا من تحمل المسؤولية كان التطبيق الأشهر له الاستعانة بشركة أجنبية لتنظيف شوارع القاهرة، أما إذا كان الأمر ليس هروبًا من المسؤولية في الحالتين فلا مبرر له سوى عُقدة النقص .**

*** مبدأ الحفاظ على الهدف، والذي غالبًا ما يقود الفريق إلى خسارة الماتش، يذكرني بشعار الحفاظ على مكاسب الثورة.. والباقي معروف طبعًا .**

*** تحيرني الجماهير كثيرًا، فهم يذهبون مبكرًا إلى الاستاد، ويتخذون مقاعدهم بحماس شديد، ويهللون كثيرًا قبل المباراة، وما إن تبدأ المباراة حتى يصمتوا تمامًا، ويتوقفوا عن أداء المهمة المطلوبة منهم وهي التشجيع حتى الدقيقة الأخيرة بذمة وضمير مثلما نرى في المباريات الأجنبية، والأغرب أنهم لا يشجعون إلا بعد دخول الهدف على الرغم من أن المفروض أن يشجعوا حتى يُحرز فريقهم هدفًا. هم نسخة من الموظفين الذين يذهبون إلى أعمالهم مبكرًا وكلهم حماس وإقبال وما إن يبدأ العمل فعلًا حتى يتململوا وتنتشر بينهم عدوى الكسل ولا ينشطون إلا عندما يخبرهم الصراف بوصول الحوافز على الرغم من أن المفروض أن يعملوا بنشاط حتى**

يستحقوا هذه الحوافز .

*** البطء الذي يميز إيقاع اللعبة عندنا هو نسخة من بطء يميز بلدًا بالكامل، ويمكن ملاحظته في كل الطرق التي يطلق عليها مجازًا طرق سريعة، وهو سمة مميزة لتفاصيل كثيرة منها الإجراءات الحكومية، وإجراءات التقاضي، وعمليات إصلاح المحور وكوبري أكتوبر .**

*** الشعب الذي يذهب معظم أبنائه إلى صلاة الجمعة متأخرين حتى لا يحضروا الخطبة، وإذا اقتربوا من المسجد «والخطبة لسه شغالة» يتباطؤون أو قد يقفون أمام الجامع يعبثون في موبايلاتهم، هذا الشعب طبيعي إنه ما يعرفش ربنا غير في ضربات الجزاء .**

*** فلسفة الدفاع التي تلعب بها معظم الفرق هي الفلسفة نفسها التي يعيش بها المواطن المصري، فهو يدافع طول الوقت عن لقمة عيشه وأمان أسرته، ولا يفكر في الهجوم مطلقًا لتحسين أوضاعه، ويمكن تفسير الموضوع كله بانعدام الطموح سواء عند اللاعبين أو المواطنين .**

*** الاهتمام بالأندية الكبيرة فقط مثل الأهلي والزمالك، وعمل حساب لهما ولمصالحهما طوال الوقت على حساب بقية الأندية الغلبانة، أمر يشبه عملية الإصلاح التي تقوم بها الدولة ولا يستفيد منها سوى الصفوة. قسَّم اتحاد الكرة الفرق في مصر إلى فرق ممتازة وفرق القاع والمظاليم، كذلك فعلت الحكومة التي تختار دائمًا أعضاء هذا الاتحاد .**

*** هناك قاعدة شهيرة في الملاعب وهي: «ما بنتحركش غير لما ييجي فينا جون». كذلك الحكومة، فهي لا تتحرك إلا بعد حدوث الكارثة، مثلما تقوم بإنشاء كوبري مشاة فوق طريق سريع بعد وقوع مئات الضحايا من عابري هذا الطريق .**

*** حتى عندما يكون الجو جميلًا ومشرقًا في بلادنا فهو «جو كورة ».**

100 طريقة مصرية للقضاء على الاكتئاب (*)

*** لرفع روحك المعنوية قم بإحصاء كل المعجزات التي حدثت لك في حياتك وما زالت تحدث: «نجحت وتخرجت دون أن تتعلم شيئًا، تقبض مرتبًا دون أن تفعل شيئًا تقريبًا، تنفق أكثر مما تكسب وعمرك ما عرفت إزاي؟ لا زلت على قيد الحياة رغم الهواء الملوث والماء الملوث والطعام الملوث، لا زلت قادرًا على ممارسة الحب مع زوجتك رغم انتهاء صلاحيتها، رغم الأزمة المالية العالمية ما زلت قادرًا على شحن موبايلك، تسير على قدميك كثيرًا ولم تغرق في بالوعة حتى هذه اللحظة، إلخ ».**

*** قابل هؤلاء الذين يسيئون إليك بالإحسان، بالذات أمناء الشرطة .**

*** استمع إلى نصيحة الذين يحبونك وحريصون على مصلحتك (الأب والأم والصديق)، ولا تستمع إلى نصائح من يدعون أنهم يحبونك وحريصون على مصلحتك (مثل بتوع خدمة العملاء في فودافون).**

*** قم ببعض الأشياء التي كنت تفعلها وأنت صغير حتى تسترجع مشاعر الطفولة (مثل التلصص على زوجة جارك وهي تستحم، أو سرقة بعض الجنيهات من بنطلون والدك).**

*** قم بزيارة المواقع الأثرية لتتعلم من أحداث الماضي (أرشح لك المنصة).**

*** اشترِ ببغاء، وعلمه كيف يقول كلمات تضحكك (إيه.. سفن.. إيه).**

*** ابتعد عن الأماكن التي يكثر بها الناس المزيفة والثقيلة (اقفل حسابك على الفيس بوك).**

*** افتح موبايلك وقم بمسح كل أرقام الأشخاص الذين يسببون لك أي ضيق، ثم اتخذ قرارًا بعدم الرد على الأرقام الغريبة علشان لو عرفوا إنك مسحت أرقامهم هيضايقوك زيادة .**

*** ابق في فراشك نصف ساعة بعد الاستيقاظ من النوم حتى تستعيد نشاطك، وبالمرَّة تكون المية المقطوعة جات .**

*** توقف عن أي عادات سيئة كنت تقوم بها حتى تستعيد ثقتك بنفسك (تذكر أن تحميل الأفلام الجنسية من الممكن أن يدمر جهازك.. لأ.. مش جهاز الكمبيوتر).**

*** لتسترد ثقتك بنفسك قم بوضع قائمة تضم أسماء الأشخاص الأهم في الحياة (نجم الجيل.. وزير الداخلية.. مانويل خوسيه.. سيد أبو حفيظة)، وضع اسمك على رأس هذه القائمة .**

*** حاول أن تتواجد في الأماكن الصاخبة المثيرة التي يجتمع بها أناس كثيرون للاستمتاع وقضاء أوقات لطيفة (استاد القاهرة تحديدًا قبل بداية ماتشات المنتخب، حيث يغرق الملعب في الصمت ما إن تبدأ المباراة).**

*** تخلص من عادة التذمر والشكوى، وتوقف عن قراءة بريد القراء في أي صحيفة.. توقف عن قراءة الصحف أصلًا .**

*** اجعل أحلام اليقظة كلها سعادة.. تخيل نفسك صاحب ملاهي دريم بارك .**

*** اكتب مشكلتك على رمل أحد الشواطئ، وتأمل الموج وهو يمسحها، وإذا لم يصل إليها الموج بإمكانك عمل بي بي فوقها .**

*** اشترِ سماعة طبيب واكشف على كل من تحبهم بدون مقابل وطمئنهم أنهم بخير .**

*** ابتعد عن الأشخاص الذين يسببون لك الإحباط (وديها عند أمها أو طلقها والتفت لحياتك بقى).**

*** حتى تشعر بالاسترخاء استمع إلى أسطوانة عليها أصوات من الطبيعة (يمكنك الاستمتاع بصوت الطبيعة في مدينة الحرفيين).**

*** قد يكون الاكتئاب سببه ضعف عام في الجسم لسوء التغذية (توجه إلى البرنس واطلب طاجن عكاوي بالبصل، وإذا لم تنعشك العكاوي فعليك بطاجن مخاصي بلسان العصفور، وإذا لم تنعشك المخاصي توجه إلى أقرب مستشفى وخليهم يعلقولك جلوكوز).**

*** استعِد الرومانسية، وسافر لقضاء شهرِ العسل من جديد (يفضل أن تصطحب معك هذه المرَّة شخصًا جديدًا).**

*** قم بتكسير الروتين (يمكنك تقديم استقالة مسببة، أو التحويل من كليتك إلى أي معهد متوسط.. أرشح لك أي معهد لعلوم اللاسلكي).**

*** اذهب للتسوق حتى لو كنت مفلسًا (أرشح لك سوق الجمعة حيث ستجد كل الأشياء التي يستحيل أن تحتاج إليها وبالتالي فلن**

تتورط في شرائها).

*** اكتب كل المشاعر المؤلمة التي تشعر بها، ثم توجه بها إلى دار الشروق لنشرها في كتاب، واعمل لنفسك جروب ككاتب، ولم شوية فانز واعمل حفلة توقيع وانشر صور الحفلة، وبعدها اطلعلك في كام برنامج ومع الوقت هتلاقي نفسك مش فاضي تكتئب .**

*** قم بإضاءة الشموع الفواحة برائحة الكراميل في أرجاء غرفتك مع موسيقى هادئة (رقم المطافي 188).**

*** تعلم أن تتقبل عيوبك (الحاجات دي بقالها علاج دلوقتِ خلاص !).**

*** اجعل لك هدفًا في الحياة تعيش من أجل تحقيقه (وليكن تجديد رخصة السيارة).**

*** ضع في يقينك أن الفلوس مش كل حاجة (راجع أحكام قضايا غرق العبَّارة والدم الفاسد ومقتل الفنانة اللبنانية).**

*** اذهب في رحلة إلى الأماكن المفتوحة (توشكى).**

*** لا تتخذ قرارات طائشة (أنا عمري ما هاتجوز).**

*** لا تتخذ قرارات بلهاء (أنا لازم أتجوز بسرعة).**

*** اذهب لزيارة المقابر، وامنح قدرًا من الونس لأقاربك الراحلين، وعند خروجك احمد الله أنه منحك فرصة الخروج من هذا المكان والعودة إلى الحياة مرة أخرى، وهي فرصة لا تتكرر كثيرًا حيث يعرف هذا المكان بأنه اتجاه واحد .**

*** اذهب لتناول السوشي في مطعم صيني، وراقب الناس هناك لتعرف أن الدنيا مليانة بلاوي .**

*** اشكر الله كثيرًا، وتذكر مقولة رجل مجهول: «لم يكن عندي حذاء وكنت دائم الشكوى من ذلك حتى قابلت رجلًا بلا قدمين ».**

*** شاهد فيلم «غرام في الكرنك ».**

*** لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد، بالذات دفع فاتورة الموبايل .**

*** تجنب الزحام (خليك في البيت).**

*** إذا لم تتعلم من أخطائك، خليك وراها لحد ما تتعلم .**

*** كن واثقًا أن الأشياء الجميلة في الحياة «ببلاش ».**

*** ابحث عن كل الأشخاص الذين كانوا يسعون لمقابلتك «وانت كنت منفض لهم»، عندما تلتقي بهم ستعرف «قد إيه إنت مهم ».**

*** حاول أن تجد في كتب الفلسفة إجابات لأسئلة تشغلك، مثل معنى جملة «حلقاتك برجالاتك» أو «الستات بتشتغل إزاي؟ ».**

*** حتى تحمد ربك على ما أنت فيه تذكر الأشخاص الذين يعيشون من حولك في مأساة مستمرة، مثل الشخص اللي اسمه نبيل لكن الناس طول الوقت بيقولوله يا خالد .**

*** تذكر أن طبيعة البشر أنهم لا يعطون الآخرين حق قدرهم، ويكفيك مثلًا أن الحكومة وضعت الزعماء التاريخيين في نفق المترو.. تحت الأرض .**

*** قم بزيارة معرض لوحات فن تشكيلي لتعرف أن هناك من هم مكتئبون أكثر منك .**

*** شاهد صورك القديمة وأنت طفل لتعرف أنك كنت غبيًّا كالعادة وأنت تستعجل مرور الأيام لتصبح شابًّا مكتئبًا .**

*** كن رقيقًا وعطوفًا مع الحيوانات تحديدًا مع زملائك في العمل .**

*** لا تكتم انفعالاتك.. إذا وجدت شخصًا يستمع إلى أغانٍ على الموبايل بصوت عالٍ في المترو وجِّه له ركلة قوية في مكان حساس، وإذا لعب «الدي جيه» أغاني تافهة في مناسبة ما شده من رقبته وهاته تحت رجلين اللي بيرقصوا .**

*** إذا وجدت سيارتك «متكلبشة» لا تنزعج، واتركها كما هي وانصرف، ثم عد إليها في وقت متأخر ستجدهم قد حلوا الكلبشات لأنها عهدة، وكده كده لازم تتسلم بالليل .**

*** تخلص من الأفكار القديمة البالية التي تعشش في مخك (اللي يحب مش لازم يستحمل.. اللي يحب لازم يتعالج).**

*** امنح نفسك لقبًا يثير فيك روح الشجاعة (سفاح المعادي).**

*** تعلم شيئًا جديدًا (تعرف تركب الأنبوبة؟).**

*** اصنع لنفسك بنفسك الوجبة التي كنت تُفضلها طفلًا (ساندويتش العجوة المتحمرة في السمنة).**

*** اشترِ لنفسك كرسيًّا هزازًا وضعه في البلكونة واسترخِ وتأمل (إذا لم يعجبك الكرسي الهزاز اشترِ كرسيًّا بعجل).**

*** تأكد أن المال لا يجلب السعادة، ولا تنزعج إذا اكتشفت أن السعادة لا تجلب المال .**

*** اعمل توكيلًا لمحامٍ شاب لينوب عنك في المصالح الحكومية (منه تساعده في بداية طريقه، ومنه ترتاح من اكتئاب هذه المشاوير)، وإذا لم تجد محاميًّا ابحث عن شاب طلوقة صحته حلوة واعملّه التوكيل .**

*** علق في غرفتك بوستر للفنان يونس شلبي .**

*** لا تدع جيبك خاليًا من حبات النعناع والشوكولاتة، وقدمها لمن تعرفه ومن لا تعرفه، وإذا قابلك شحات لا تتردد في أن تقشر واحدة وتضعها له في فمه.. صدقني ستغير هذه التجربة فيك شيئًا لو امتلكت الجرأة على تنفيذها، وستشعر بسعادة ما حتى لو الشحات تف الشوكولاتة في وشك .**

*** السعادة في إسعاد الآخرين، لذا حاول أن تبر والديك بطريقة مبتكرة، وأن تجعلهما يعيشان مشاعر جديدة عليهما، مشاعر تحرك حياتهما الرتيبة (خذ أباك إلى سهرة في مكان صاخب مثل كازينو الأريزونا، وخذ أمك لترى أباك وهو يتردد على الكباريهات في سنه الكبيرة دي).**

*** حاول أن تُشعر الآخرين أنك تقدر جهودهم (ضع على باب الشقة ورقة عليها وجه يبتسم وقلب ملون وجملة «عزيزي الزبال.. مش متخيل الحياة من غيرك »).**

*** حاول أن تملأ حياة الآخرين بالمفاجآت.. اذهب للتبرع بالدم وقبل انصرافك قل لهم أنا رجعت في كلامي وعايز دمي تاني .**

*** أكثر من تناول الملوخية، فالملوخية التي نراها مجرد أكلة يراها العلماء أكلة مضادة للاكتئاب والتوتر لأنها تساعد على إفراز السروتينين الذي يسبب الشعور بالاسترخاء، لكن لا بد أن تأكلها**

مطبوخة فهي لا تصلح للف في سجاير .

*** لا تشترِ هدية لطفل، ولكن اشترِ هدية لشخص مُسن، ستمنحه أملًا ما يمكنك أن تلاحظه بوضوح .**

*** اقسم عيد ميلادك على مرتين «مرة كل 182 يوم»، ممكن في الأولاني تاخد عربون، والباقي في عيد الميلاد التاني .**

*** عيش عيشة أهلك .**

*** تفادَ الاحتكاك بالجيران (يفضل أن تركن سيارتك بعيدًا عن العمارة أو عن الشارع كله).**

*** إذا كنت زملكاويًّا لا تتخلَّ عن تشجيع فريقك طبعًا، ولكن يمكنك الاكتفاء بتشجيع فرق اليد والطائرة .**

*** الاهتمام بالمظهر يرفع الروح المعنوية (آن الأوان إنك تتخلص من الشعر الزائد في أنفك وأذنيك).**

*** صلِّ الفجر في مسجد ستنا السيدة نفيسة، ثم مارس بعدها رياضة المشي لمدة نصف ساعة في نسيم الصباح النقي (بس حاول ما تكونش التمشية بتاعتك قريبة من كوبري السيدة عائشة علشان الأتوبيسات بتقع من فوقه في الوقت ده).**

*** إذا كنت تعاني من البطالة فابحث عن عمل يدوي ولا تتعالَ على لقمة العيش.. سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كان يرعى الغنم، وسيدنا عيسى كان يعمل بالنجارة، ستقول لي إنهم أنبياء.. سأقول لك ولكن الوضع لم يتغير تقريبًا فالمجتمع يعج بالكفار .**

*** تأكد إن محدش واخد منها حاجة، ومهما كنت عظيمًا أقصى حاجة ممكن تحصل عليها إن صورتك تبقى طابع بريد، واسمك يبقى على شارع متفرع من شارع متفرع من ميدان الجيزة .**

*** ابحث على النت عن كل الإنتاج المشترك بين: «بليغ حمدي، وسيد النقشبندي»، و«بليغ حمدي، ووردة»، و«صلاح جاهين، وسعاد حسني»، و«أسمهان، ومحمد القصبجي ».**

*** تخلص من الوحدة.. الحياة نكتة.. والنكتة علشان يبقى لها معنى لازم تكون بين اتنين على الأقل .**

*** خليها على الله .**

الضغط العالي

(1)

بعد قضاء يوم في شوارع القاهرة بدأ بزيارة طبيب دمث الخلق تردد كثيرًا قبل أن يخبرني أن ضغطي عالٍ، مع ما يشبه الاعتذار عن أن يعلو ضغطي في هذه السن المبكرة، ووعد منه أن يعود إلى حالته الطبيعية إذا ما التزمت بالدواء لمدة أسبوع وابتعدت عن التوتر. ثم أخذ اليوم مسارًا آخر باتجاه طريق الإسكندرية الصحراوي لعمل صيانة للسيارة وقضاء ساعات انتظار حتى يتم تغيير الزيت وضبط الزوايا، وهي مهمة قد تستغرق أقل من نصف ساعة في أي محطة بنزين جوار البيت، لكنْ انسحاق أمام أسطورة الذهاب بالسيارة للتوكيل حفاظًا عليها أضعت يومًا من حياتي أسبح وأستغفر للدرجة التي جعلتني أعتقد أن ذنوبي قد غفرت كلها وعليها ذنوب أهل الطائف الذين رشقوا النبي بالحجارة في بداية دعوته. بعدها كاد اليوم أن يأخذ المنحنى الرائق مع دعوة للعشاء عند شقيقتي مصحوبة بالتأكيد على وجود ورق العنب والإسكالوب بانيه، وتجديد اشتراك «الإيه آر تي» حيث يمكنني متابعة ماتش مصر والجزائر في طقس عائلي حميم .

انتهى اليوم ودخلت إلى الفراش وأنا أشم رائحة الأرق، فلجأت إلى التصرف الأمثل الذي لم يخذلني من قبل، ارتديت بنطلون الترينتج وأخذت طريق الكورنيش في حالة من المشي لا تقل عن عشرين دقيقة، عدت بعدها لأقف تحت الماء الفاتر، ثم صليت ركعتين لم أستطع أن أحدد نيتهما في البداية: هل هما للاستغفار (قلت لنفسي لقد استغفرت بما فيه الكفاية في التوكيل صباح هذا اليوم)، أم هما للشكر (تذكرت نِعم الله فوجدت أن ركعتين يا دوب يكفوا نعمة إني قادر أشكر ربنا)، أم هما طمع في نوم هادئ (قلت لنفسي إنها عبادة تاجر سيارات وليست عبادة شخص مسلم)؟ وقفت رافعًا يديَّ بمحاذاة رأسي وصامتًا غير قادر على التعبير عن نيتي من هاتين الركعتين، طالت وقفتي وشعرت بالخجل، ثم قلتها بصدق وسذاجة: «يا رب إنت عارف».. «الله أكبر»، وصليت .

نمت فرأيت فيما يرى النائم أن الشعر قد نبت في رأسي مجددًا، ليس هذا فحسب، بل نما بغزارة أصابتني بالحيرة (أعمله سبايكي ولا أفرقه من النص ولا أفرده بالجيل ولا أجيبه على جنب). صحوت مندهشًا من الحلم، فأنا اعتدت على الصلع تمامًا كما اعتدت على هزائم الزمالك، ولم يعد الصلع مشكلة لها وجود ولا حتى في عقلي الباطن، وكانت لديَّ اختيارات أن أتعامل معه بشكل أفضل وأحافظ

عليه، لكنني قررت أن أتخلص من التردد الذي كان يسيطر على البصيلات حيث كانت تنمو وتخبو طوال الوقت، فقمت بجزه بماكينة الحلاقة، من أين إذن زارتني فكرة أن يصبح شعري طويلًا لهذه الدرجة المربكة؟

(2)

الضغط عالي ..

تسللت إلى النت كعادتي لأتعلم شيئًا عن هذا المرض، قرأت كل ما لا يدعو للطمأنينة ويدعو إلى الهلع، الضغط العالي يعني سكتة دماغية أو أزمة قلبية أو على أقل تقدير انفصال في الشبكية. شعرت بكلِ هذه الأعراض في وقت واحد: «دماغي منملة، ومش قادر آخذ نفَسي، ومش شايف الكيبورد». فجأة شعرت بأنين في حلم ثقيل، ألقيت اللابتوب واستعذت بالله من الشيطان السخيف، وقررت أن أفعل شيئًا آخر للهروب من رذالة إبليس .

اتصلت بأمي، وقبل أن ترد اكتشفت أنها تعاني من ضغط الدم منذ تاريخ ولادتي تقريبًا (عِشرة واحد زيي تجيب فقر دم مش بس ضغط). أمي تلك السيدة الجميلة قبل أن ترد أغلقت السكة في وجهها وأخذت أتذكر تاريخها الصحي لأخرج منه بحكمة: «مين اللي قال إن الراجل أقوى من الست؟». أمي تعاني ـ ما شاء الله ـ من الضغط العالي، والدوالي، والصداع النصفي، والقولون العصبي، وآلام الضروس، بخلاف أنها تعيش بلا مرارة (استأصلتها وعادت إلى بيتها في اليوم نفسه)، بخلاف أنها ودعت أمها وأباها وشقيقها الأكبر وشقيقتها الصغرى ومعظم خالاتها وعماتها في سنين قليلة، بالإضافة إلى ما بذلته من حرق دم ومجهود انتحاري في إنجاب وتربية أربعة بني آدمين، ومع ذلك فهي امرأة عاملة صباحًا، وربة منزل وأم وجدة مساءً (وما يبانش عليها). من النادر أن أسمعها تشكو، وإن اضطرت إلى الشكوى فهي تبدأها بالحمد لله وتنهيها بالشكر له، وتفسر كل شيء على أنه مجرد إرهاق، وفي رأيها أن الحل الأمثل للإرهاق هو: «أنا هاقوم أصلي وآخد حباية الضغط وأنام».. «مش عايزين حاجة مني قبل ما أنام؟». توجّه السؤال للبيت فردًا فردًا، شعرت أنني إذا كشفت ذراع أمي ربما أجد عليها وشمًا يقول: «يا جبل ما يهزك ريح ».

أين أنا من أمي بخوفي على نفسي من الضغط العالي وصبرها على كل ما مر بها في حياتها؟ وأين الرجال من النساء؟

يظل جسد المرأة في حالة تضخم مستمرة ومتزايدة على مدى تسعة أشهر دون هلع، وإذا تورم ضرس الرجل «يخرب الدنيا». تنزف المرأة لمدة خمسة أيام كل شهر دون هلع، وإذا «لعب الراجل في مناخيره بمنديل ولقى نقطة دم يخرب الدنيا». تخرج المرأة من جسدها إنسانًا كاملًا (إيدين ورجلين ووش ورقبة) في مشهد يراه معظمنا كوميديًّا، بينما إذا أصيب الرجل «بحتة إمساك» تستحيل حياته إلى جحيم بسبب قطعة متحجرة من الفضلات لا يقوى على إخراجها. تصاب المرأة بعشرات الصدمات العاطفية، ولا ينتحر إثر صدمة عاطفية سوى الرجال. تصاب النساء بمئات الإحباطات، ولا يكتئب سوى الرجال بسبب إحباط عابر في العمل. يجثم المجتمع فوق أنفاس المرأة، ومع ذلك فالرجال بس همَّ اللي مصابين بكرشة النفس .

اكتشفت أنني أضعف مما أتخيل، وأعتقد أن معظم الرجال يفكرون بالطريقة نفسها، فهم موسوسون ويخافون على أنفسهم بشدة، أما النساء ـ والشهادة لله ـ فهن أفضل من اتبع قاعدة «خليها على الله»، هن الأقرب إلى الله، هن اللواتي علمننا الصلاة وليس آباؤنا .

(3)

الضغط عالي ..

وينمو شعري بغزارة في الأحلام فقط .

كان أبي جالسًا يتابع برنامج تفسير الأحلام على قناة المحور، اندهشت، لا من أبي، ولكن من الشيخ مفسر الأحلام الذي كان يستشهد بآيات القرآن ويتلوها بطريقة استعراضية كأنه قارئ في صوان عزاء، ويبدو أن أبي قد قرأ تفكيري فقال لي: «بيعمل دعاية لنفسه.. أصله بييجي عندنا الصعيد ويحيي ليالي كتير !».

أوحى لي البرنامج بفكرة البحث عن معنى لحلمي في كتب تفسير الأحلام. تسللت إلى النت، وبحثت عن منزل الشيخ «ابن سيرين » إلى أن وجدته، فسألته عن معنى الحلم، فقال لي: «من رأى في المنام أن شعر رأسه طال فإنه يطول عمره». صحيح أن الأعمار بيد الله، لكنني لا أنكر أنني قد شعرت بالسعادة، لا لأن عمري سيطول، ولكن لأن تلك الطمأنينة هي ما كنت أبحث عنه في ركعتيِّ ما قبل النوم .

وصايا الحماة المصرية

لسيطرة ابنتها على عش الزوجية

(1)

يكفي النساء فخرًا أن الله عز وجل قال عنهن في كتابه إن «كيدكن عظيم»، بينما وصف كيد الشيطان الذي قاد الجميع للخروج من الجنة قائلًا: «إن كيد الشيطان كان ضعيفًا». والكيد مزيج من الدهاء والحيلة والتخطيط المحكم وطولة البال، والصفة الأخيرة لا تتوافر في الشيطان (لعلك تذكر أن العجلة من الشيطان)، لكنها تتوافر في المرأة هي وكل ما سبقها من صفات، خصوصًا إذا كانت حماة .

(2)

هناك مدير فني طموحه مباراة نظيفة ويترك مسألة الفوز والهزيمة للقدر. وهناك مدير فني يلجأ إلى أساليب ملتوية للفوز، مثل أن يدرب لاعبيه على كيفية خداع الحَكم والحصول على ضربة جزاء، أو كيفية إضاعة الوقت وقتل المباراة، أو ادعاء الإصابة. وهناك مدير فني جاهل قد يشتت رأس حربته ويفسد اجتهاده وحسن طموحه. وهناك مدير فني متهور يدفع رأس حربته إلى الهاوية وهو يحسب أنه يُحسن صنعًا .

استبدل «مدير فني» بـ«حماة مصرية» في كل ما سبق وستفهم ما أقصده بسهولة، غير جدير بالذكر أن تستبدل «رأس الحربة» بـ«الزوجة»، مع الوضع في الاعتبار استحالة أن تجد مديرًا فنيًّا بلا شخصية ولا يتدخل في طريقة لعب رأس حربته إلا إذا كنت تزوجت من واحدة محترفة قفز بالزانة .

(3)

إذا كانت شفرة الجرائم الكبيرة جملة «فتش عن المرأة»، فإن شفرة الزواج دائمًا «فتش عن الحماة». قد تعتقد أنه لا علاقة بين الشفرتين، لكن قل لي بأمانة: هل هناك جريمة أكبر من الزواج؟ توجه الحماة ابنتها منذ اللحظة الأولى في حياتها، ولا ينتهي التوجيه إلا برحيل ابنتها (سواء رحيلها عن العالم أو عن عش الزوجية !).

مهما كانت درجة حب ابنتها لك فهي لن تستطيع أن تتخلى عن

وصايا أمها، فقد كانت الوصية الأولى للابنة وهي مجرد قطعة لحم أحمر: «اسمعي كلام أمك وما تسمعيش كلام أبوكِ»، البنت التي لقنت واستجابت للتلقين و«نفضت» لكلام أبيها لن تنصاع لك بسهولة (مش هتكون يعني أغلى عليها من أبيها)، بعدها بقليل تكبر البنت فتخضع لخطة لعب جديدة. صحيح أن الشق الأول من هذه الخطة يقول إن «البنت حبيبة أبيها»، لكنه شق يصلح للمباريات الودية، أما الشق الأهم والأساسي والذي يلعب به للحصول على بطولات فهو أن «البنت سر أمها ».

تعقد البنت صداقة مع أمها منذ سن مبكرة، ومهما طرأ على علاقتهما ببعضهما من اضطرابات أو توترات تظل الصداقة والأسرار المتبادلة خطًّا لا يمكن تجاوزه، وهكذا الحال بعد الزواج .

قد تعتقد أن زوجتك فاشلة أو «ملهاش مثال»، صدقني في الحالتين هي غير مسؤولة عن انطباعك هذا إلا بدرجة صغيرة، لكن المسؤولية الأكبر تقع على عاتق حماتك، ويمكنك أن تعرف هذا من كتالوج الوصايا التي تقدمها الحماة المصرية لابنتها طوال الوقت لتصل إلى عش الزوجية ثم لتفرض سيطرتها التامة عليه .

1 ـ وصايا الاختيار

تعتبر الأم المصرية نفسها ناجحة بقدرتها على إدخال ابنتها إلى عش الزوجية، وبقدرتها على تدليل ابنها .

دخول الابنة عش الزوجية يحتاج من الأم إلى قليل من الزن لعدم اقتناع الابنة بمستوى العرسان المتقدمين سواء المستوى المادي أو الشكلي، ولاقتناع الأم بأن ابنتها مخطئة في تقدير الأمور، وذلك لقناعة قديمة داخل الأم تقول إن الرجالة كلها شبه بعضها .

تماطل الابنة وتنتظر فرصة أفضل، ويبدأ قلب الأم في الانصهار بمرور الوقت وضياع الفرص، وفي لحظة معينة تبدأ الأم في الضغط للتخلص من ابنتها بمجموعة من النصائح والوصايا :

*** ضل راجل ولا ضل حيطة (على الرغم من أن جميع قوانين الفيزياء تؤكد على أن ظل الحيطة أفضل وأعرض وأكثر ثباتًا من ظل الرجل مهما كان مقاسه، فإن الأم بطريقة كلها مسكنة، وبنظرة بها حزن كاذب، وبقليل من مصمصة الشفاه مع وضع الكف فوق الكف فوق البطن بأداء ميلودرامي.. بكل هذا تستطيع الأم أن تنتصر على قوانين الفيزياء بسهولة لتقنع ابنتها بالنظرية).**

*** الراجل ما يعيبوش إلا جيبه (على الرغم من أن الكثير من الرجال لا يعيبهم سوى جيوبهم مثل رجال الأعمال والخلايجة، فإن الأم تحاول أن تضغط على الجانب المادي في التركيبة النفسية لابنتها لتتغاضى عن أي عيوب أخرى في العريس).**

*** البنت ملهاش إلا جوزها وبيتها (هناك بيوت أكثر تشددًا ترى أن البنت لا خروج لها من بيت أبيها إلا باتجاه بيت زوجها أو باتجاه قبرها).**

*** خدي بختك من حجر أختك (في حالة وجود عريس عليه العين من أكثر من عائلة تقوم الأم بشحذ ابنتها نفسيًّا لقنص هذا العريس، حتى لو كان على وشك أن يتقدم لأختها، الأم هنا تلعب بنفسية لا حياء في الدين).**

*** خُديلك راجل بالليل غفير، وبالنهار أجير (في شرح المميزات التي ستحصل عليها ابنتها في حال الزواج من أي رجل، فهو سيقضي النهار في العمل الشاق حتى يؤمن لها لقمة العيش، وسيقضي الليل في حراستها بعد أن تثقل دماغها وتنام عقب التهام لقمة العيش التي أحضرها).**

*** خدي اللي يحبك مش اللي بتحبيه (عندما ترفض الابنة عريسًا لأنها لا تحبه، تقدم لها الأم هذه النصيحة، وإذا لم تقتنع بها الابنة، تقدم لها الأم نصيحة أن الحب حاجة والجواز حاجة تانية خالص).**

*** طول الفتلة يضيع الإبرة (عندما يطول انتظار الابنة لأن يتقدم لها الشخص الذي تحبه، تحاول الأم أن تقنعها بأن كل هذا الانتظار لن يقود إلى شيء).**

2 ـ وصايا السيطرة

وهي الوصايا التي تساعد الابنة في السيطرة على مقاليد الحكم داخل عش الزوجية :

*** قصقصي ريشه أول بأول (هناك رواية أخرى لهذه الوصية تقول: «قصقصي ريش طيرك ليلوف على غيرك»، وهكذا تتضح أهمية أن تقوم الزوجة أولًا بأول بتنفيض الزوج من كل قدراته المالية أو الصحية حتى لا يتبقى له فائض يسمح له بالهروب لامرأة أخرى).**

*** يغلبك بالمال تغلبيه بالعيال (على أساس إنها خناقة).**

*** جوزك على ما تعوديه (وهي نفس النظرية التي تتعامل بها الحكومة مع الشعب المصري، وتأكيدًا على أهمية فكرة تطويع الرجل حسب ما تريد المرأة وليس العكس تقدم لها الأم مثلًا مخيفًا يقول : اللي اتعود على أكلك كل ما يشوفك يجوع).**

*** اللي جوزها يقولَّها يا عورة جيرانها يلعبوا بيها الكورة (وهي وصية سليمة جدًّا، وتحافظ على كرامة الزوجة على الأقل أمام الجيران، وتلك الوصية لها شق آخر يدعم صحتها يقول: اللي جوزها يقولَّها يا هانم يقابلوها بالورد على السلالم).**

*** لو جاب صاحبه على غفلة اطلبي أكل بالتلفون (أو ما تعوديهوش يفاجئك بالعزومة، فالمفاجأة قد تؤثر على مستوى إنتاجك بالسلب، وبالتالي على سُمعتك كست بيت أمام أصدقائه).**

*** جوزك زي حتة القماش انتِ اللي تفصليها (الأمر الذي يجعل الكثيرات يحرصن على ألا يخلو المنزل من ماكينة خياطة أو على الأقل علبة خياطة).**

*** خلِّي حبك زي الري بالتنقيط. (تأكيدًا على نظرية ما تندلقيش عليه.. والري بالتنقيط يجعل الزوج بمرور الوقت يطرح الخوخ السيناوي بكثافة).**

*** كُتر الهزار يقل المقدار (عن أهمية الحفاظ على مسافة ما بين الزوجين.. يفضل أن تكون حجرة النوم بسريرين).**

*** ما تُذكريش محاسن ست تانية قدامه (وهوَّ فيه واحدة عاقلة تعمل كده؟ !).**

*** إوعي تلفتي نظره لعيب فيكِ (يعني هتقدر تخبي العيب ده قد إيه؟).**

*** لو جوزك دري بغيبتك كملي يومك وليلتك (لإيهامه أن ما حدث أكثر من عادي).**

*** يا مآمنة للرجال.. «يا مآمنة لعلي الدين هلال ».**

*** الرجال عينيهم فارغة (وهي حقيقة).**

3 ـ الوصايا الخبيثة

هي خبيثة ليست لأنها شريرة، لكن لأنها بالغة السرية، فقد يعيش الزوج عمرًا كاملًا دون أن يكتشفها، وهي وصايا تحفظ للابنة قدرًا من الأمان سواء المادي أو المعنوي، وتحافظ قدر المستطاع على حالة الاستقرار، وتساعد البنت في حسن إدارة مهامها كزوجة، وتكفل لها قدر المستطاع بعضًا من «هدوان السر »:

*** الشاطرة تغزل برجل حمار (في بلدنا بالذات).**

*** ما تعرَّفيهوش إنك بتحكيلي حاجة (الجيل الجديد طور هذه النصيحة وأصبح يلوح بالحكي لماما كورقة ضغط وتهديد).**

*** حوّشي من وراه (من وراه لا تعني فقط دون علمه، ولكن تعني أيضًا حوشي من مصروف البيت).**

*** شيلي مرتبك لنفسك (طبيعي.. إذا كانت بتحوش من وراه مش هتشيل مرتبها لنفسها؟ !).**

*** هاتيلك حتتين صيغة (وهو الاستثمار الأمثل لكل الأموال التي تم ادخارها في النقطتين السابقتين).**

*** اتعاملي معاه زي ما بتشوفيني باتعامل مع أبوكِ (ما هيَّ دي المصيبة).**

*** اعملي مكالماتك لما ينزل (تأكيدًا على نصيحة ما تعرَّفيهوش إنك بتحكيلي حاجة).**

*** ما تخليش البيت ناقصه حاجة (ده على أساس إنها هيَّ اللي بتصرف).**

*** خبي إنك حامل في أول شهرين (الحسد مذكور في القرآن).**

*** ما تاخديش نصيحة من واحدة متطلقة (كانت نصحت نفسها !).**

*** بيت الأب تسلية وبيت الزوج تربية (تربية جنسية طبعًا).**

*** افرحي بأي حاجة يجيبهالك مش هيبطل يجيب (وهي الوصية التي تكاد أن تقتلني ضحكًا، وفي كل مرة أتخيل فيها الزوج وهو مش قادر يبطل يجيب).**

4 ـ وصايا غرف النوم

*** البسي له منديل بأوية (من الثابت علميًّا أن الرجل ينجذب بالسليقة إلى الشغالات).**

*** اعملي إنك مش فاهمة حاجة (مكسوفة) (وهي وصية هناك من يلتزمن بها في أول خمس دقائق، لكنهن من شدة الفرحة بيسيبوا نفسهم).**

*** شوق ولا تدوق (الري بالتنقيط فيما يتعلق بغرفة النوم، وهي نظرية ثبت علميًّا أنها تقود الكثيرين من الرجال إلى الجنون).**

*** ارضي غروره (يُفضل أن يتم تزويد غرفة النوم بعازل للصوت).**

*** حطي شوية ألوان (وهي وصية تثبت أن الإنسان أصله نقاش).**

*** ازرعيله تحت السرير جرجير (وصية أبطلها ظهور الحباية الزرقاء).**

*** ما يشمش منك ريحة وحشة (على قد ما تقدري يعني).**

*** لازم تتعلمي تعملي كوارع (وصية أبطلها ظهور البرنس في إمبابة، واستعداده لتوصيل الطلبات إلى المنازل).**

*** الرجل بيحب الست الدلوعة (يتفرع من هذه الوصية وصايا أخرى مثل ضرورة شراء بدلة رقص).**

*** غيري شكلك علشان ما يزهقش منك (وده بيفسر ليه الستات عندنا بيتخنوا يوم بعد يوم بعد الجواز).**

5 ـ فن التثبيت

*** أهم حاجتين عند الراجل: يلاقي حاجة ياكلها، ولو نايم محدش يصحيه (وهي النظرية نفسها التي يتعامل بها حارس بيت الأسد مع الأسد في حديقة الحيوانات).**

*** حسسيه إنه أهم واحد (بما يعني إنه مش أهم واحد).**

*** صحيه ببوسة ومسيه ببوسة تفضلي في عيونه عروسة (مش شرط على فكرة).**

*** الرجل زي العيل لو ما لقاش عندك اللي عايزه هيدور عليه بره (لا أعرف كيف كانت الزوجات يطبقن هذه الوصية قبل ظهور عمليات التجميل وظهور اختراع السليكون).**

*** أقرب طريق لقلب جوزك معدته (تفوق جديد للأم على علم التشريح، وهناك صيغة أخرى لهذه الوصية تقول: املي بطنه تاخدي قلبه).**

*** لما يكون هوَّ نار خليكِ انتِ ميه (القدرة على امتصاص الغضب سر استمرار بيوت كثيرة على قيد الحياة).**

*** لو كان هوَّ بحر خليكِ انتِ سد (علشان بس ما يغرقلناش الشقة).**

*** ما ترديش عليه ساعة غضبه علشان تعرفي تاخدي منه اللي انتِ عايزاه ساعة رضاه (وهيَّ نفس الطريقة التي قاد بها محمود الجوهري المنتخب المصري لنهائيات كأس العالم في التسعينيات).**

*** حطي أهله فوق راسك يحطك هو جوه عينيه (وهيَّ وصية ذكية).**

*** عامليه بحنية يعاملك بشهامة (وهي الوصية الأجمل على الإطلاق بين كل الوصايا التي استمعت إليها أثناء إجراء هذا البحث).**

لماذا يخون الرجل المصري زوجته؟ (**)

سألتني صديقة : ليه الراجل ممكن يخون مراته؟

*** الخيانة مرض عند الرجل زي مرض الشوبينج عند الستات .**

*** مع العشيقة الرجل لا يحتاج لفياجرا، وإذا احتاجها بيكون ليها فايدة، أو كما قال الكاتب الساخر محمد السيد محمد: «إيش تعمل الفياجرا في الوش العكر ».**

*** الست دايمًا بتتهم الراجل إنه خاين من غير ما يخونها، فبيضطر يخونها لأنه كده كده واخد اللقب .**

*** الرجل بيخون علشان كل المكتشفين العظماء كانوا رجالة .**

*** الرجل بيخون لأنه لا كرامة لنبي في وطنه، ولأن زمار الحي لا يطرب .**

*** الرجل بيخون علشان العشيقة فيها ميزة إنها غالبًا ما بتباتش .**

*** الراجل بيخون علشان الحب حاجة، والجواز حاجة، والجنس حاجة .**

*** الرجل بيخون لأن الستات عمومًا بتحب الراجل الواطي، وهو بيجتهد علشان يخليها تحبه .**

*** الرجل بيخون لأن مراته كتير بتتهمه إنه قاعد في البيت ما بيعملش حاجة .**

*** الرجل بيخون علشان مراته ما بتدخلش السرير غير لما تحس إنها تعبانة وعايزة تنام .**

*** الرجل بيخون علشان اكتشف واحدة بتعرف تعمل مساج .**

*** الرجل بيخون مراته علشان بقاله كذا سنة بيحاول يعرف هيَّ بتبقى مبسوطة معاه ولا لأ وما بيعرفش. الأمر الذي يعني أن الخيانة عند الرجل أحيانًا بتكون مجرد اختبار ذكورة .**

*** الرجل بيخون مراته لأنها بترفض تاخد دش معاه، وأحيانًا بترفض تاخد دش أصلًا .**

*** الرجل بيخون مراته لما يحس إنها زهقت وبتلمح بالطلاق، بيخونها على سبيل تشجيعها على اتخاذ القرار .**

*** الرجل بيخون مراته لأنه يجد عند العشيقة قدرًا من المياصة والتلميحات الجنسية.. التلميحات الوحيدة التي يجدها الرجل عند زوجته هي تلميحات بخصوص مصاريف البيت .**

*** الرجل بيخون مراته علشان لما قالها عايز أتجوزك ونعيش مع بعض ونكبر مع بعض ما كانش يعرف إنها هتكبر أسرع منه .**

*** الرجل بيخون مراته علشان بتبقى حامل بالتسع شهور .**

*** الرجل بيخون مراته لأنه بيحترمها زيادة عن اللزوم.. بيحترمها للدرجة اللي تخليه بيتكسف يقولّها: «ما تقومي ترقصي شوية ».**

*** الرجل بيخون مراته علشان يتعلم حاجات تنفعهم هما الاتنين .**

*** الرجل بيخون مراته علشان كان فاكر نفسه اتجوز واحدة زي أمه لحد ما مراته ابتدت تلبس في البيت ترنجات زي اللي كان بيلبسها أبوه .**

*** الرجل بيخون مراته علشان فيه جزء من ملابسها بيفكره بحبل الغسيل بتاع جدته .**

*** الرجل بيخون زوجته لأنها بتبرر عصبيتها دائمًا بالدورة الشهرية.. الرجل بيفتكر إن الموضوع ده ما بيخلصش علشان مراته عصبية طول الوقت .**

*** الرجل بيخون مراته علشان يتأكد إنه بيحبها .**

*** الرجل بيخون علشان عشيقته لما بترقص بترجعله ثقته في نفسه، لكن مراته لما بترقص بتخليه يفصل من كُتر الضحك .**

*** الرجل بيخون مراته علشان بتاخد ساعة علشان تجهز، وبعد الساعة بيلاقيها زي الأول برضه .**

*** الرجل بيخون مراته علشان يقلل المسؤوليات اللي عليها .**

*** الرجل بيخون مراته بدل ما حد تاني يخونها .**

*** الرجل بيخون مراته علشان إحنا عايشين في مجتمع ذكوري .**

*** الرجل بيخون مراته علشان عشيقته ما بتطلبش تطفي النور .**

*** الرجل بيخون مراته علشان كده كده كان بيخون قبل الجواز.. إيه اللي اتغير يعني؟**

*** الرجل بيخون مراته علشان كان في الأول بيبعدها عن حضنه علشان يعرف ينام ساعتين، ودلوقتِ بقت هي اللي بتبعده .**

*** الرجل بيخون مراته علشان متأكد إنها بتحبه وهتسامحه .**

مطلوب عروسة

ترددت كثيرًا قبل أن أكتب هذا الفصل، ترددت لأنني أسخر دومًا من إعلانات الزواج التي تنشرها الصحف، وكنت أراها طريقة رخيصة وفجة للبحث عن عريس أو عروسة، لكن بنظرية منطقية للأمور اكتشفت إنها مش فارقة كتير، يبحث الإنسان عن إنسان ليكمل معه مشوار الحياة، ومش هتفرق كتير الطريقة اللي هيلاقي بيها الإنسان ده.. المهم إنه يلاقيه .

أولًا : مش هتفرق شقراء اللون ولا خمرية متوسطة الطول ولا بيضاء طويلة.. انتهت خدعة الشكل بالنسبة لي منذ زمن بعيد... وآمنت أن «الواحد ما بيحبش الواحدة علشان هيَّ حلوة.. بالعكس، الواحدة بتبقى حلوة علشان الواحد بيحبها». لن أدقق في موضوع الشكل لأنني «مقتنع إن مفيش واحدة وحشة»، أبحث عن واحدة لملامحها كاريزما أو جاذبية، مع التأكيد على أن جاذبية وجه المرأة تكمن في عيب ما موجود به (خد عندك بق جوليا روبرتس الواسع.. ومناخير ساندرا بولوك المضغوطة.. ودقن ميج رايان الرجالي.. والنمش اللي في وش جوليان مور.. وقورة ناعومي كامبل اللي ممكن تكسر بيها حباية عين جمل). الجمال الناقص هو الجمال الحقيقي (تمثال فينوس اللي من غير دراعات).

انتهت أسطورة العيون الزرقاء، والشعر الأصفر، والنهد المتقوس كحبات المانجو الهندي، أو البشرة البرونزية كبشرة طفل قضى الصيف في جمصة، لا تهم التفاصيل.. المهم أن يكون لشكل هذه المرأة معنى ما وحضور يلمس القلب، ولا يضطرك للمس أي شيء آخر، فلتذهب العيون الجريئة إلى الجحيم، ولتذهب العيون التي تندب فيها رصاصة إلى أي فرع من فروع الأهرام للمشروبات، ولتذهب العيون التي تتلون كثيرًا إلى عيادة حازم ياسين.. وليرزقني الله بعيون تثير في القلب مزيجًا من الدفء والحيرة والشعور بالذنب (ما تعرفش ليه؟)، عيون عندما تلتقي بها تتحول إلى درويش يردد بهستيريا «اللهم صلي على النبي.. اللهم صلي على النبي ».

الجمال نسبي، ولأن كل واحدة شايفة نفسها حلوة مضطر أكتب في الإعلان أقدم حكمة في التاريخ، حكمة أن «الجمال الحقيقي جمال الروح».. أنا عايز واحدة روحها جميلة .

ثانيًا : حلاوة الروح هي الاسم الشائع لحلاوة الضمير، الشخص صاحب الضمير المتيقظ هو شخص روحه حلوة (سواء خدت بالك من الموضوع ده قبل كده أو لأ). الضمير لا يمكنك أن تحدد موقعه في

الجسم بالضبط، كما لا تستطيع أن تحدد أين يوجد الجزء الذي يمدك بكل هذه السعادة عندما ترى شخصًا تحبه، أو الجزء الذي يمنحك كل هذا الشعور بالراحة عقب انتهائك من الصلاة. يجتهد الكثيرون في أن يكونوا من أصحاب الضمير لكن الضمير «نعمة من ربنا مش شطارة». صاحبة الضمير هي امرأة تراعي مشاعر أي شيء يتحرك (رجل.. قطة.. فرس النهر)، امرأة تتردد كثيرًا قبل أن تخلع الشبشب لتسحق به عنكبوتًا يتحرك في المطبخ، ويجعلها ضميرها تعطيه فرصة جديدة للحياة خارج حدود الشقة. صاحبة الضمير، صاحبة الروح الحلوة، تحترم نقاط ضعف الآخرين وتتجاهلها عن عمد، تنظر لعيوب الآخرين كأنها إفيهات في مسرحية كوميدية، وتتعامل معها كأنها عيب في جهاز ما يحتاج لأسلوب معاملة مختلف، ترى مميزات الآخرين سببًا للشعور بالأمان لا الشعور بالنفسنة، تتعامل مع خام البني آدم بغض النظر عن الصورة التي تشكل فيها (بواب.. لواء شرطة.. راقصة.. فتاة غلاف). صاحبة الضمير، صاحبة الروح الحلوة، لا تختبئ مع صديقها أسفل منزل كوبري أكتوبر عند النادي الأهلي حيث لا دوريات راكبة تراقبهما. صاحبة الروح الحلوة لا تتردد أن تقبِّل الشخص الذي تحبه أمام بوابة مجلس الشعب، ترتدي الحجاب بالروح نفسها التي تبحث بها امرأة فلاحة عن الستر والاحتشام، ترتدي حجابًا يحقق هدفًا واحدًا لا حجابًا يحقق أهدافًا متعددة (الحصول على رضا الملائكة التي تسجل الحسنات، والحصول على إعجاب عريس تؤرقه ذكورته، والحصول على سمعة جيدة عند الناس في المنطقة)، امرأة كوميدية ربما لا تجيد إلقاء النكات لكنها تجيد الضحك على النكات حتى المكرر منها، امرأة «ما بتاخدش وقت علشان تسامح»، وتأخذ وقتًا طويلًا حتى تغضب، امرأة لا تخلو حقيبتها من حبات البونبون والنعناع والشوكولاتة التي توزعها على الجميع في طريقها، امرأة عندما تصافح أحدًا تكون مصافحتها أشبه «بالطبطبة»، لا تدخر اعتذارها لوقت آخر، ولا تدخر كلمة طيبة أو كلمة حق، ولا تدخر ابتسامة على سبيل المكافأة في وجه من يستحقها، امرأة لا أقول إنها «ما بتغيرش»، ولكن غيرتها لا تشبه الأطفال الذين يجرحون السيارات الغالية بالمسامير، ولكنها تشبه غيرة أبو تريكة في آخر ربع ساعة من المباراة عندما يكون الأهلي مهزومًا .

ثالثًا : «بتشتغل ولَّا ما بتشتغلش».. يجب أن أكون صريحًا وأقول إنني لست من أنصار عمل المرأة، على الرغم من أن أمي امرأة عاملة (بس أنا برضه مش طالع طبيعي). أنا من أنصار أن يكون عند المرأة اهتمامات في حياتها يمكن أن تأخذ شكل عمل لا يستهلكها ويبدد نعومتها ورقتها وثباتها النفسي. أحترم المترجمة من منازلهم،

وطبيبة الأطفال، ومدرسة الأطفال، ومهندسة الديكور، والكاتبة المتفرغة، والمهتمة بالعمل التطوعي الخيري أو الاجتماعي، ومصممة الأزياء. وأحترم، لكنني لا أرغب في الارتباط بمذيعة أو صحفية أو مخرجة أو سيدة أعمال أو صاحبة مسمط أو مديرة في أي شركة أو في المبيعات أو خدمة العملاء أو أي عمل يتطلب منها الغياب عن المنزل أكثر من نصف يوم، والتعامل مع أمراض نفسية «مالية الشوارع»، والتأثر بهذه الأمراض والعودة بها إلى جواري على الكنبة في الليفينج. أحلم بامرأة شبه متفرغة، تتقن وظائف مهمة بالنسبة لي، فأنا أحتاج في حياتي إلى جليسة أطفال (أنا عندي 6 سنين بالمناسبة)، وطبيبة نفسية (أتعرض لموجات من التوتر والاكتئاب الخفيف والأرق وفقدان الشهية)، ومديرة منزل (أعيش حاليًّا في شقة يجب أن أعهد برعايتها لشركة أوروبا 2000). رحم الله قاسم أمين، طالبَ بحرية المرأة قبل حرية المجتمع، وبعمل المرأة قبل عمل الرجال (40% من الشباب يعانون من البطالة ويتحولون بمرور الوقت إلى متحرشين). قاسم أمين رجل شدد على أهمية الصلاة في مجتمع لا يحفظ الفاتحة. المهم... لا أحد يعرف قيمة الضوء سوى المحروم منه، ولهذا فأنا أعرف قيمة المرأة وأراها خُلقت لتجعل الكهف جنة، بينما يصارع الرجال الديناصورات في الغابة. لن أسمح لامرأتي أن تدخل دائرة الصراع مع الديناصورات حتى لو كان الكهف فيه «فلبينية ».

رابعًا : لا بد أن تقدر قيمة الجنس في مسألة التواصل الإنساني. يجب أن تكون مؤمنة بأن الجنس هو المشاعر عندما تنتقل من وضع الثبات إلى وضع الحركة، وأن الجنس يقضي على التوتر الذي يخلقه الحب، وأن الحب سؤال والجنس إجابة (لذلك فالجنس بدون حب مجرد تمارين رياضية)، وأن الجنس هو ثاني أهم متعة في الحياة بعد الضحك، وأن الحب ليس مجرد مجموعة من اللانجيرهات الملونة (لأن الحب أعمى أصلًا)، ولكن الحب أن تكتمل الدائرة فتتدفق الكهرباء عبرها بنعومة وانسياب بعد أن كانت الكهرباء تخرج في هيئة «شرز» من طرف واحد، وأن تؤمن أن الفراش هو آخر محطة في مترو العلاقات الحميمية لكن هناك محطات كثيرة، الفراش هو محطة «حلوان» بينما يمكن اعتبار التواصل في المطبخ أثناء إعداد وجبة الغداء هو محطة «سعد زغلول»، وأن الشاي في البلكونة بعد العصر هو محطة «الملك الصالح»، بينما اقتسام الكنبة أمام التلفزيون محطة «ثكنات المعادي»، وذراع تسرح بشكل عفوي فوق كتفها وتلملم شعرها خلف أذنيها هي «المعصرة» بلا شك، بينما اللحظة التي تغلق فيها التلفزيون في وجه منى الشاذلي أيًّا كان الموضوع الذي تناقشه هي لحظة الوصول إلى «حدائق حلوان»،

وفي المحطة القادمة لا بد أن يفرغ المترو حمولته كاملة استعدادًا لحمولة جديدة .

أتذكر نكتة ربما تشرح ما أخشى أن أقوله بوضوح.. نكتة عن مذيعة كانت تسأل الناس في الشارع عن الشيء الذي يذكرهم به المشط، قال أحدهم: «النظافة»، وقال الآخر: «الحلاق»، لكن رجلًا عجوزًا قال لها: «المشط يذكرني بالجنس»، فسألته المذيعة بدهشة: «وما العلاقة؟»، فقال لها: «أنا أي حاجة بتفكرني بالجنس ».

خامسًا : لا بد من مهارات فرعية مثل إجادة لغة أجنبية (علشان لو فيه أطفال)، وإجادة الكتابة على الكمبيوتر (علشان ممكن أقعد أمليها وهيَّ تكتب)، وإجادة خلق نظام وشكل للمنزل بأقل التفاصيل المتاحة، وإجادة الحديث عن الأفلام السينمائية (أنا باحب أخرج من السينما أتكلم عن الفيلم). لا بد أن تكون مهتمة أصلًا بالسينما والموسيقى وصاحبة ذوق ما. لا بد أن تكون علاقتها بأهلها رائعة، منتمية لهم بقوة، تحبهم بقدر ما فيهم من عيوب، وصديقة لهم. لا بد أن تكون عاشقة للسفر والمغامرات، وأن تكون متحمسة دائمًا لأية اقتراحات مجنونة. لا بد ألا يكون تامر حسني من نجومها المفضلين (ممكن حماقي)، وألا تكون من معجبات أحمد عز (ممكن أحمد عز بتاع الحديد معلش). لا بد ألا يكون غضبها قائمًا على المقاطعة: أولًا لأني مش دنماركي، وثانيًا لأن المقاطعة وعدم المصارحة يضخمان الزبالة داخل النفوس. لا بد أن تكون بسيطة في ملابسها، بساطة معجزة لها جاذبية أقوى من البهرجة، لا ترتدي ترينتج سوت رجالي في البيت، لكنها ترتدي ما يجعلها تتجول كفراشة داخل المنزل، ولا تتورط في تفاهات مثل الاحتفال باليوم الدموي المسمى بالفالنتين، ولا تنهي الخروجة بمشاجرة، ولا تذهب إلى النوم والبيت به حالة غضب، ولا تحفز زوجها بأن تذكره بإنجازات رجال آخرين .

لا يهم المستوى المادي، المهم أن تكون بالبلدي «بنت ناس». أكره محدثي النعمة، وأعضاء حزب «شبعة من بعد جوعة»، والذين يخبئون أمراضهم الاجتماعية والنفسية خلف الثروة، وأذوب عشقًا في الأسر المكافحة، وأنحني احترامًا أمام البسطاء.. الحقيقيين .

سادسًا : أحترم المطلقات والأرامل، لكنني لا أحب أن أضع نفسي في موضع مقارنة حتى لو كانت مقارنة تجري داخل حدود العقل الباطن. أحترم المثقفات، لكنني عايز أتجوز مش عايز أعمل ندوة. أحترم المرأة صاحبة وجهة النظر، لكنني لا أود الارتباط بواحدة مهتمة بالسياسة أو معاها كارنيه الحزب الوطني أو عضوة في

جمعية جيل المستقبل. أحترم الأهلاويات، لكنني أفضلها زملكاوية (علشان نشيل هم بعض). وأنا لست بخيلًا لكنني أكره مشاوير الشوبينج، ولست رقيقًا لكنني أكره المرأة «اللي صوتها عالي»، ولست ملاكًا ولذلك أفضل المرأة «اللي بالها طويل ».

سابعًا : العريس «ع. ط»، 34 سنة «برج أسد على سرطان»، كاتب، من أسرة صغيرة تساوي حياة أفضل، صعيدي (بس أحسن من الأول)، مقبول الشكل (يعني في النص ما بين هاني سلامة وهاني شنودة)، يعاني من إعاقة خفيفة (مبادئ صلع)، أنيق (يتابع فاشون تي في يوميًّا)، يجيد الطبخ (كل يومين بيطبخ حاجة ويديها للبواب)، هواياته القراءة والتوحد والمياصة، مطربه المفضل رامي صبري، نجمه المفضل علاء ولي الدين، أوقات فراغه يقضيها خارج القاهرة أو خارج الشقة (في البلكونة)، حساس لدرجة تقرف، لديه ماضٍ رائحته تشبه رائحة أول المحور (يا رب توبة)، يحاول أن يكون متسامحًا (بس ما بيلحقش)، رياضي (عنده دمبلز واحدة بس في البيت)، اجتماعي (كل يومين في سيتي ستارز)، علاقته بأهله ممتازة (يا بركة دُعاكِ يا أمي)، لديه كتاب عن جيل الثمانينيات وسيارة موديل التسعينيات وقلب موديل العشرينيات.. مساء الخير .

سيرة الحب

سنة مليون قبل الميلاد : استقر سيدنا آدم بمفرده في الجنة، طاف بها، واستمتع بكل ما فيها، لكنه شعر بالملل وبوحشة ما، أو ربما شعر أن هناك ما ينقصه، صلى وطلب حلًّا من الله .

بعدها بكام سنة : استيقظ سيدنا آدم من النوم فوجد تكوينًا غريبًا يرقد إلى جواره، تبادل الحديث معه، وعرف أن اسمه حواء، وأنه خرج منه وهو نائم، وليس معه شيء سوى ضمير التأنيث، أطلق عليها اسم «حواء» لأنها خرجت من شيء حي ولم تخرج من التراب مثله، وعاشا أيامًا جميلة .

بعدها بكام يوم : أول مشاجرة بين حواء وآدم بسبب سوء تفاهم يخص الفاكهة، شعر آدم أن حواء قد أحرجته وأنه كان متسرعًا عندما استجاب لرغبتها. كانت حواء قد عقدت شراكة للمرة الأولى من عمرها، وكان أن عقدتها مع ثعبان وسوس لها بما حدث، تم طردهم جميعًا من الجنة، ومعاقبتهم بأن تشعر حواء بالألم لمدة أسبوع كل شهر، وأن ترى الموت وهي تلد. أما الثعبان فقد حُكم عليه بأن يسعى أي شخص يراه إلى قتله فورًا. وتمت معاقبة آدم عقابًا أكثر صعوبة لأنه الرجل وحُكم عليه أن يعيش مع حواء .

بعدها بكام ساعة : كانت حواء نعمة الله على آدم في الجنة، لذلك لم ينزعج من صحبتها على الأرض، لكن بعد ساعة من الحياة معها على الأرض فهم معنى «اهبطوا بعضكم لبعض عدو ».

بعدها بكام سنة : تشاجر قابيل وهابيل بسبب رغبة كل منهما في الارتباط بفتاة واحدة، فحدثت أول جريمة قتل في الكوكب، وكان السبب «النسوان»، الأمر الذي يثبت نظرية الزعيم الفرنسي نابليون: «في الجريمة.. فتش عن المرأة ».

سنة 100000 قبل الميلاد : كانت هناك فرصة للتخلص من جنس النساء إلى الأبد بعد ما سببنه للرجال من ألم، سواء بالخروج من الجنة أو بتوريط شخص في قتل شقيقه، كانت الفرصة مواتية خصوصًا أن الكوكب كان مقبلًا على طوفان ضخم لم يكن لينجو منه أحد لولا سيدنا نوح الذي أعد مركبًا ضخمًا لإنقاذ من يستحق، في اللحظات الأخيرة يؤمر سيدنا نوح بأن يأخذ من كل كائن حي ذكرًا وأنثى ففعل، المدهش أن سيدنا نوح لم يأخذ زوجته .

سنة 10000 قبل الميلاد : شمشون يذوب حبًّا في دليلة التي تعمل

لصالح جهات أجنبية، دليلة تسقي شمشون حاجة أصفرة، فيفقد وعيه، فتقص له شعره مصدر قوته ثم «تليط» رأسه بمرهم الكبريت حتى لا ينمو مجددًا. جرح شمشون العاطفي جعله أقوى من قبل، لدرجة أنه هدم المعبد على نفسه وعلى اللي فيه (بالمناسبة لم تكن دليلة من اللي فيه)، وبقي من كل هذه القصة تقليد يتم اتباعه لتخليد ذكرى شمشون ويتم فيه استدراج الفتيات إلى مكان ما ودعوتهن لشرب حاجة أصفرة وبعدها يتم تصويرهن على سيديهات. نجح التقليد فيما بعد لدرجة أن البنات بقت بتتصور على طول من غير ما تشرب حاجة. في الوقت نفسه تقريبًا كانت كليوباترا تذوب حبًّا في أنطونيو، لكن يبدو أنه قد قال لها كلمة بايخة في يوم كان راجع فيه من المعركة تعبان، فقررت كليوباترا أن تثأر لكرامتها، فقد اكتشفت أنها تحب نفسها أكثر منه، فساهمت في قتله وفي انهيار الإمبراطورية كلها، وفي لحظة اكتشفت أنها كم كانت غبية فأخذت الثعبان في حضنها، لم يتردد الثعبان في أن يقوم بواجبه، وهكذا انهارت الشراكة القديمة بين الأنثى والثعبان، ولكن بقي نوع من النساء مخلصًا لهذه الشراكة، يطلق عليه العامة لقب «المرة الحية».

سنة 300 ميلادية : قيس يحاول أن يتزوج ليلى ابنة عمه التي يذوب فيها حبًّا، أبو ليلى يرفض خوفًا من المشاكل الصحية المتعلقة بزواج الأقارب، خصوصًا أن السُّكر كان وراثة في العيلة عندهم، قيس يصاب بالجنون الارتيابي وبارانويا الشعور بالاضطهاد، تسوء حالته ويهيم على وجهه في الصحراء وهو يهذي بكلام أصبح من مقررات اللغة العربية في الثانوية العامة .

سنة 1000 ميلادية : بعد أن حدثت أول جريمة بين الرجال بسبب المرأة، استطاع رجل أخيرًا أن يوقع بين سيدتين، وكانت النتيجة أن قامت إحداهما بقتل الأخرى بأن مزقت عليها عددًا من الشباشب الأديداس جلد طبيعي، كانت الضحية هي «شجرة الدر» ملكة مصر، وكانت القاتلة هي خليفتها «أم علي» التي احتفلت بقتل ضرتها بأن أعدت إناء كبيرًا أطعمت منه الشعب المصري، كان هذا الإناء يحتوي على لبن وسكر ومخبوزات وبعض المكسرات، لتبقى «أم علي» أكلة محببة إلى المصريين، يتشاجرون للحاق بها في بوفيهات الأفراح. خلدت «أم علي» وجهة نظرها في أكلة ستجعل ـ فيما بعد ـ كل أنثى تفكر كثيرًا قبل أن تخطف رجلًا من زوجته .

سنة 1200 ميلادية : رجل الدين المسيحي القس فالنتين يزوج الشباب المتهرب من التجنيد سرًّا بالعند في قوانين الحكومة التي أجلت الزواج حتى انتهاء الحرب. الرجل كانت وجهة نظره أنه عندما

يتزوج الرجال الهاربون من التجنيد ويعيشون مع نسائهم سيكتشفون بعد أيام أن ميدان المعركة أرحم كثيرًا من غرفة الليفينج، ومع ذلك يحتفل العشاق في العالم كله سنويًّا بعيد الفالنتين دون أن يسألوا أنفسهم لماذا يتميز هذا العيد بلونه الأحمر الدموي؟

سنة 1800 ميلادية : الجنرال الفرنسي مينو قائد الحملة الفرنسية على مصر، يترك عمله ويتفرغ تمامًا لامرأة من المنصورة اسمها زبيدة سلبته عقله بجمالها (يُقال إنها عملتله عمل)، ويقال إنها كانت شرهة جنسيًّا مثل تحية كاريوكا في فيلم «شباب امرأة»، لذلك لم يكن الجنرال يقوى على الخروج من المنزل. علم الإنجليز بالموضوع فقرروا احتلال مصر، ويُقال إنهم دخلوها بدون مقاومة حيث كانت الحملة الفرنسية كلها تزور الجنرال مينو في المستشفى .

1945: العالم العربي كله ينصِّب أم كلثوم مطربة الحب الأولى، والصو الذي يقود دفة المشاعر في كل مكان .

1950: أم كلثوم تنفض لأحمد رامي، وتفسخ خطبتها للملحن محمود الشريف، وتتفرغ للغناء .

1950: الملك فاروق يعرف أن والدته الملكة على علاقة بسكرتير الديو الملكي، عزت باشا أبو عوف، ذاعت القصة للدرجة التي هزت صورة الملك في أعين الشعب وأضعفت هيبته، واجه أمه التي أشهرت في وجهه اعترافًا بأنها وقعت في الحب، فلم يقوَ على الرد، بعدها هربت الملكة الأم مع عشيق جديد لها تزوج ابنتها فيما بعد، الأمر الذي أصاب الملك بانهيار تام مهد لنهايته .

1950: الزعيم مصطفى النحاس يصدر قرارًا بإلغاء الدعارة التي كانت رسمية في مصر، وإغلاق كل بيوت الدعارة التي كانت تُدار تحت إشراف وزارتي الصحة والداخلية، وكانت تستنفد جزءًا كبيرًا من وقت واهتمامات الرجال في مصر.. وكانت النتيجة في الفقرة التالية .

1952: قيام ثورة يوليو .

1970-1980: ظاهرة الميكروجيب تسيطر على زي النساء في مصر دون أن تحدث حالة تحرش واحدة، يفخر الجميع بأن السبب يكمن في أخلاق الفترة، والحقيقة أن السبب يكمن في رجالة الفترة الذين كان معظمهم على الجبهة في هذا الوقت، بدليل أنه عندما

استقرت الأمور عاد الرجال إلى قواعدهم، وبدأ الزي الإسلامي المحتشم في الظهور، فبدأت سلسلة حوادث الاغتصاب .

1985: النساء يقمن بالرد على سلسلة حوادث الاغتصاب بمسلسل ف الأزواج .

1990: هدنة بين الطرفين وتوقيع معاهدة تحولت إلى ظاهرة اسمها «الزواج العرفي ».

1999: أول خرق للمعاهدة «بيبو فرقع جي جي ».

2000: ظهور الفياجرا التي منحت الرجل أحلامًا توسعية .

2001: المرأة ترد بثورة السليكون .

2003: تنصيب تامر حسني صوتًا للحب في الوطن العربي من وجهة ن الجيل الجديد، وتامر حسني يرد «هوه ده ».

2004: تامر يطلق قذيفته «كل مرة أشوفك فيها أبقى نفسي آآآآ»، والنتيجة ظهور قضايا إثبات النسب في المحاكم المصرية .

2005: المرأة تحرز هدفًا قويًّا في مرمى سيطرة الرجال باستصدار قان الخُلع .

2007: بعد الخُلع قويت شوكة النساء، فأبدى الرجال تحفظًا إيجابيًّا أدى إلى ظهور 12 مليون عانس وأعزب، النساء ترد بقوة والنتيجة ارتفاع معدلات الطلاق والخُلع إلى 45 %.

2009: عمر طاهر يتزوج في عملية استشهادية .

ابن عبد الحميد الترزي

ألبوم سينمائي ساخر

«كل اللي بيروحوا السينما هيدخلوا النار ...»

محمود حميدة ـ بحب السيما

إصدار عام 2008

إهداء

إلى الضيف أحمد .

نظرية الكتاب

1 ـ بما أن السينما هي أصدق كتاب تاريخ سُجِّل بالصوت والصورة، كيف كان يعيش مجتمعنا خلال العقود الماضية؟

2 ـ بما أني اكتشفت هذا الكلام «وانا قاعد باشتغل» في كتاب عن السينما .

3 ـ إذن، فليكن هذا الكتاب الذي يتحدث عن السينما هو كتاب تاريخ بشكل أو بآخر .

كيف تعرف أنك تشاهد فيلمًا

من إنتاج ما قبل ثورة يوليو؟

*** مفردات الفترة يسهل تمييزها.. يحمل الرجل لقبًا من اثنين: «سي محمد» أو «محمد أفندي»، أما الباشا فمن النادر أن تعرف له اسمًا سوى «سعادة الباشا»، أداة النداء المفضلة «يا حضرات» وهي المرادف لأداة نداء «يا باشمهندس» في الألفية الجديدة، التعبير عن الشكر بـ«ممنون» وهي المرادف لكلمة «قشطة» حاليًّا، التعبير عن الملل بـ«مش بزيادة؟» وهي المرادف لكلمة «فُكك» حاليًّا، وهناك «ع التباشيرة» التي أصبحت «شكك»، وهناك «أنا باحق نفسي» التي أصبحت فيما بعد «أنا أستاهل ضرب الجزم»، أما التعبير عن الموافقة فهو بكلمة «فليكن» التي أصبحت فيما بعد «بيس يا مان ».**

*** يتخلل الحوار بتلقائية شديدة كلمات بالفصحى، ربما بسبب تأثرهم بالروايات التي كانوا يقدمونها على المسرح، أو ربما بسبب الرصانة التي كانت مميزة للفترة، ستسمع كلمات مثل: «من المؤكد، وبلا شك، وبلغ من إخلاصه، وأنا أحبك لشخصك لمنفعتك، وأصبحتم عبيد شهواتكم، وأنت كده بتحط من قدرك، وآلامي، وأنا أمقتها»، أو كما قال يوسف وهبي لأسمهان في «غرام وانتقام» وهو يشرح لها كيف قتل شقيقها: «وفي وسط كلامي معاه يبدو أن فوهة المسدس قد انطلق منها رصاصة أودت بحياته في الحال ».**

*** أهم ما يميز سيارات الفترة خلل ما في المساعدين، حيث تهتز السيارة بالبطل والبطلة طوال الطريق، لا تهتز السيارة لأسفل أو لأعلى لكنها تتمايل على الجانبين كالبطة البلدي، هناك أيضًا خلل دائم في زوايا السيارة حيث لا يتوقف البطل عن تدوير الدريكسيون يمينًا ويسارًا حتى تستمر السيارة في خط مستقيم، وكلما كان البطل متهورًا في قيادته زادت السرعة التي يحرك بها عجلة القيادة، الطريف أن البطل يحافظ على استقرار عجلة القيادة بين يديه في حالة واحدة «إذا كان مخمورًا»، وجدير بالذكر أنك لن تجد في أفلام الفترة بطلًا يقود سيارته بيد واحدة، وعلى الرغم من أن السيارات الأتوماتيكية ظهرت بعد ذلك بخمسين سنة، فإنك لن ترى بطلًا واحدًا في أيٍّ من أفلام هذه الفترة «بيدي عربيته غيار ».**

*** هناك دائمًا علاقة عميقة بين الحارة وبطل الفيلم، لا بد أن يبدأ الفيلم والبطل خارجًا من منزله «غالبًا رايح يجيب النتيجة بتاعته»، الحارة كلها تعرف الموضوع، وكلها تتمنى له الخير ويمر البطل بكل كاركترات الحارة «واحد واحد» لنعرف كم هو محبوب، وكيف أن**

الجميع يشهد له أنه «ملوش مثال»، ويتمنى له النجاح البقال والحلاق والجزار والعجلاتي وصاحب المقهى والمجذوب، في الوقت الذي يستغفل فيه البطل الحارة كلها و«عامل علاقة مع بنت الجيران ».

* كانت هناك أزمة ما في تقنية الإضاءة في هذه الفترة، فلمبة الجاز عندما يتم إشعالها ينتقل المكان فجأة من الظلام الدامس إلى النهار الكابس، إن «جاز» التعبير، وعندما تهرب البطلة من قصر الباشا بعد منتصف الليل فهي تجري بين حقول أحواؤها نصف مشمسة، وعندما يفتح عبد الوهاب باب بلكونته ليلًا لمتابعة غناء الفلاحين نراهم وهم يجمعون البرتقال نهارًا. الإضاءة الأمثل ستراها فقط في الكباريه. أما المشاهد الرومانسية، فقد كان الأبطال على درجة من البراءة تجعلهم لا يفكرون في مبدأ الإضاءة الخافتة مطلقًا .

* هناك دائمًا في الخلفية صورة الملك فاروق بالزي الرسمي (كان آخر ظهور لها في خلفية أغنية «عاشق الروح» في «غزل البنات»)، والجامعة عليها لافتة «جامعة فؤاد الأول»، والطلاب الجامعيون يذهبون إلى المحاضرات بالبدل الكاملة (ولم نعرف الدكاترة كانوا بيلبسوا إيه؟)، ولا بديل عن الطربوش والمنديل الذي يتم توضيبه على هيئة الأهرامات الثلاثة في الجيب العلوي من الجاكيت (كان المنديل بطلًا دراميًّا عدة مرات.. راجع «أحمر شفايف»)، ولا يستغني الباشا أبدًا عن «الروب دي شامبر » في أي مشهد داخل القصر «مع الحفاظ على المنديل في مكانه أيضًا». جدير بالذكر أن هناك نوعين فقط من الملابس الرجالي داخل أفلام هذه الفترة «البدلة والجلابية»، وجدير بالذكر أيضًا أن شياكة البطل تكتمل عندما يكون شعره مدرجًا «ومفروق من تلت رأسه»، ويا حبذا لو كان حذاؤه الجلد يجمع بين اللون الأسود والأبيض، وهو الأمر الذي يفسر عدم وجود شخصية «بتاع الورنيش» في هذه الأفلام .

* لن تستطيع أن تحدد كيف كانت جودة الصورة والصوت في أول عرض، لكن الأكيد أنك ستجد هزة خفيفة في الصورة مصحوبة بـ«نغبشة» محببة إلى القلب، أصبحت هذه النغبشة فيما بعد «effect» يتم استخدامه في الفيديو كليب. أما الصوت فستعرف بسهولة أن الباب كان مفتوحًا وقت التسجيل .

* التترات على هيئة نتيجة يتم تقليب أوراقها بيد حريمي ناعمة، وفي كل ورقة تظهر أسماء العاملين في الفيلم معها صورة 6 × 9 لكل واحد منهم، وستجد أسماء العاملين مكتوبة باللغتين «العربية والفرنسية».. ضعف الإمكانيات لا يتعارض مع الشياكة .

*** لا وجود حقيقيًّا لفكرة مهندس الديكور في أفلام الفترة، كان هناك فقط «منسق المناظر»، وقد كانت «مناظر» بالفعل. غلب الشكل المسرحي على ديكورات الأفلام، «كانت الكاميرا في مشاهد كثيرة تنتقل من الصالون إلى غرفة النوم دون قطع عبر حائط وهمي»، كانت المناظر مجرد قطع من الأثاث تعطيك الإيحاء المطلوب دون أي إفراط في التفاصيل، أما النوافذ فقد كانت تطل على خلفيات مرسومة. كان الأمر لا يستحق أكثر من هذا، من جهة كانت مواقع الأحداث شبه ثابتة (شقة البطل، وقصر الباشا، والكباريه، والحارة)، ومن جهة أخرى كانت البساطة هي السمة المميزة للفترة كلها. لكنك ستستطيع أن تميز بعض الإكسسوارات، مثل الثلاجة التي تعمل بالثلج ويفتح بابها من أعلى، والتلفون المنزلي الذي كانت سماعته أكبر من وجه البطلة (لاحظ أن الخادم كان دائمًا يحضر التلفون للباشا دون السلك الطويل الذي يربط العدة بفيشة التلفون.. حدث هذا في أفلامنا قبل ظهور المحمول بعشرات السنين).**

*** في أفلام هذه الفترة يندر الآتي: «الحديث عن الخيانة، والتصوير داخل المساجد، ووجود سكرتيرة حسناء، أو طالبات جامعيات، أو ممثلات يرتدين المايوه»، ويُقبِّل البطل بطلته بأن يضع خده على خدها وينظرا إلى الكاميرا وهما مغمضا الأعين ولا مجال لهذه القبلة الخجول قبل التترات، وكانت الأغنية الواحدة تستمر لفترة لا تقل عن 12 دقيقة (راجع فيلم «الوردة البيضاء»)، وكان تصوير الأغنية يخلو من أي دراما، ويؤديها البطل إلى جوار البطلة ذات الريآكشن الواحد وهو يرتدي البدلة الكاملة (فيما عدا أغنية المية تروي العطشان)، الإعلان المميز في أفلام هذه الفترة هو إعلان حلويات إيكا (راجع فيلم «أحمر شفايف»)، والطفلة المميزة في أفلام هذه الفترة هي فاتن حمامة ثم المعجزة فيروز، والأدوار الثانوية من نصيب أنور وجدي والمليجي وفريد شوقي، وظهرت هند رستم ككومبارس صامت تركب حصانًا إلى جوار ليلى مراد في «غزل البنات»، وظهرت نبيلة السيد طفلة كومبارس متكلم في الفيلم نفسه «وقال له يا أبله ».**

*** في أفلام هذه الفترة تجلس العائلة كلها بوقار إلى جوار بوق ضخم متصل بجرامافون أضخم للاستماع إلى الأغاني، ويقوم البقال بضرب الري-ال على الرخام، فإذا لم يصدر رنينًا يكون «براني» (لا بد أن يكون البقال يونانيًّا أصلًا)، وستكتشف أن الكباريه زمان لم يكن للشمامين فقط، بل كان للعائلات المحترمة أيضًا، الأم دائمًا «يا نينة»، والأب دائمًا «يا والدي»، وإذا جار الزمن على أسرة عريقة تسكن قصرًا منيفًا لا تغادره، لكنك ستعرف أنهم «افتقروا» عندما تلاحظ أن جدران القصر تمتلئ بالشروخ، وأن «البياض اتقشر**

والسباكة ضاربة» (راجع فيلم «دهب»)، اللقطات الخارجية لا تخرج عن ثلاث: شريط السكة الحديد، وطريق زراعي، وشوارع وسط المدينة .

*** في أفلام هذه الفترة يلتحق البطل بالكلية التي يحلم بها دون أي حديث عن المجموع أو مكتب التنسيق أو الدروس الخصوصية، يلتحق بالجهادية فيتخرج أميرالاي في سلاح الفرسان، أو بمدرسة الحقوق ليعمل في الحقانية، أو بالمهندسخانة ليعمل في كوبانية المية، أو يكتفي بالتوجيهية فيلتحق بالميري، ويحاول الجميع طوال الوقت أن يؤكدوا على نعمة الفقر فينهون سريعًا اتفاقات الشراكة مع الشيطان ويتخلصون من خاتم سليمان بسهولة ويعودون للحارة بعد أن كاد الميراث الكبير يفسد أخلاقهم، أما الأصدقاء فيودعون بعضهم في نهاية السهرة بـ«مساء الخير ».**

*** فتى أحلام هذه الفترة «حسين صدقي رغم ضخامة جسمه، وعماد حمدي رغم شاربه، وأنور وجدي رغم كمية الفازلين الهائلة التي كان يستخدمها لتثبيت شعره، وكان من أردأ أنواع الفازلين حيث كان يخذله في أقرب انفعال ويترك شعره منكوشًا»، وكانت البطلة رحيمة بطفل الخطيئة (قبل ظهور فكرة أطفال الشوارع)، حيث كانت تتركه أمام باب المسجد (حيث رحمة الله)، أو أمام باب الملجأ (حيث رحمة المجتمع)، وفي كل الأحوال كان الطفل يعود لأمه في نهاية الفيلم. كانت الأفراح تقام في البيوت (يفضل لو كان قصرًا بسلالم داخلية لتصوير مشهد الزفة بالعوالم)، وكانت الصداقة بين الأولاد والبنات حكرًا على الطبقة الراقية، وكانت الطبقة الراقية من أصحاب الأطيان لا من أصحاب البيزنس .**

*** كان المجتمع متدينًا رغم ندرة المشاهد التي يصلي فيها البطل (كان يترك هذه المهمة لأمه غالبًا)، وكان التدين نابعًا من ضمير متيقظ دائمًا (يمكنك معرفة ذلك من كمية المنحرفين الذين عادوا إلى صوابهم وأقروا بخطئهم قبل نزول التترات).**

*** كان العنف بعيدًا عن أجواء المجتمع.. نادرًا ما تلقت بطلة صفعة على وجهها، وكانت المشاجرات في نهاية الفيلم أقرب لمشاجرات الأطفال أمام باب المدرسة (خد دي في بطنك)، وكان الاختراع الوحيد الذي شهدته الفترة هو اختراع التلغراف .**

*** تنتهي هذه الفترة بقيام ثورة يوليو، وليلة قيام الثورة كان في دور العرض المصرية فيلمان: الأول «المساكين» بطولة حسين صدقي، ويحكي عن رجل سافر للمشاركة في حرب فلسطين «وفضلوا**

طول الفيلم مستنيينه يرجع وما رجعش»، والثاني «كأس العذاب» بطولة فاتن حمامة وإخراج حسن الإمام، ويحكي عن رجل يحب فتاة ويكتشف في نهاية الفيلم أنها ابنته (الفكرة مصرية إذن وليست هندية كما هو شائع). أما العهد الجديد فقد تم استقباله بفيلم «عايزة أتجوز» لفريد الأطرش الذي يحكي قصة صعود مطرب فقير كالعادة .

كيف تعرف أنك تشاهد فيلمًا

من إنتاج ما قبل نكسة يونيو؟

*** تخلَّصت أفلام الفترة «ما بين ثورة يوليو ونكسة يونيو» من بعض عيوب أفلام الفترة السابقة، دخلنا في مرحلة التترات التي تصور حركة السحاب أو حركة السيارات أو حركة الأمواج، ثم بدأت مرحلة الأفان تتر «حيث مشهد أو مشهدين من الفيلم يسبقان ظهور التترات» (راجع «بنات اليوم»)، وتخلصت التترات من الأسماء الأجنبية فيما عدا اسم «أندريا رايدر» الذي بدأ على يده عهد الموسيقى التصويرية، ثم بدأت التترات تحمل جملة دالة على الفخر «بالألوان الطبيعية» (على أساس إنه فيه ألوان صناعية)، وتخلَّص الأبطال من ارتداء البدل الكاملة، وظهر جيل يرتدي القميص والبنطلون (مع الحفاظ على المنديل في جيب القميص العلوي برضه)، وعندما لم يعترض أحد أصبح هذا الجيل يظهر في مشاهد كثيرة بالبنطلون فقط (راجع معظم أفلام أحمد رمزي).**

*** ظهرت السيارة الكابروليه المكشوفة (الأوتومبيل) التي يوجد الإستبن الخاص بها فوق الرفرف الأيسر (وقتها كان الإستبن في حد ذاته رفاهية)، والتي تفتح أبوابها للخارج وإن ظل البطل يقود سيارته بالطريقة نفسها التي ذكرناها من قبل، وأصبحت هناك مواقع جديدة للأحداث مثل: النادي والجرسونيرة (الشقة التي يلتقي فيها محمود المليجي وزوزو شكيب سرًّا)، والبار بنوعيه الفخم والشعبي (الخمارة)، وإن ظلت بعض الأفلام تبدأ أحداثها من الحارة، اختفت الشخشخة التي كانت موجودة من قبل وأصبح الصوت أكثر نقاءً، لكن صوت الموسيقى التصويرية كان يطغى على صوت الأبطال أحيانًا، انتهت أسطورة لمبة الجاز التي تحول المكان نهارًا وظهرت الأباجورة التي تعطي الأثر نفسه، وظهرت اختراعات كثيرة مثل الولاعة وإن ظل أبطال كثيرون يفضلون الكبريت (راجع كل أفلام عماد حمدي)، ظهر السيجار لكنه كان حكرًا على الأثرياء الأشرار، وكان الشباب يفضلون صندوق الدخان الذي يفتح بالعرض، وكان لا بد عندما تخرج منه سيجارة أن تدقها على الصندوق عدة مرات أو على زجاج الساعة للقضاء على الفجوات الموجودة بين التبغ (راجع أفلام محمد فوزي)، كان اختراع الساعة نفسه جديدًا، الأمر الذي جعل الأبطال يرتدونها فوق أساور القميص (راجع أفلام عبد الحليم وصلاح ذو الفقار)، اختفى الجرامافون الضخم وظهر الراديو الذي يشغل المساحة نفسها ويتم استخدامه كقطعة ديكور ثم تقلصت المساحة قليلًا بظهور البيك أب، ومع الوقت ظهر التلفزيون لأول مرة**

بقياس «x-large» (راجع كرامة زوجتي)، وظهرت لأول مرة زجاجات العطور «التي تشبه جهاز قياس الضغط» حيث يخرج منها خرطوم ينتهي بمضخة، وتحررت المرأة فارتدت المايوه وقمصان النوم الشفافة، وقادت الدراجة بالفساتين الواسعة ذات الكرانيش، ولأول مرة تظهر المرأة المصرية كطالبة جامعية، وكان طبيعيًّا بعدها أن تظهر وهي تقود سيارة ثم كسكرتيرة ثم كامرأة لعوب «طبعًا ».

* أزمات الربو هي أهم ما يميز المشاهد العاطفية في أفلام الفترة، حيث تمتلئ المشاهد بالتنهدات ومحاولة البطل أو البطلة الحصول على نفس عميق في حضور الآخر (يمكنك ملاحظة هذا بقوة عندما يكون المطرب بطلًا والبطلة تستمع إليه سواء في الراديو أو على جنب في الحفلة.. ستشعر بمدى احتياجها للبخاخة)، أما الحوار فهو حافل بالفعل بكلمات تعبر عن مشاعر نبيلة وراقية (بغض النظر عن تفخيم الصاد في كلمة صدقيني)، والمكان الأنسب لبدء القصة لا يخرج عن خمسة أماكن: «كابينة القطار، شاطئ البحر، حفل في النادي، الجامعة، حادث سيارة خصوصًا بعد أن أصبحت قيادة السيدات أمرًا معترفًا به»، لكنْ أيًّا كانت البداية لا بد أن تنتهي القصة في مكان واحد (الكوشة)، وما بين البداية والنهاية لا بد أن يلتقي البطل والبطلة في حديقة عامة أو على كورنيش النيل أو في رحلة تابعة للجامعة حيث «يأخذ البطل حبيبته على العجلة قدامه» أو في الملاهي حيث يكسب البطل في لعبة النيشان دبدوبًا يهديه لحبيبته ثم لا نراه مرة أخرى طوال الفيلم. جدير بالذكر ضرورة وجود عائق درامي يسمح للفيلم أن يستغرق ساعتين (رسالة من البطل لا تصل إلى البطلة بسبب صديقتها الغيور، أو قطار يُقل البطلة ولا يلحق به البطل، أو وشاية من غريم البطل، أو سيارة البطل التي تصل أمام منزل البطلة بعد تحركها من المكان نفسه بالتاكسي قبل ثانيتين).

* تحفل أفلام هذه الفترة بالعديد من المعجزات، عندما يمسك عبد الحليم حافظ بالعود ويبدأ العزف فينطلق من العود صوت فرقة موسيقية كاملة فيبدأ الغناء ويترك العود الذي يواصل إصدار صوت الفرقة حتى بدون عازف! وعندما يأخذ البطل حبة الدواء وتسأله البطلة فورًا: «أحسن دلوقت؟»، فيجيبها في التو واللحظة بكل ثقة: «أحسن كتير»! وعندما يفقد أفراد العصابة واحدًا تلو الآخر وعيهم بمجرد لكمة خفيفة من البطل أو ضربة على رؤوسهم بكرسي يتحطم إثر هذه الضربة إلى مائة قطعة وتلك معجزة أخرى! وعندما يسقط البطل من أعلى السلم فترتد إليه ذاكرته، أو يرتد إليه بصره على أقل تقدير، وعندما يتصادف في مشاهد التغرير بالبطلة أن يكون الجو ممطرًا أو «يكون فيه حاجة على البوتاجاز بتغلي»،

وعندما يوشك الأب على الزواج من ابنته التي هرب من أمها منذ سنوات (على أساس إن الدنيا صغيرة)، أو أن يوشك الابن القاضي أن يحكم بالإعدام على أمه التي قيل له في طفولته إنها ماتت (على أساس إن اللي خلف ما ماتش)، وعندما يصاب أحد الأبطال بطلق ناري في قلبه ويظل محافظًا على وعيه ويتحدث للجميع باستفاضة عن خطئه وتوبته ووصيته دون أن يستغل أحد الموجودين هذه الدقائق الطويلة في البحث عن طبيب أو حتى في محاولة إسعافه (أكثر ما يثير جنوني أنهم يصدمونني بوفاته بعد هذه الدقائق!)، أما المعجزة الأكبر فتكمن في مقاس خصر النجمات الذي يبدو دائمًا نحيلًا رغم كونهن ممتلئات، وهذا ما كانت تكشف عنه الفساتين الضيقة التي لا تستثير غرائزك لكنها تستثير تقديرك لأناقة حريم هذه الفترة .

*** الشخصيات الثانوية المميزة لهذه الفترة هي: شخصية عازف البيانو الأنيق (أو الأرغن على وجه الدقة) الموجود في الخمارة، والذي لا يتوقف عن العزف إذا قامت مشاجرة داخل المكان ليصبح بطلًا مشاركًا فيها بعزفه المميز، وهناك شخصية مجذوب الحارة الذي لا يخرج من فمه سوى الحكمة المغلفة بكلمات مبهمة، وهناك المخبر ذو البالطو الذي يعرفه الجميع من طلته الأولى على الشاشة (اكتشفت فيما بعد أن المخبر السري لا يود أن يكون سريًّا بالنسبة للناس، فهو كما أعتقد يريد أن يعرفه الجميع فيحترمونه ويحترمون أنفسهم)، وهناك شخصية البارمان الجبان، وهناك الجرسون الذي يتم استدعاؤه بالتصفيق (جرب اليوم أن تكون جالسًا في كافيه وارفع يديك وصفق وأنت تنظر ناحية الجرسون)، وهناك شخصية الراوي الذي يظهر في بداية الفيلم متحدثًا بالفصحى ليخبرك أن الفيلم منقول عن قصة واقعية وتم تصوير أحداثه في أماكنها الطبيعية، أو ليحكي لك الحكمة من قصة الفيلم الذي لم يبدأ بعد .**

*** تقلص زمن الأغنية في هذه الفترة عن الفترة السابقة، ولكن ظهر الاستعراض الذي يستغرق ربع ساعة، تتميز أفلام هذه الفترة بفكرة ثابتة للاستعراض وهي فكرة حول العالم، حيث نرى رقصات إسبانية وأمريكية وروسية، لكن المهم أن ينتهي الاستعراض برقصة بلدي تعمق حبنا للوطن. وأقدر في أفلام هذه الفترة احترامهم لبدلة الرقص، حيث لا ترتديها سوى راقصة محترفة، ويندر أن ترى أيًّا من نجمات الفترة ترتدي واحدة (فيما عدا هند رستم في «رد قلبي»)، لكن المحير بالنسبة لي أن الرقصة كانت تؤدى في معظم الأحيان في ديكور إسلامي !**

*** المدفأة التي تطل منها نار حقيقية هي أجمل ما يميز أفلام الفترة بكل ما فيها من دفء ورومانسية، ومشاهد الوداع أو الاستقبال في المطارات، حيث يقف الجميع في بلكونة مطار ألماظة يلوحون بالمناديل (لاحظ استخدامًا دراميًّا آخر للمنديل) للمغادرين أو القادمين، سترى دورق المياه عنصرًا رئيسيًّا على مائدة الطعام (قبل الدراسات الخاصة بالشراب أثناء الأكل والكرش)، وسترى ملامح كثيرة للوقار المميز لهذه الفترة، أهمها أن غرفة نوم البطل والبطلة بسريرين، وسترى أن الحفلات الأهم في هذه الفترة هي الحفلات التنكرية، وأن حضور سباق الخيل والمراهنة كان مناسبة اجتماعية لتجمُّع صفوة المجتمع وأثريائه (زي حفلات الروتاري دلوقتِ).**

*** في هذه الفترة ظهرت الزوجة المصرية كموظفة حكومية ترتقي مناصب قيادية أحيانًا (راجع «مراتي مدير عام»)، فكان طبيعيًّا أن يبدأ ظهور الشخصية الشغالة بشكل قوي ورئيسي (راجع وداد حمدي في كل أفلام هذه الفترة)، في الوقت نفسه بدأ التخلي تدريجيًّا عن الوظيفة، ورأينا أبطالًا يلعبون أدوار: «الكاتب، المخرج، المحامي، لكن المهنة التي كانت أكثر شيوعًا هي المهندس»، وكانت الشكوى من البطالة شبه نادرة .**

*** بدأ ظهور حفلات الزفاف في النوادي (بدأ ظهور النوادي في الدراما أصلًا)، وظهرت الرحلات المشتركة، وإن ظل المجتمع ينظر للصداقة بين الجنسين بارتياب ويصنف العلاقة بين أي رجل وامرأة على الشاشة «علاقة حب أو علاقة قذرة ».**

*** في أفلام هذه الفترة سترى زجاجة النبيذ محفوظة دائمًا في قارورة من الخوص، وسترى في الشوارع أكشاكًا تبيع تذاكر حفلات أم كلثوم (شبه أكشاك تذاكر ليالي التلفزيون)، وسترى في خلفية المكاتب الرسمية دائمًا خريطة للقطر المصري، وسترى الحكمدار يستدعي القوات بالتلفون «أبو منفلة»، وسترى مشاهد لدار الأوبرا القديمة قبل احتراقها (راجع «الخطايا» و«معبودة الجماهير»)، سترى أسفلت الشوارع مصقولًا لامعًا، وكذلك التاكسيات والسيارات ووجوه المارة، سترى العائلات المتوسطة تسكن في بيوت واسعة بحديقة (راجع فيلم «عائلة زيزي»)، ستسمع كلمات من نوعية: «أنا غرضي نبيل، وغرضه بطال، وبكل سرور، وبكل ممنونية، وفلان غازلني وأنا ماشية، وفنط لي أخبارك، وضناني الشوق، وعاشق ولهان، والصداقة اللي بينا تحتم عليَّ... مع تفخيم الصاد طبعًا ».**

*** الإعلان المميز في أفلام هذه الفترة إعلان ملاهي لونابارك، وكان**

على لسان فاتن حمامة مع الطفل المميز في هذه الفترة وجدي العربي (راجع «نهر الحب»)، وظهرت نادية الجندي كوجه جديد لأول مرة في «زوجة من الشارع» مع عماد حمدي، وظهرت ميمي جمال ككومبارس متكلم في معظم الأفلام، وظهر سمير صبري ككومبارس صامت في مشهد أغنية «باحلم بيك » في «حكاية حب»، وكانت الأدوار الثانوية من نصيب فؤاد المهندس قبل أن يحصل على البطولة سريعًا، ثم أصبحت من نصيب عادل إمام الذي انتهت الفترة وهو ما زال صديقًا للبطل .

*** يوم وقوع النكسة كان في دور العرض فيلمان: الأول «القبلة الأخيرة» بطولة ماجدة وإيهاب نافع، ويحكي قصة صراع بين مخرج كبير وفنان شاب على قلب ممثلة معروفة (قيل وقتها إنها قصة يوسف شاهين وعمر الشريف وفاتن حمامة)، والثاني فيلم «غازية من سنباط» بطولة شريفة فاضل، ويحكي قصة صعود غازية من سنباط طبعًا. وبعد النكسة كان أول الأفلام المعروضة فيلمين من أروع أفلام السينما المصرية: «الزوجة الثانية» و«غرام في الكرنك ».**

كيف تعرف أنك تشاهد فيلمًا

من إنتاج ما بعد انتصار أكتوبر؟

*** الملابس هي السمة المميزة لأفلام هذه الفترة، كان بنطلون النجم هو الإرهاصة الأولى لبنطلونات الـ «low waist» (البنطلونات أم وسط واقع)، لكن النجم كان يحافظ على ثبات بنطلونه بحزام ذي توكة عريضة (آخر حاجة)، ينتهي البنطلون بفتحة كافية لتغطية الحذاء كله. أما الألوان فهي تتراوح بين الأحمر والبنفسجي والموف. أما القمصان فقد كانت ياقة القميص الواحد كافية لتفصيل مريلتين حضانة لطفل متوسط الحجم، كذلك كان حجم ياقة جاكيت البدلة، وكانت البنطلونات القطيفة والقمصان المشجرة هي المسيطرة على ملابس هذه الفترة، وكانت قمة الشياكة تتمثل في الجاكت المنقوش نقشة جلد النمر، ورابطة العنق العريضة المليئة بدوائر ملونة مبهجة (باختصار ستشعر دائمًا من ملابس النجوم إنهم رايحين يعيدوا). أما ملابس النجمات فكانت تتراوح بين الميني جيب والميكروجيب مع الاعتماد على الكاروهات أو الألوان المتداخلة التي تصلح للعبة الخداع البصري. كانت البلد تمر بأقصى موجة حارة (أو أقصى موجة تحرر) عرفتها طوال تاريخها مما جعل الجميع «يخرج من هدومه»، فانتشرت البلوزات الضيقة الكت أو ذات الحمالات على أقل تقدير، الأمر نفسه ينطبق على ورق الحائط المميز لجدران البيوت في أفلام هذه الفترة، حيث كان لا يختلف كثيرًا عن تصميمات رابطات العنق التي يرتديها النجوم. المشكلة أن ثمة خللًا ما في خام الأفلام أو التحميض كان يسيطر على صناعة السينما في هذه الفترة، حيث كانت تظهر فروق في الألوان مع قطعات المونتاج من لقطة لأخرى، أي أن فيلمًا واحدًا من أفلام السبعينيات كفيل بإصابتك بعمى الألوان .**

*** السوالف هي السمة الثانية المميزة للفترة، كانت جاذبية النجم تعتمد على مدى كثافة وطول سوالفه، وكان النجوم الكبار تمتد سوالفهم إلى منتصف الخد عرضًا وإلى بداية الفك السفلي طولًا، وإذا كان النجم يعاني من خلل في هرمونات السوالف كان يربي شاربه حتى يقطع خديه بالعرض، هناك من دعم سوالفه بشعيرات بيضاء إمعانًا في الـ «sex» (راجع «أنف وثلاث عيون»)، وهناك من دعم سوالفه بباروكة حيث تتعارض السوالف مع الصلع (راجع كل أفلام سمير صبري)، وهناك من لم يربِّ سوالفه على أساس أنه نجم كوميدي ولا يحتاج للجاذبية الجنسية في شيء (راجع أفلام عادل إمام)، وغير جدير بالذكر أن السوالف لا معنى لها ما لم يكن**

شعر النجم كثيفًا وهائشًا ويغطي أذنيه (راجع مباريات محمود الخطيب مع الأهلي في بداياته).

*** أما النجمات فقد قمن بالرد على نجوم الفترة المشعرين بالتفنن في استخدام الباروكة بمختلف مقاساتها وألوانها وتصميماتها (راجع كل أفلام ماجدة وشويكار في هذه الفترة). لم تكن هناك طريقة للرد على كل هذه السوالف إلا بالباروكة ذات الطابقين التي تجعل النجمة في حضن البطل ولكن «راسها لفوق ».**

*** أجمل اللقطات المميزة لهذه الفترة عندما تلتقي كل الألوان التي ذكرناها وموديلات الملابس مع السوالف والشعر و«البواريك.. (جمع باروكة)» في رقصة شبابية متحررة في الملهى الليلي على أنغام أجنبية ليقدموا الرقصة المميزة لجيلهم والتي تعتمد على تطويح الرأس يمينًا ويسارًا (كرواد الموالد الشعبية) مع ثني الساقين والصعود والهبوط بانتظام مع الرعشة المميزة للعلاج بالجلسات الكهربائية .**

*** كانت تترات الأفلام تحتوي على لقطات متنوعة من الفيلم (التكنيك نفسه الذي تمت الاستعانة به في المسلسلات التلفزيونية فيما بعد). وشهدت أفلام هذه الفترة العودة إلى الموسيقى التصويرية من خلال المختارات العالمية. كان التصوير وقتها في أسوأ حالاته، وتميزت الأفلام بحركة الكاميرا العشوائية التي كانت تشبه أحيانًا تكنيك الرقصة التي ذكرناها من قبل، وتطور تصوير الاغتصاب، فبدلًا من الأمطار أصبح الاغتصاب يعني «زووم على النجفة»، والفلاش باك «زووم على أي شيء في خلفية النجم»، أما المواضيع فقد كانت شبه فارغة (فيما عدا بعض الأعمال الجادة مثل «عودة الابن الضال» و«العش الهادئ» و«أفواه وأرانب» و«السقا مات» و«شفيقة ومتولي» و«ضربة شمس» عام 78).**

*** سجلت أفلام هذه الفترة (ولعل هذا أفضل ما قدمته) بعض التفاصيل التي اختفت من حياتنا، مثل: كوبري أكتوبر الذي كان بدون جزيرة في المنتصف وخاليًا معظم الوقت للدرجة التي تسمح بتقديم استعراض طويل عليه في منتصف النهار (راجع فيلم «عندما يغني الحب»)، كان سور الكوبري كله أحمر اللون بدرجة مبهجة. سجلت أيضًا أول ظهور لشخصية أمين الشرطة عندما كان يرتدي بدلة خضراء اللون ويمسك بجهاز لاسلكي ضخم يتناسب مع مقاسات السوالف المسيطرة على هذه الفترة. سجلت أيضًا البنات اللواتي كن يعملن ك«عسكري مرور» ببشرتهن السمراء الجذابة وردائهن الرمادي اللون والوقار الذي كن يتحلين به أثناء وقفتهن في**

شوارع وسط البلد (هذا قبل أن يصل التحرش إلى وسط المدينة بالطبع). وسجلت بداية ظهور لافتة «الشرطة في خدمة الشعب» قبل أن تصبح «الشرطة والشعب في خدمة القانون» ثم «اللي ملوش خير في حاتم ملوش خير في مصر». سجلت أيضًا الفترة التي كان فيها ميدان التحرير محاطًا بكوبري دائري للمشاة (تم استبداله بأنفاق فيما بعد)، وكيف كان في هذا الكوبري متسع للتمشية بإطلالته على حديقة كبيرة في منطقة كانت ـ وقتها ـ خالية من الزحام والتلوث. سترى أيضًا البيرة تقدم في حديقة النادي، وسترى حديقة جامعة القاهرة مليئة بالمناضد والشمسيات التي تشبه تلك الموجودة على شواطئ البحر (طبعًا كانت البنات تذهب إلى الجامعة بالميكروجيب عادي، وكان الأولاد يذهبون بالسوالف)، وسترى أن أهم ما يميز استعراضات الفترة فقاقيع الصابون والبالونات وصفاء أبو السعود، وحيثما وجدت صفاء أبو السعود ستجد محمد رضا ونبيلة السيد .

* الإعلان المميز للفترة هو إعلان «مربى خرز البقر للحيوية والأنوثة»، وكانت السيدات يستخدمنها ليصبحن ممتلئات (بعد سنوات أصبح السليكون هو التطور الصناعي لمربى خرز البقر)، والأطفال المميزون: محسن محيي الدين، ودينا عبد الله، وهالة فؤاد (راجع فيلم «عالم عيال عيال»)، وظهر يحيى الفخراني لأول مرة في دور صغير في «آه يا ليل يا زمن». أما الأدوار الثانوية فقد كانت من نصيب سيد زيان وسيف الله مختار، وكان فتى أحلام الفترة محمود ياسين (بما أنه صاحب أكبر سوالف في جيله).

* كان الحديث عن الزواج يخلو من الخلافات المادية على الرغم من شكوى متكررة في هذه الأفلام من البطالة، وعادت الأفراح إلى المنازل، وكان البوفيه بسيطًا للغاية (شربات + قطع الجاتوه) ، ولا مانع من وجود راقصة تؤدي فقرتها في حدود غرفة الصالون. أما بالنسبة لدور الشغالة فقد أصبح من نصيب النجمات الكبيرات (لما فيه من إغراء)، وظهر الحديث عن وسائل منع الحمل (بما أن الخيانة كانت على أشدها)، وأصبح اختراع التلفزيون صاحب مساحة في الدراما أحيانًا (راجع فيلم «الحفيد »).

* بدأت في أفلام هذه الفترة الشكوى من الزحام ومن صعوبة العثور على تاكسي، لكن لم تكن هناك شكوى من «ركن السيارات»، بل إن مهنة السايس لم تكن قد ظهرت على الشاشة حتى هذا الوقت .

* ماتت أغلب الأغاني التي قُدمت خلال هذه الفترة «فيما عدا سكر حلوة الدنيا سكر»، ولم تكن هناك مساحة للرومانسية، حيث كانت

معظم البطلات مطلقات أو فتيات متحررات أو زوجة لعوبًا في أحسن الأحوال، وكانت الجرأة مسيطرة لدرجة قد تصيبنا بالذعر إذا ما أعيد تقديمها هذه الأيام (راجع فيلم «المذنبون»)، حتى الديكور كان أحد العوامل المشجعة على التحرر (راجع ديكور شقة إيهاب نافع في «النداهة»). ربما لم تخلُ السينما المصرية قبل هذه الفترة من بعض التحرر، لكنه كان مرتبطًا بقدر ما من الشياكة والرُّقي، لكن التحرر الذي شهدته السينما المصرية في هذه الفترة يجعلها تستحق وصفًا هو نفسه أحد أسماء أفلام الفترة «مراهقة من الأرياف ».

*** تنتهي هذه الفترة بمشهد اغتيال السادات على الهواء مباشرة، يومها ـ وبالصدفة ـ كان في دور العرض فيلم اسمه «حكمت المحكمة» بطولة فريد شوقي، وهو يحكي قصة صراع على الميراث، وكان أول فيلم يتم عرضه في العهد الجديد فيلم «4-2-4» بطولة يونس شلبي، والذي قيلت فيه الجملة التي لا تخلو من دلالة «الحلواني نزل الملعب يا رجالة ».**

كيف تعرف أنك تشاهد فيلمًا

من إنتاج ما بعد اغتيال السادات؟

*** أقوى ما يمكن تمييز أفلام الفترة «81-90» به هو أسماؤها، كانت التسمية تعتمد على ثلاث أفكار: الأولى الآيات القرآنية (راجع «ثالثهما الشيطان»، «بالوالدين إحسانًا»، «إن ربك لبالمرصاد»، «كيدهن عظيم»، «الإنس والجن»)، والفكرة الثانية ترد على الفكرة الأولى بانحيازها للشياطين (راجع «الشيطان يعظ»، «الشيطان يغني»، «الأرملة والشيطان»، «لست شيطانًا»، «أصدقاء الشيطان»، «شيطان من عسل»)، أما الفكرة الثالثة فقد كانت وجودية وبعيدة تمامًا عن حسابات التدين والشياطين واعتمدت على أسماء الأحياء الشعبية (راجع «وكالة البلح»، «فتوات الحسينية»، «الباطنية»، «الدرب الأحمر»، «روض الفرج»، «الفحامين»، «جدعان باب الشعرية»، «أسوار المدابغ»، «السلخانة »).**

*** اختفى الجاكيت القطيفة المميز للفترة السابقة.. أصبحت البدلة كلها قطيفة. تغير مقاس الياقات وعادت لحجمها شبه الطبيعي، لكن واكب هذا ظهور الصديري ذي الأزرار الستة المصنوع من نفس قماشة البدلة، وبمرور الوقت ظهرت البدلة التي «ينفع تشمر أكمامها» لتفاجأ أن الكُم من الداخل مغطى بطبقة من الستان تأخذ لونًا غير لون البدلة، ثم سيطرت الجواكت الجينز لفترة، إلى أن ظهر وائل نور بالبنطلون الباجي المنفوخ ذي الكسرات المتعددة والحزام الرفيع (استغنى عنه وائل نور سريعًا لبقية أبناء جيله، وأصبح يكتفي بالظهور بالشورت الساخن والفانلة الكت والجنزير الذهب والأنسيال العريض). أما بالنسبة للنجمات فقد كان «الإسترتش» هو ملك الفترة بلا منازع .**

*** اختفت السوالف بالتدريج مع ظهور موضة الشارب بمختلف مقاساته، واختفى الشعر الكثيف وأصبحت الموضة هي «شعر الصدر»، إلى أن ظهر شباب الفترة «محسن محيي الدين، وهشام سليم» وهم «فارقين شعرهم من النُّص ».**

*** تتميز هذه الفترة بسيطرة المرأة على الشاشة شكلًا ومضمونًا، كانت السيطرة مزدوجة، طرفاها نادية الجندي ونبيلة عبيد، حيث تم تقسيم الأمور بينهما بالعدل: سيطرت نادية الجندي على المناطق الشعبية (الباطنية، ووكالة البلح، وغيرهما)، الأمر الذي منحها لقب «نجمة الجماهير»، وعلى صراعنا مع إسرائيل (حيث انتصرت على إسرائيل في أفلام كثيرة أشهرها «مهمة في تل أبيب»)، وسيطرت**

نبيلة عبيد على المناطق الراقية البورجوازية (أيام في الحلال، والعذراء والشعر الأبيض، وأرجوك أعطني هذا الدواء) فاستحقت لقب نجمة مصر الأولى (على وزن سيدة مصر الأولى)، وعلى منطقة الراقصات (الراقصة والطبال، ثم والسياسي، وسمارة الأمير، وغيرها). وفي كل الأحوال دانت للاثنتين سيطرة مطلقة على الرجال المشاركين في أفلامهما سواء بالإغواء أو بالانتقام العنيف، وكانت النتيجة المنطقية لاستبدادهما أن خرج هذا الجبروت من الشاشة إلى المجتمع، فظهر في نهاية الثمانينيات مسلسل قتل الزوجات للأزواج .

*** شيء ما في جودة الصورة في أفلام هذه الفترة يجعلك تشعر أنها تعلوها طبقة من التراب، ومن حيث الصوت فلا يمكنك أن تتغاضى عن زنة مستمرة في خلفية الأحداث ما هي إلا صوت أجهزة تكييف الاستوديو، وبخلاف هذه الزنة هناك أربعة أصوات مميزة لأفلام الفترة :**

1 ـ صوت الـ«ديج» المرتبط بتلقي البطل لبوكس في معدته، وصوت الـ«دوم» إذا تلقى شلوتًا، تلك المؤثرات الصوتية الساذجة إذا قمت بتحليلها علميًّا فستعرف بسهولة أن صوت الـ«ديج» يعني أن معدة البطل مصنوعة من الصفيح، وصوت الـ«دوم» يعني أن معدته طويلة ومجوفة كالطبلة، هذا طبعًا بخلاف صوت «لسوعة الكرباج » المرتبط بتلقي البطلة صفعة على وجهها .

2 ـ الصوت المميز لاحتكاك كاوتش السيارة بالأسفلت في المنحنيات الصعبة، بينما ترى على الشاشة سيارة نصر 128 تسير بسرعة لا تزيد على 50 كيلومترًا، وربما استمعت لهذا الصوت القوي وأنت ترى السيارة «بتركن» أمام مدخل الفندق أو باب الفيلا .

3 ـ صوت موسيقى جمال سلامة، وهي الموسيقى التصويرية الأكثر انتشارًا خلال هذه الفترة، وهي مستوحاة دائمًا من جملة موسيقية واحدة «بتاعة مسلسل محمد يا رسول الله ».

4 ـ صوت الـ«أعووووو» لذئب يعوي في مكان بعيد كدليل على شعور البطل أو البطلة بالرعب أو كتمهيد لمشهد اغتصاب البطلة .

*** في أفلام هذه الفترة يصطف المعازيم في حفلة عيد الميلاد حول ناحية واحدة فقط من التورتة (هي الناحية المواجهة للكاميرا طبعًا)، ويقف البطل خلف البطلة، وتكلمه البطلة بظهرها وهما ينظران إلى الكاميرا، وحادثة السيارة تعني «زووم إن» قويًّا على وجه البطل**

الذي يقود سيارته وعجلة القيادة تتأرجح بين يديه، ولا بد من مشهد يرن فيه تلفون المنزل بينما الكاميرا تستعرض الشقة الفارغة ركنًا ركنًا حتى تصل إلى عدة التلفون (ومحدش هيرد في الآخر برضه)، هذا بخلاف أن نصف المشاهد تم تصويرها داخل الصالون بما فيها مشهد الخيانة أو المشاجرة أو عتاب الأم لابنتها أو محاولة إغواء البطلة (جدير بالذكر أن نصف أفلام الفترة تم تصويرها في الفيلا البيضاء الشهيرة المميزة بوجود نافورة في مدخلها لا تعمل أبدًا)، وفي المشاهد التي تحتاج فيها البطلة لتاكسي لا بد أن تتابع الكاميرا التاكسي منذ أول ظهور له في بداية الشارع، وفي المطار يخرج الأبطال أحيانًا وهم لا يحملون حقائب (الشنط جاية ورانا)، وإذا كان هناك مبلغ مالي كبير سيتم تسليمه لا بد أن يوضع في حقيبة سامسونايت، أما المخدرات فهي في الجيب السحري الموجود في قاع الحقيبة، ومن العادي أن يظهر في بعض المشاهد الخارجية الناس العادية وقد اصطفت على الرصيف المقابل وهي تتابع التصوير وتنظر ببلاهة إلى الكاميرا، ويتم إلقاء القبض على البطلة المحترمة في بيت الدعارة بطريق الخطأ دائمًا... تجلس البطلة بكامل ملابسها واحترامها في صالون بيت الدعارة الهادئ تمامًا، وفجأة يصل البوليس لتفاجأ أن هذا البيت الهادئ تمتلئ غرفه بالعديد من الرجال والنساء الذين يمارسون الرذيلة دون أدنى صوت أو حتى نصف ضحكة خليعة وكأنه بيت دعارة للصم والبكم، ويجلس البطل والبطلة في كازينو على النيل، ويظهر في الخلفية مبنى ماسبيرو، وأمامهما كوبان من العصير بلونه الأصفر المتميز ونادرًا ما يتغير، ويبدأ المشهد وينتهي دون أن يقترب أحدهما من الكوبين، وتصحو النجمات من نومهن بكامل ماكياجهن وبشعرهن مصففًا (وكأنهم كانوا بايتين عند محمد الصغير)، ولا بد من مشهد للبطلة في البانيو وجسدها مغطى بالرغوة، وفي المشاهد التي يتم تصويرها داخل السيارة يجلس الكاميرا مان بالكاميرا ولمبة الإضاءة على الكرسي المجاور للسائق فيظهر البطل بطريقة مخيفة جدًّا (وجهه مقعر وملسوع)، أيضًا في المشاهد الداخلية لا بد أن ترى لسعة لمبة إضاءة التصوير القوية واضحة على معظم الأشياء المحيطة بالبطل، وستجد ليلى علوي ما زالت رشيقة بينما تعاني يسرا من النحافة الزائدة، وستجد إلهام شاهين ترقص على غناء عمرو دياب (السجينتان)، بينما ترقص سهير البابلي على غناء محمد فؤاد (القلب وما يعشق)، وحنان شوقي على غناء محمد الحلو (شباب لكل الأجيال)، وصابرين على غناء وليد توفيق (أنا والعذاب وهواك)، في الوقت الذي اختار فيه نجم هذه الفترة علي حميدة أن تشاركه معالي زايد بطولة فيلمه الأول والأخير «لولاكي ».

*** في هذه الفترة اختفت الخمَّارات وظهرت الغرز وجلسات تدخين الحشيش، وظهر الهيروين وما ارتبط به من دراما ساذجة (مثل أن تصبح البطلة مدمنة دون أن تدري!)، وكثر تواجد فكرة الطلاق في قصص الأفلام، وظهر بوليس الآداب كثيرًا في الأحداث (أخيرًا بعد ما كان نايم على عينه في السبعينيات).**

*** سجلت الأفلام المكانة المتميزة التي حصلت عليها شخصيات كانت هامشية في المجتمع، مثل السباك، وظهرت الشخصيات التي أثرت ثراءً فاحشًا بالفساد أو بالانفتاح فكانت الشخصيات الشريرة في معظم الأفلام رجال أعمال أو أصحاب شركات الاستيراد والتصدير أو موظفين في الجمرك .**

*** بدأت تظهر الشكوى من ارتفاع تكاليف الزواج، وصعوبة العثور على شقة، والمغالاة في قيمة «خلو الرّجل»، وظهر في الأحداث البطل الذي يبحث عن عقد عمل خارج البلاد، وبناءً عليه عاد الشباب إلى الوظيفة رغم تمردهم عليها، ثم ظهرت في الدراما مسألة الرشوة .**

*** كان لقب فتى الأحلام من نصيب «نور الشريف، وفاروق الفيشاوي، وحاتم ذو الفقار!»، وكان علي الشريف هو نجم الأدوار الثانية خلال الفترة، يليه مجدي وهبة، ومصطفى متولي، وكانت الطفلة الأشهر خلال هذه الفترة «هديل» التي غنى لها عمرو دياب في «العفاريت»: «عودي يا بلية»، والطفل «سيف الدين» الذي غنى له سمير صبري أثقل أغنيات الفترة «اضحك يا أبو علي يا خفيف الدم» في «جحيم تحت الماء»، وكان ذلك أول ظهور لمدينة شرم الشيخ على الشاشة قبل أن تصبح شريكًا مهمًّا في أفلام الألفية الجديدة، وكان الإعلان المميز لأفلام الفترة هو إعلان الأبطال المدخنين عن كل أنواع الدخان التي خلقها ربنا (تحديدًا الروثمان والمارلبورو الأحمر والدانهيل العريض).**

*** انتهت هذه الفترة بقيام صدام حسين باحتلال الكويت، وكان في دور العرض في هذا اليوم التاريخي فيلم اسمه «حالة مراهقة» بطولة فؤاد المهندس، ويحكي عن عجوز يتورط في سرقة ماسة ويدفع الثمن غاليًا، وهو ما حدث مع صدام حسين بالفعل .**

كيف تعرف أنك تشاهد فيلمًا

من إنتاج ما بين حرب الخليج وظهور الموبايل؟

*** كانت فترة التسعينيات في السينما المصرية مليئة بالارتباك، كانت هناك حرب باردة بين ثلاث جبهات: الجبهة الأولى كانت بقيادة فيفي عبده والشحات مبروك ويوسف منصور، والثانية كانت بقيادة أصحاب الأفكار الجادة، والثالثة بقيادة فلول منتجي أفلام المقاولات .**

*** تفوقت في هذه الحرب نسبيًّا فيفي عبده بالشيشة والجلابية البلدي، والشحات مبروك بالإسترتش المخطط الملون، ويوسف منصور «بشوية الها ـ يع ـ شو اللي باعهم في مصر علي أساس إنهم كونج فو » ، لكن هذا لم يمنع ظهور أعمال مهمة جدًّا ومؤثرة وإن كانت قليلة العدد («الهروب» عاطف الطيب، «الكيت كات» داود عبد السيد، «طيور الظلام» شريف عرفة، «ليه يا بنفسج» رضوان الكاشف، «يا دنيا يا غرامي » مجدي أحمد علي، «آيس كريم في جليم» خيري بشارة، «أحلام هند وكاميليا» محمد خان، «الإمبراطور » طارق العريان).**

*** بدأ انخفاض نسبي في جماهيرية نادية الجندي ونبيلة عبيد بعد أن أخذت كل واحدة مكان الأخرى، انتقلت نادية الجندي إلى المنطقة الراقية («أمن دولة» و«امرأة فوق القمة ») ، وانتقلت نبيلة عبيد إلى المنطقة الشعبية («ديك البرابر» و«تووت تووت»)، فخسرت كل منهما رصيدًا كبيرًا تطبيقًا لمقولة «من خرج من داره...»، كما خسر عادل إمام بنهاية الفترة («بخيت وعديلة» (بجزءيه) و«رسالة إلى الوالي» و«الواد محروس بتاع الوزير») بعضًا من رصيده، لكنه وضع في الوقت نفسه ـ دون أن يقصد ـ حجر الأساس لنجوم الألفية الجديدة بمنحهم أدوارًا بسيطة في أفلامه .**

*** شهدت الفترة خروج الكثيرين من لعبة السينما: بسبب الاعتزال (محسن محيي الدين)، أو بسبب الوفاة (عاطف الطيب)، أو حفاظًا على التاريخ (عاطف سالم، وصلاح أبو سيف)، أو لأسباب دينية (نورا، وشمس البارودي)، أو لسوء الحظ (محمد صبحي). ويحسب لهذه الفترة انتهاء ظاهرة أفلام المقاولات بعد سلسلة من الأفلام الفاشلة («فتحية والمرسيدس»، و«المشاغبات والكابتن»، و«لا يا عنف»)، وتميزت بوجود فترات كانت دور العرض خالية فيها من أية أفلام جديدة للدرجة التي جعلت المنتجين يعرضون فيها المسرحيات التجارية الناجحة جماهيريًّا بعد تصويرها سينمائيًّا بما فيها مسرحيات فيفي عبده (حزمني يا).**

*** كان نجم هذه الفترة بلا منازع أحمد زكي، وظهر محمد هنيدي معه لأول مرة في دور ثانوي صامت (الهروب)، بينما ظهر أشرف عبد الباقي، وعلاء ولي الدين، في أدوار صغيرة في أفلام «الشحات مبروك»، بينما كان الظهور الأول لأحمد آدم كبطل في «يا تحب يا تقب»، ثم تغير مصير كل هذه الأسماء بعد «إسماعيلية رايح جاي.. 98 ».**

*** أفلام هذه الفترة هي الأفلام التي سترى فيها المترو رائقًا في منتصف النهار، والبطلات يرقصن على أغاني إيهاب توفيق أو حكيم، والشباب الروش هو الذي ما زال يقص شعره «كابوريا»، ويتبادل مع أصدقائه شرائط الفيديو الملونة في إشارة لكونها أفلام بورنو، ويقود الموتوسيكلات وهو يضع سماعات الووكمان في أذنيه والووكمان نفسه في حزام البنطلون، وسترى فيها زحام الشباب على أفلام مهرجان القاهرة السينمائي، وسترى مشاهد الحب والانطلاق وقد تم تصويرها في ملاهي السندباد، وسترى الحبِّيبة وقد تركوا الكورنيش وجلسوا في «ويمبي»، سترى عمرو دياب عندما كان الجاكيت الجلد ذو الأحزمة القصيرة المتعددة هو زيه المفضل، وعندما كان في كامل أناقته بالشعر ذي المقدمة المنتفخة بفعل السيشوار. سترى آخر مشاهد في تاريخ السينما المصرية يداعب البطل فيها البطلة جنسيًّا أثناء تواجدهما في دار عرض شبه مظلمة، وسترى النجوم الكبار يؤدون دور خريج الجامعة الذي يبحث عن فرصة عمل، وقد ظل الكبار يبحثون عن فرصة عمل لمدة عشرين سنة «ومعطلين جيلين وراهم»، وما إن وجد النجوم الجدد فرصة عمل فيما بعد حتى تغيرت وضعية النجوم الكبار على الأفيشات من «بطولة» إلى «ضيف شرف ».**

*** لن تستطيع أن تميز هذه الفترة سوى ببعض الثنائيات الفنية التي إذا صادفتك ستعرف أنك تشاهد أحد أفلامها مثل: «يوسف منصور، وشيرين سيف النصر»، «فيفي عبده، وعبد المجيد خضر»، «الشحات مبروك، ونهلة سلامة»، «حاتم ذو الفقار، وسميرة صدقي»، «سهير رمزي، وفاروق الفيشاوي»، «سمير صبري، وسماح أنور ».**

*** كانت المنطقة كلها على أبواب مرحلة جديدة تنبأ بها عادل إمام الذي عُرض له في الأسبوع الأول من الألفية الجديدة «هاللو أمريكا » ، كان الزعيم هو أول من رحب بأمريكا في المنطقة دون أن يقصد طبعًا، لكنه «اللي حصل فعلًا ».**

*** ومع بداية الألفية الجديدة ظهرت سينما جديدة ما زالت في طور النضج والتشكيل، سينما يصعب رصدها بدقة والحكم عليها إلا بعد**

مرور عشر سنوات على الأقل، لكن سيظل أهم ما يميز أفلام هذه الفترة هو وجود «حسن حسني» كأب لكل نجوم المرحلة .

كيف تعرف أن كاتب الفيلم

سيناريست مصري؟

يتميز معظم السيناريستات المصريين بأنهم من أنصار نظرية «خد من دقنه وافتل له » التي يتبعها الحلاق الرجالي محدود الموهبة، حيث يعودون دائمًا إلى الأفكار والقصص والشخصيات السينمائية التي يحفظها المشاهد المصري جيدًا ثم ينسجون منها أفلامًا جديدة، وليس غريبًا أن يقبل المشاهد المصري هذه الأفكار مجددًا، لأنه دائمًا ما يفضل «الاسترخاص» وينجذب للسلعة التي سبق له أن جربها، أدرك كتاب كثيرون نفسية المشاهد عندنا فأراحوا أدمغتهم وقرروا أن «يشتغلوا في المستعمل ».

هذا لا ينفي وجود أفلام بها «فكر»، ربما لم تنجح جماهيريًّا لأن الناس في بلادي يرون «الفكر» مرضًا، لكنها نجحت واستقرت في وجدان من يرى السينما مدرسة لا سلعة .

والسؤال: كيف تعرف أن كاتب الفيلم سيناريست مصري؟

*** عندما تكون نظرته للشخصيات الثانوية في المجتمع ثابتة لا تتغير، فالمومس مدخنة بالطبع ويفضل أن تكون مدخنة بمبسم (على أساس أن المبسم حاجة «sex») ، والمأذون لا يتحدث إلا بالعربية الفصحى «وأين العروس؟» فصحى كوميدية تجعله دائمًا «نصف عبيط»، والجزار دائمًا مستبد، ورجل الأعمال لا يدخن سوى السيجار وكذلك زعيم العصابة (بصراحة مفيش فرق بين الاتنين حاليًّا)، والمدرس ضعيف الشخصية وعلى عجلة من أمره في الدرس الخصوصي ليلحق بدرس آخر، والموظف روتيني ومتكاسل، ومدير أعمال الراقصة شاذ جنسيًّا، والبواب نوبي، أما الصعيدي فهو مغفل، والدجال يتحدث بلغة غير مفهومة، والميكانيكي دائم التلطيش في صبيانه وهو في حاجة طول الوقت لـ«مفتاح 18»، السمسار نصاب، والبارمان رجل وقور، والمجذوب رجل حكيم، والعمدة رجل ثري ومفتري، والسكران رجل خفيف الدم (مبسوط شوية)، أما المحامي فهو دائمًا «حاضر مع المتهم ».**

*** عندما تحتوي القصة على خط الرجل الثري الدميم ثقيل الدم الذي سبق له الزواج لكنه يتقدم لخطبة البطلة، فترحب الأم المفترية المتسلطة بالعريس على الرغم من اعتراض الأب قليل الحيلة ضعيف الشخصية، وعلى الرغم من اعتراض البطلة التي تحب البطل الفقير العاطل قليل الحظ، تقبل الأم المتسلطة هذا العريس**

نكاية في البطل الفقير، لكنها تتراجع في اللحظات الأخيرة عندما تتلقى صفعة على وجهها من زوجها الذي يثور لكرامته فجأة بعد عشرين عامًا، ويقرر دون أي مبرر درامي أن يكون هو صاحب الكلمة في بيته .

*** عندما يكون صوت الأذان مبررًا كافيًّا لحدوث تحول في شخصية وأخلاق البطل المنحرف (اعترضوا بقى على حكمة ربنا).**

*** عندما توافق زوجة الأب بقوة على زواج عشيقها من ابنة زوجها، في الغالب يكون العشيق «عينه من البطلة» ويبذل مجهودًا لإقناع عشيقته بالفكرة، ترفض زوجة الأب الخائنة في البداية ثم تقبل بعد أن يقنعها البطل بأن يقول لها «ده علشان مصلحتنا يا عبيطة»، ثم يعقب هذه الجملة قبلة فاحشة بين الاثنين .**

*** عندما ترى المشهد الذي تزن فيه البطلة بإلحاح على البطل طالبة الطلاق، فيضطر البطل تحت هذا الضغط أن يقولها صريحة «طيب إنتِ طالق»، فتنهار البطلة وتبدأ في البكاء بحرقة، وهي وجهة نظر درامية مستقاة من حدوتة آدم وحواء عندما زنت حواء على مسألة أكل التفاحة حتى انهارت الحياة الجميلة التي كانا يعيشانها في الجنة، وكانت أول كلمة قالها آدم لحواء بعد أن خرجا من الجنة هي نفسها الكلمة التي يقولها البطل للبطلة بعد أن اتخرب بيتهم وهي كلمة «استريحتي؟ ».**

*** عندما تبدأ المشاجرة الزوجية بعد أن ترد الزوجة على تلفون البيت فلا تجد أحدًا، وعندما يرن التلفون ثانية فتطلب منه أن «ما ترد» فيرد الزوج ليجد الشغل هو الذي يتصل به، الطريف أن هذا المشهد المتكرر لا ينفي أن الزوج خائن، وأن المرأة التي اتصلت «في الأول» هي «هياتم ».**

*** عندما تكون مبررات استسلام البطلة لأحضان البطل «انقطاع مفاجئ في الكهرباء يصيبها بالرعب، أو تعطل مفاجئ للأسانسير، أو سماع صوت القنابل أثناء وجودهما في المخبأ، أو ظهور كلب بوليسي ضخم على السلم، أو انطلاق صوت الذئب من بعيد، أو يكونون متقابلين على السطوح سرقة ويستخبوا لما يسمعوا صوت حد طالع ».**

*** عندما يفقد البطل صوابه ويصاب بالسعار الجنسي عندما يرى الشغالة «وهي بتمسح الأرض أو بتمسح قدام الشقة»، أو عندما يراها نائمة على بطنها وقد انزلق الغطاء من عليها وارتفع فستانها**

إلى منتصف جسدها، أو عندما يراها جالسة على طشت الغسيل وقد ابتلت ملابسها تمامًا حتى التصقت بجسدها، أو عندما يراها وخلاص .

*** عندما لا تخرج تصريحات الأطباء عن القائمة التالية : «اضطرينا نضحي بالجنين، إحنا عملنا اللي علينا والباقي على ربنا، الحمد الله أنقذناه في آخر لحظة بس مش هتقدروا تشوفوه دلوقتِ، كويس إنكم لحقتوه قبل الحالة ما تتدهور، لو الـ24 ساعة الجايين عدوا على خير هيبقى كويس، يلزمه الراحة التامة، أنا كتبتله على شوية أدوية يا ريت حد يجيبهاله، شدوا حيلكم يا جماعة ».**

*** عندما يجد البطل في الزنزانة دائمًا شخصًا جميلًا ومليئًا بالإنسانية يصلح صديقًا مخلصًا للبطل، وعندما ترى (إمعانًا في الدراما) البطل ينهي عقوبته ويخرج من السجن قبل هذا الشخص الذي يقف في شباك الزنزانة ليودعه بالدموع (دموع البطل والصديق والمشاهدين طبعًا).**

*** عندما يقوم زعيم العصابة إمعانًا في الشر بالتحرش بالبطلة المختطفة، أو على أقل تقدير يقوم أفراد العصابة بمحاولة اغتصابها، وهكذا يكون هناك مبرر درامي كافٍ ليخاطر البطل بنفسه لينقذ حبيبته في اللحظة الأخيرة قبل تمزق الـ «bra».**

*** عندما يطلب البطل من البطلة أنه «ما بلاش حضرتك دي أو ما بلاش يا أفندم.. قوليلي يا مجدي على طول»، فتبتسم البطلة بخجل وتبدأ جملتها التالية بـ«أصل يا أستاذ مجدي»، فيكرر البطل طلبه فتكرر البطلة ابتسامتها فيصبح هذا المشهد بداية سقوط الحواجز بينهما بالسهولة نفسها التي سقطت بها لويزا في «الناصر صلاح الدين»، أو سقطت بها «العباية» في «محامي خلع»، وهناك أيضًا الحوار الكلاسيكي الذي يبدأ بجملة «أنا عاملك مفاجأة» وينتهي بالحكمة البليغة «لو قلتلك مش هتبقى مفاجأة ».**

*** عندما تكون الخطة التي تسعى بها البطلة للفت نظر البطل الذي لا يهتم بها هي خطة إثارة غيرته عن طريق الاهتمام برجل آخر، وعندما يحاول البطل أن ينسى حبيبته التي هجرته بأن يلقي نفسه في أحضان فتيات الليل (على أساس أن فتيات الصبح دمهم تقيل)، وعندما يفاجأ البطل بعد سنوات من فراق البطلة أنها تزوجت وأنجبت طفلًا يحمل اسم البطل نفسه، وعندما ينتصر الحب على الفوارق الطبقية ويتزوج البطل البيئة من البطلة الـ «level».**

*** عندما يكون البطل الفقير ملتزمًا أخلاقيًّا ومتفوقًا في دراسته، بينما صديقه الثري مستهتر وفاشل، وترى والد البطل الثري يبدي إعجابه دائمًا بالبطل الفقير ويتمناه ابنًا له، في الوقت الذي يحاول فيه البطل الفقير أن يتقرب إلى شقيقة صديقه الثري دون أية مراعاة لحرمة البيت الذي فتحت له أبوابه .**

*** عندما يكون هناك تقدير مبالغ فيه لشخصية الشيطان فترى حوارها مليئًا بالحكمة والمنطق والشياكة (في الواقع المخرجون أيضًا يقدرون الشيطان فهم يسندون دوره دائمًا لممثل كبير)، في المقابل يكون حوار الشخصية المتدينة مليئًا بالنظرة السطحية والفصحى المنفرة يا أخي إن شاء الله .**

*** عندما يكون مصدر الصراع الدرامي «العصابة، زوجة الأب الخائنة، الحقيبة التي تم استبدالها بطريق الخطأ، الشبه بين البطل وزعيم العصابة أو مجرم خطير أو شخصية عامة، الكمبيالات أو الفيديو التي تدين شخصًا ما، الألماظة المفقودة، العثور على خريطة الكنز، حول في العلاقات العاطفية أو دراما الحب من أربعة أطراف، الانتقام، الحصول على ميكروفيلم أو السي دي التي تضم معلومات مهمة عمرنا ما عرفنا هي إيه بالضبط ».**

*** عندما يصل البطل إلى مكان ما فيجد الجثة ملقاة في الأرض وقد نسي القاتل الخنجر بها، فيقوم البطل بكل ما أوتي من عبط بالإمساك بالخنجر بكامل قبضته وبصماته وانتزاعه من الجثة والنظر إليه ببلاهة ثم يتركه ليسقط من يده على الجثة تاني (أحيانًا يعيد الخنجر إلى مكانه في قلب الجثة) في اللحظة نفسها التي يصل فيها البوليس إلى مكان الحادث .**

*** عندما يفوز البطل في النهاية بأي شيء (بالبطلة، بطولة الملاكمة، البراءة، حكم المحكمة)، وعندما ينتصر الخير على الشر، وهي معجزة لا تحدث إلا في سينما ريفولي من ستة لتسعة يوميًّا .**

*** عندما يتم حل العقدة الدرامية للفيلم اعتمادًا على نظرية «الدنيا لسه بخير» حيث يستيقظ ضمير واحد من الأشرار فجأة، فيسهل على البطل مهمته أيًّا كانت، أو نظرية «الصدفة المذهلة» حيث يلتقي الحبيبان بعد فراق طويل ليكتشفا أن صديقة البطلة أو غريم البطل كان وراء الوشاية التي أفسدت علاقتهما، أو نظرية «الفيلم لازم يخلص بالعافية» حيث يقوم البطل وصديقه بتثبيت العصابة كلها بطبنجة واحدة في المخزن الذي توجد فيه المخدرات، وعندما تبدو المواجهة غير متكافئة من وجهة نظرك تفاجأ بوصول البوليس**

للمكان ليقبض على الأشرار، وهنا لا بد أن يلقي البطل إفيه على زعيم العصابة أثناء خروجه مكبلًا بالكلبشات «شد حيلك، كلها خمسة وعشرين سنة وتخرج لنا بالسلامة ».

*** عندما يجعل السيناريست المطر حليفًا للدراما، فترى السماء (التي يلعب دورها خراطيم المطافئ) تمطر عندما يتلقى البطل صدمة عاطفية، أو عندما تقود البطلة سيارتها بعد اكتشاف خيانة زوجها، أو عندما يموت شخص عزيز في الفيلم، أو عندما يفقد البطل إيمانه، أو في اللحظة التي تحبس فيها البطلة البطل في البلكونة، أو في مشهد الولادة المتعسرة، أو في مشهد ترك طفل الخطيئة أمام باب الملجأ .**

*** وعندما يجعل السيناريست التدخين بطلًا دراميًّا ودليلًا على استغراق البطل في التفكير (غالبًا أزمة عاطفية)، أو مروره بمشكلة ضخمة (شكله عامل عَملة)، أو أثناء وضع خطة سرقة البنك مع العصابة، أو لشعور بالملل (من النادر أن تجد بطلًا يدخن سيجارة بعد الأكل عادي).**

*** عندما يضطر البطل إلى الهرب من السجن والتخفي في ملابس امرأة لإثبات براءته، وعندما يستحيل أن يكون التلفون مشغولًا، وعندما تنتهي زيارة السجن بالصدفة في اللحظة نفسها التي ينتهي فيها الحوار بين البطل والزائر، وعندما يخلو الفيلم الذي يعالج الصراع العربي الإسرائيلي من أي كلمة عبرية سوى «شالوم»، وعندما ينجرف البطل إلى هاوية الإدمان على يد امرأة في سن اليأس، وعندما يعود الزوج فجأة بعد أن قال لزوجته «إنه هيبات في إسكندرية» بحجة «قلت أعملهالك مفاجأة» وهكذا يتم اكتشاف الخيانة، وعندما تتوفر دائمًا في مكان المشاجرة حبال كافية لتكتيف كل أفراد العصابة، وعندما تخلو شخصية الرجل الذي تفضله المرأة على البطل من أي جاذبية.. يراه الجميع رجلًا «ندل»، وتراه البطلة اختيارًا موفقًا «مما يثبت أن المرأة تبحث دائمًا عن الرجل الواطي ».**

أهم 20 صديقًا في السينما المصرية

تمني كثيرون أن يأخذوا أماكن بعض الأبطال على الشاشة طمعًا في أن يكون ـ ولو لساعتين فقط ـ خفيف الدم أو ثريًّا أو محبوبًا أو عاشقًا متميزًا أو قادرًا على تقبيل البطلة التي تحلو له ومشاركتها فراشًا واحدًا .

لم أتمنَ يومًا ما أن آخذ مكان أحد على الشاشة، لكنني قابلت أصدقاء تمنيتهم في حياتي الواقعية، هناك من يظلم دور صديق البطل ويراه ثانويًّا منزوع الدسم، لكنني أرى هذا الدور مشرفًا في أفلام كثيرة للدرجة التي جعلت الممثل الذي يلعبه خالدًا في ذاكرتي، بينما يقع مني كثيرًا البطل الذي كان هذا الممثل صديقًا له.. فقد كنت أراني مكانه طوال الوقت .

* صلاح جاهين في «لا وقت للحب».. أن يغضبك صديقك ثم ينشر إعلانًا في الصحف يعتذر لك فيه ويطالبك بالعودة له ويوقِّع الإعلان بـ«ماما ».

* إسماعيل يس في «عفريتة هانم».. بشهادة الرجل صاحب المصباح السحري كان «بوقو» هو أفضل شخص في حياة فريد الأطرش .

* صلاح جاهين في «اللص والكلاب».. أن يحتضنك صديقك «وانت لسه خارج من السجن»، ويحترم غضبك ورغبتك في الانتقام، ولا يحاول أن يثنيك عنها كالأصدقاء الكلاسيكيين، فيوفر لك مسدسًا غاليًا أو كما قال لشكري سرحان «حتة ناشفة بلوازمها ».

* علي الشريف في «المشبوه».. ميزة أن يكون في حياتك صديق غبي، تلقي به إلى التهلكة فلا يعترض، وتستعين به في مهمة شديدة الخطورة فيكون إخلاصه أقوى من غبائه، إخلاص ربما يقوده إلى رصاصة في منتصف الجبهة .

* عبد المنعم إبراهيم في «إشاعة حب».. كده برضه يا سونة يا خاين .

* السقا في «همام في أمستردام».. عندما يكون صديقك ممتلئًا بحيوية تمنحك قدرًا من الشعور بالأمان في بلاد غريبة .

* عبد الفتاح القصري في «عنتر ولبلب».. أن يرى فيك صديقك قوة لا تراها أنت في نفسك .

*** أنور وجدي في «العزيمة».. أن تراهن على صداقة شخص ما وتخسرها كثيرًا في مواقف يمكن التغاضي عنها، ثم تكسب الرهان في أشد لحظات احتياجك له .**

*** شلة «أيامنا الحلوة».. دفء الصداقة الشيء الوحيد الذي يزيد بالقسمة على ثلاثة .**

*** فؤاد المهندس في «الشموع السوداء».. أن يتعاطف صديقك بكامل إخلاصه مع إعاقة ما فيك دون أن يشعرك بتعاطفه، ودون أن يجرح كرامتك سواء كانت إعاقتك جسدية أو نفسية .**

*** شعبولا في «مواطن ومخبر وحرامي».. أن يكون التسامح هو الحل الأسهل لمشكلة التواصل مع صديقك المرتبك دون قصد .**

*** شلة فرقة رضا.. ألم تحلم كثيرًا أن تكون موجودًا معهم في القطار الذي يقلهم إلى أسوان، وأن تشاركهم في بناء مسرحهم بين جدران الكرنك؟ ألم تضبط نفسك في أشد حالات يأسك تغني «هالهله على الكرنبة؟ ».**

*** جورج سيدهم في «الشقة من حق الزوجة».. شريك العزوبية الطيب الذي يتولى مهمة إعداد الطعام والتنظيف ثم يترك لك الشقة لتتزوج فيها.. هل كانت صدفة أن يكون جورج سيدهم في هذا الفيلم فلاحًا ربته أم ريفية؟**

*** عبد العزيز مخيون في «الهروب».. عندما تتعارض الصداقة مع الواجب الوظيفي، ويظل صديقك حريصًا على الإخلاص للاثنين دون تفريط في أي منهما، يحاول أن يقبض عليك، وفي الوقت نفسه يحميك من نفسك ومن آخرين، ورطة لا يعرفها إلا اتنين صعايدة، ورطة لا تنتهي إلا بالموت على يد طرف ثالث .**

*** مجدي فكري في «هيستريا».. أن ترى صديقك مخلصًا دون أن يقصد ذلك، هو شخص مخلص بطبعه للعالم رغم قسوته .**

*** يونس شلبي في «امرأة واحدة لا تكفي».. «وهو الصاحب ليه إيه عند صاحبه؟ ».**

أفضل 100 جملة سينمائية يمكن كتابتها

على مؤخرة الميكروباصات والتوك توك

*** الناس الدنيا ساطلاهم من غير حاجة (جميل راتب.. الكيف).**

*** أنا بقيت زي الجزيرة أقرب واحد ليَّ على البر التاني (محمود يس .. الجزيرة).**

*** لازم يكون فيه واحد مسؤول يخلي الباقيين مش مسؤولين (أبو النجا .. إمبراطورية ميم).**

*** عليكِ لعنة الفلاح.. خديها من فلاح ابن فلاح (يوسف وهبي.. الأفوكاتو مديحة).**

*** علشان مصر تعيش أغلى الناس بتموت (ماجدة.. العمر لحظة).**

*** هيَّ الجيوش العربية هتظهر إمتى؟ (محمود الجندي.. ناجي العلي).**

*** الحكومة ملهاش دراع علشان تتلوي منه (كمال الشناوي.. الإرهاب والكباب).**

*** عيش وسيبني أعيش (طلعت زكريا.. التجربة الدنماركية).**

*** أمك بس هيَّ اللي تعرف مين أبوك (نبيلة عبيد.. الآخر).**

*** ارقصوا ارقصوا (عفريتة هانم).**

*** ماشي يا بني آدمين (محمد سعد.. اللمبي).**

*** صابرين وشاكرين وحامدين.. اعمل حاجة بقى (فريد شوقي.. الكرنك).**

*** إحنا صغيرين قوي يا سيد.. لا يا أمي إحنا كبار بس مش عارفين نشوف نفسنا (سناء جميل وأحمد زكي.. اضحك الصورة تطلع حلوة).**

*** نزل إيدك يا خال، دم هنادي بينقط منهم (فاتن حمامة.. دعاء الكروان).**

*** كلكم أقطاي (تحية كاريوكا.. وا إسلاماه).**

*** مشكلة أبويا إنه مش قادر يصدق إنه أعمى (شريف منير.. الكيت كات).**

*** محدش بيتجرح قوي غير اللي بيحب قوي (مصطفى شعبان.. أحلام عمرنا).**

*** عالم وسخة (محمود عبد العزيز.. الكيت كات).**

*** عارف الإنسان بيقابل مين في آخر الرحلة؟.. الشيطان؟ .. يا ريت ! ده بيقابل نفسه (عزت العلايلي.. الاختيار).**

*** قول ورايا يا يحيى.. مصر هتفضل غالية عليَّ (محسن محيي الدين .. وداعًا بونابرت).**

*** طظ (حمدي أحمد.. القاهرة 30).**

*** الجواز مش للغلابة اللي زينا (أحمد زكي.. الحب فوق هضبة الهرم).**

*** أنا حلمي كان صغير، وفضل يصغر يصغر لحد ما اختفى وما بقتش أشوفه (علاء ولي الدين.. عبود على الحدود).**

*** كلنا مجرمين وكلنا ضحايا (كمال الشناوي.. الكرنك).**

*** إنهم جياع يا عظمة السلطان (الناصر صلاح الدين).**

*** أنا حاسس إن ربنا بيعذبني في الدنيا، علشان شايلي فرحة كبيرة قوي في الآخرة (حسين فهمي.. الإخوة الأعداء).**

*** دقيقة واحدة تفرق يا آمال (زكي رستم.. نهر الحب).**

*** أي كلام يتقال بحماس لازم يتسمع بحماس (سعاد حسني.. خلِّي بالك من زوزو).**

*** الراجل اللي يسلم نفسه لواحدة ست.. زي الست اللي تسلم نفسها لراجل .. مفيش فرق (عبد الوارث عسر.. شباب امرأة).**

*** ملعونة الست اللي يحبها جوزها وتفرط فيه (تحية كاريوكا.. لعبة الست).**

*** اللي ملوش أهل الحكومة أهله (راقية إبراهيم.. زينب).**

*** كلكو بقيتوا فتوات؟ أمَّال مين اللي هيتضرب؟ (توفيق الدقن.. الشيطان يعظ).**

*** إحنا لو رحنا الجنة مش هنلاقي حد نعرفه.. (عادل أدهم.. الراقصة والطبال).**

*** اللي يشوف البلد دي من فوق غير اللي يشوفها من تحت (عادل إمام .. طيور الظلام).**

*** كنت مغفلًا (عبد المنعم مدبولي.. الحفيد).**

*** إنت ما بتحبش أمك علشان هيَّ أجمل واحدة (حسين فهمي.. مافيا).**

*** إحنا في زمن المسخ (عادل إمام.. يعقوبيان).**

*** وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم.. إنت هتكفر يا بني؟ (البارودي.. الزوجة الثانية).**

*** الحشيش لو حلال آدينا بنشربه.. لو حرام آدينا بنحرقه (نور الشريف .. العار).**

*** أنا مش شايف في مصر غير بيبان مقفلة (محمد العربي.. حمام الملاطيلي).**

*** الراحة ما بتجيش غير بطلوع الروح (شكري سرحان.. اللص والكلاب).**

*** يا لك من شنقيط (عبد المنعم إبراهيم.. إسماعيل يس في الأسطول).**

*** أنا الدموع اللي بتفضح صاحبها (شكري سرحان.. اللص والكلاب).**

*** ستات المعادي يتعدوا على الصوابع (أحمد رمزي.. بنات اليوم).**

*** أنا بني آدم يا سي محمد (فاطمة رشدي.. العزيمة).**

*** أنا مشيت ورا قلبي اتجرحت.. مشيت ورا عقلي اتجرحت أكتر (بوسي.. حبيبي دائمًا).**

*** مفيش حاجة ملهاش ذاكرة (عمرو واكد.. جنينة الأسماك).**

*** أنا أمي بتتخن من الجوع (عمرو سعد.. حين ميسرة).**

*** أنا لو كنت باعلِّم كلاب كان زماني بقيت مليونير.. بس أنا بتاع بني آدمين (الريحاني.. غزل البنات).**

*** الكونياك.. مشروب البنت المهذبة (إستيفان روستي).**

*** قدام متكهرب (أشرف عبد الباقي.. على جنب يا أسطى).**

*** الذين يحبون لا يتزوجون (نور الشريف.. السكرية).**

*** الغازية لازم ترحل (البوسطجي).**

*** ومن الذي جعلهم أعداء؟ (الناصر صلاح الدين).**

*** عملولك إيه الناس يا زرياب (أشرف عبد الباقي.. آيس كريم في جليم).**

*** ما دام بطيخ مولانا أقرع يبقى مولانا أقرع (فريد شوقي.. السوق).**

*** يعني العين ما عادتش تشوفك تاني يا أخويا (سعاد حسني.. شفيقة ومتولي).**

*** ياما بيوت مليانة رقاصات ما بيشتغلوش في كباريهات (سامية جمال.. الرجل الثاني).**

*** على أيامنا البنات كانوا بيتمنوا أي حاجة فيها شعر وريحتها سجاير (هدى سلطان.. عودة الابن الضال).**

*** اللي اتعود يعيش إله.. صعب إنه يعيش عبد (خالد صالح.. الريس عمر حرب).**

*** البلد بقت قاسية قوي على أولادها يا باشا (هند صبري.. عمارة يعقوبيان).**

*** ابن الجناينى بقى ظابط يا إنجي (أحمد مظهر.. رد قلبي).**

*** كل اللي بيروحوا السينما هيدخلوا النار (محمود حميدة.. بحب السيما).**

*** الحب عند الصعايدة حب صعب (ميرفت أمين.. الحب قبل الخبز أحيانًا).**

*** الموت أجبن من البني آدم لأنه بيجيله من ضهره، بيجيله على غفلة (فريد شوقي.. السقا مات).**

*** الفلوس بتيجي علشان تروح (جومانة مراد.. كباريه).**

*** في بلدنا ابن الظابط لازم يطلع ظابط وابن تاجر المخدرات لازم يطلع تاجر مخدرات (كريم عبد العزيز.. خارج على القانون).**

*** الحرامية لما يتخانقوا مع بعض الحكومة بتطلع منها (عادل إمام .. اللعب مع الكبار).**

*** المجتمع مش غفور رحيم (عبد الوارث عسر.. شباب امرأة).**

*** هوَّ فيه حد في الدنيا يقدر يحوِّش من المرتب؟ (رشدي أباظة.. عالم عيال عيال).**

*** لما الواحدة تعوز تعمل حاجة محدش يقدر يمنعها (سعاد حسني.. غصن الزيتون).**

*** واحد مصاحب على علوكة وأشرف كوخة عايزينه يطلع إيه؟ (محمد سعد.. اللي بالي بالك).**

*** جاتكم القرف مليتوا البلد (محمد هنيدي.. جاءنا البيان التالي).**

*** ممكن توقف لي القطر؟ (يسرا.. المنسي).**

*** السجن علمك حاجات وسخة.. وانت السوق علمك حاجات أوسخ (سعاد حسني.. الحب في الزنزانة).**

*** أنا أهلس آه.. لكن أخون صاحبي لأ (تامر هجرس.. عمليات خاصة).**

*** كلنا زي بعض.. زبالة (ليلى علوي.. المساطيل).**

*** شعبي يقول عليَّ إيه؟ (أحمد زكي.. السادات).**

*** محدش بياكلها بالساهل (نجمة إبراهيم.. ريا وسكينة).**

*** ورحمة أبويا تعبت (منى زكي.. سهر الليالي).**

*** إنتِ أجمل مكنة شفتها في حياتي (فؤاد المهندس .. عائلة زيزي).**

*** ما تبسطهاش أكتر من كده (عبد السلام النابلسي.. شارع الحب).**

*** الأفكار ليها أجنحة محدش يقدر يمنعها توصل للناس (سيف عبد الرحمن.. المصير).**

*** حمرا (أحمد حلمي.. ظرف طارق).**

*** مسيرها تروق وتحلا (أحمد زكي.. أحلام هند وكاميليا).**

*** أنا خايف التعويرة تفضل تكبر تكبر لحد ما تضيق علينا المكان (محمد سعد.. كركر).**

*** إنتِ ما دخلتيش دنيا؟ ولَّا دخلتي وبتستعبطي؟ (عادل أدهم.. ثرثرة فوق النيل).**

*** بلدي قوي يا حسين (إشاعة حب).**

*** الرجالة ما بيحملوش يا عبده (خالد الصاوي.. عمارة يعقوبيان).**

*** إزاي أولاد الحاج عبد التواب ما يعرفوش أصول التخزين؟ (العار).**

*** الشيء اللي ما ينفعش نعمله قدام الناس يبقى ما ينفعش نعمله خالص (سعاد حسني.. أميرة حبي أنا).**

*** كل الستات كدابين واللي يصدقهم المغفلين (نجيب الريحاني.. لعبة الست).**

*** الخطة الخمسية معمولة علشان الأجيال اللي جاية.. طيب والأجيال اللي عايشة دلوقتِ تعمل إيه؟ (لبلبة.. معالي الوزير).**

*** إنتو عيلة وسخة وريحتكو فاحت من زمان (سهير المرشدي.. عودة الابن الضال).**

*** البني آدم لما بيموت.. روحه بتطلع فوق.. وجسمه بيتدفن تحت.. وبتفضل سيرته على لسان الناس (فريد شوقي.. أصدقاء الشيطان).**

أفلام المناسبات

(1)

لم تجعلني الأفلام الدينية التي شاهدتها في طفولتي أتعاطف مع الإسلام، كنت وقتها معجبًا بالكفار، وأراهم ـ كما صورتهم لي الأفلام ـ يعيشون الحياة التي أحلم بها كمراهق، حياة مليئة باللهو والنساء والجواري «المكلبظة» اللواتي يرقصن بملابس شفافة .

رجال لا ينقصهم غير سيجار كوبي في يد كل واحد منهم أو على الأقل شيشة تفاح، رجال شهيتهم مفتوحة دائمًا، يشربون النبيذ إلى أن تبتل ذقونهم من النهم، ولا يجلسون في مكان إلا وكانت أمامهم أطباق الفاكهة والفتة التي تعلوها «فخدة ضاني ».

كنت أراهم ناس كوميديين يصنعون آلهة من العجوة ثم يأكلونها، يخططون لقتل النبي ثم يغلبهم النعاس أمام بيته، يرتدون ملابس بدائية وفي الوقت نفسه أحذية هاف بوت من الجلد اللميع الذي يبرق رغم الرمال التي يتحركون بينها، يربون حواجبهم بكثافة مخيفة (تصبح هذه الحواجب أرق كثيرًا عندما يدخلون في الإسلام)، يطوفون حول الكعبة مرددين مونولوجات فكاهية «نحن غرابا عك عك» تحولت إلى النشيد المفضل لشلتي في الطريق من المدرسة للبيت .

فتشت عن معنى آلهتهم إساف ونائلة فوجدتها أسماء لرجل وامرأة مارسا الجنس بالقرب من الكعبة فكان جزاؤهما أن تحولا إلى حجارة.. وفهمت من هذه القصة أن الكفار كانوا يقدسون الجنس لدرجة مركبة !

أعجبتني فكرة قيام الكفار بشراء الحريم من السوق، الواحد يصحى الصبح وينزل السوق يشتري واحدة ملبسة يرجع بيها البيت أو ياخدها في إيده هدية لواحد صاحبه في عيد ميلاده، فكرة أكدها لي اعتقادي أن الحريم موديلات، وأن هذه الموديلات تتغير كل عام، وأنه من الظلم أن يقضي الواحد عمره مع موديل واحد حتى لو كان معه ضمان .

في المقابل كانت أحوال المسلمين في هذه الأفلام بائسة للغاية، ضُربوا وعُذبوا (لم يكن على أيامهم محمول لعمل مشاهد التعذيب كليبات)، حرموا من الماء والطعام، طردوا من بيوتهم فسكنوا العراء، وصودر كل ما يمتلكونه فأصبحوا فقراء، وصدرت الأوامر بإعدامهم

دون محاكمة .

كنت كطفل أفكر في أن الكفار هم أشقاء وأولاد عم المسلمين بما أنهم أبناء قبيلة واحدة، وكنت أسأل نفسي كيف تحول «الدم إلى ميه»، وازدادت حيرتي عندما وضعت نفسي مكانهم، ووجدت أني لن أتخلى عن إسلامي مثلما صعب عليهم أن يتخلوا عن أصنامهم، وهنا تعقد الموقف في ذهني، فالكفار الذين يجب أن أكرههم هناك ما يدعوني لاحترامهم وهو تمسكهم بعقيدتهم، لكنني عندما كبرت قليلًا عرفت أن تمسكهم بعقيدتهم مبعثه الجهل والظلام الذي كان يسيطر على قلوبهم .

تبدل موقفي تجاههم بمرور الوقت، ولكنني اكتشفت أن الأصنام ما زالت بيننا، وأن هناك من يعبدها، تحولت الأصنام من حجارة إلى أفكار، وبقي الجهل متألقًا في عقل وقلب الكثيرين، عبدة هبل واللات والعزى وإساف ونائلة أصبحوا عبدة المال والشهرة والاحتكار والروتين والسلطة والمنصب .

واليوم عندما أتابع فيلم «فجر الإسلام» وأصل إلى المشهد الذي يجسد هجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، أتذكر في اللحظة نفسها الهجرة «التي يسمونها غير شرعية» للآلاف من شبابنا، أحاول أن أجد شيئًا مشتركًا بين الهجرتين، فأكتشف أن الهجرتين كانتا هربًا من الكفار .

(2)

يعتبر محمود ياسين (الذي أحبه وأحترمه) هو أكثر الفنانين مشاركة في حرب أكتوبر. شارك محمود ياسين في الحرب ست مرات دون أن يصاب بسوء يذكر، في حين استشهد كل من أحمد زكي في «العمر لحظة » ، والسيد راضي ومحمد صبحي في «أبناء الصمت»، وأصيب محمود عبد العزيز بشلل نصفي في «حتى آخر العمر ».

كان محمود يس نموذجًا للجندي السينمائي، حيث لم يحافظ على المظهر التقليدي المتقشف للجندي المصري، فقد خاض محمود ياسين الحرب ست مرات بشعره المصفف، وسوالفه العريضة كاملة، وبذقن حليقة، والبيادة التي تلمع كالمرآة، والزي العسكري (اللي لسه جاي من الدراي كلين)، والأكمام المطوية بعناية، وساعة اليد البراقة (ما كانش ناقصه غير نضارة شمس ووكمان).

المهم.. كانت أفلام أكتوبر أحد مصادر البهجة في طفولتي، وكان يوم

الإجازة يعني أولًا الاستماع إلى أغنية «محافظتي الشرقية.. ومدرستي بحر البقر الابتدائية» التي يغنيها الأطفال في «العمر لحظة» (كلمات فؤاد حداد، وألحان بليغ حمدي)، والاستماع إلى موسيقى عمر خورشيد المميزة كخلفية لمشاهد العبور في «الرصاصة لا تزال في جيبي»، والمشهد الذي يقوم فيه الجنود بشق سواعدهم بسونكي البندقية ليكتبوا بدمائهم على العلم كلمتي «الله أكبر».. كدت أفعلها في مرة لكنني لم أجد علمًا في المنزل (أحتفظ الآن بعلم كبير في شقتي لاستخدامه في مباريات المنتخب).

وهكذا كانت ثقافتي عن حرب أكتوبر طوال فترة الطفولة والمراهقة لا تتجاوز عدة مشاهد سينمائية لطائرات حربية متشابهة تقلع من مكان مجهول، وعدة مدافع متراصة في طابور في قلب الصحراء تطلق نيرانها بالترتيب، وجندي مصري يفتح سقف دبابة إسرائيلية ليلقي بداخلها قنبلة، وزوارق مطاطية تعبر القناة، وسلالم من الحبال. كانت ثقافتي عن حرب أكتوبر تتضمن أيضًا المشهد الذي ترقص فيه نبيلة عبيد لأحمد مظهر في «العمر لحظة»، واللقطة التي يتحول فيها مجدي وهبة من نشال إلى مواطن شريف بعد اشتراكه في الحرب في «بدور»، ومحاولة اغتصاب نجوى إبراهيم في «الرصاصة لا تزال في جيبي ».

لم يكن هناك ذكر للرئيس السادات، أو المشير أحمد إسماعيل، أو الشهيد عبد المنعم رياض، أو ثغرة الدفرسوار بكل ما فيها من دراما، أو المهندس العبقري صاحب فكرة تحطيم خط بارليف بخراطيم الماء (بالمناسبة الفكرة مستوحاة ـ مع الفارق في التشبيه ـ من ألعاب الطفولة عندما كنا نقيم على الشاطئ في المصيف تكوينات رملية ثم نهدمها بأن «نعمل بي بي عليها» مستمتعين بقدرة الماء الخارج منا على اختراق هذه الكتل الرملية.. هذا لا ينفي أنني فخور بأهم إنجاز مصري في التاريخ الحديث، ولكنني أردت أن أؤكد أن عبقرية الفكرة التي أذهلت العالم كانت تكمن في بساطتها).

المهم.. عندما كبرت عرفت أشياء كثيرة أهم عن حرب أكتوبر غير التي قدمتها لنا السينما بسذاجة تشبه سذاجة حملة الضرائب الأخيرة، حدث هذا بحكم مهنتي، ولكن وحتى يومنا هذا ما زالت هذه الأفلام هي مصدر المعرفة الوحيد لكثيرين من الأجيال الجديدة لكل ما يتعلق بأكتوبر. ومع انحسار القراءة (رغم أنها للجميع)، وانقراض متعة البحث والمعرفة، والاستسلام للفضائيات، كل ما أخشاه أن نرى هذه الأجيال الجديدة بعد سنوات تتحدث عن حرب أكتوبر وهي تقول بثقة مطلقة إن الجيش عبر القناة على إيقاع هتاف الله أكبر

وموسيقى عمر خورشيد، وإن القوات المسلحة المصرية خاضت الحرب تحت قيادة الفنان محمود يس، بينما كان الجيش الإسرائيلي بقيادة الفنان محيي إسماعيل .

كيف تعرف أنك تشاهد فيلمًا

في دار عرض مصرية؟

*** عندما تفاجأ ببكاء الأطفال البيبيهات في حفلة منتصف الليل، وعندما ترى أسرة كاملة «أب + أم + طفلتين» في فيلم عليه لافتة للكبار فقط .**

*** عندما تجد العاملين في السينما يعيشون في أعياد طوال السنة، فمنذ أن تقف أمام شباك التذاكر حتى تصل إلى مقعدك يستقبلك الجميع بـ«كل سنة وأنت طيب»، أعتقد أنه من النادر أن تدخل سينما في نيويورك مثلًا في أي وقت من العام، وتجد كل من يعمل بها يرحب بك قائلًا : «happy new year».**

*** عندما تستمع طوال النصف ساعة الأولى من الفيلم إلى خروشة تهشم شرائح الشيبسي أثناء خروجها من الأكياس، أو الصوت المميز للرشفة الأخيرة من علبة العصير بالشاليمو، أو طقطقة زجاجة الماء البلاستيكية أثناء الشرب والـ«إح» التالية له، أو الصوت المميز لقرقشة حبات الفشار على يد إنسان متحول .**

*** عندما تتحول السينما خلال فترة الاستراحة إلى غرفة من غرف التعذيب بالدخان، حيث يصطف المشاهدون في صفوف عشوائية يدخنون في وجوه بعضهم البعض ويبدون آراء سريعة عن الفيلم الذي لم ينتهِ بعد، ثم يفاجأ الجميع أن الفيلم بدأ دون مقدمات فيسرعون للداخل بعد سرقة عدة أنفاس حامية من السيجارة .**

*** عندما تفاجأ برنات الموبايل القوية أثناء العرض، في الرنة الأولى تكون حسنِ النية وتفترض أنه نسي إغلاق هاتفه، في الثانية تتململ قليلًا، وتكون المفاجأة عندما يرد المشاهد: «ألو.. أيوه أنا في السينما»، وتبدأ الدراما عندما يسأل المتصل عن اسم الفيلم ثم عن مستوى الفيلم .**

*** عندما تضاء أنوار القاعة قبل نزول كلمة النهاية وقبل نزول التترات الأخيرة (على أساس إنه مش مهم الناس تعرف مين اللي اشتغل في الفيلم)، والحقيقة أن الجمهور بالفعل غير مهتم لأنه ما إن يستشعر النهاية حتى يغادر مكانه لينصرف قبل الزحام .**

*** عندما تمد يدك أسفل مقعدك بالصدفة فتجد لبانة مستعملة مثبتة فيه (قد تجدها مثبتة في ظهر الكرسي الموجود أمامك أو في جانب**

المسند).

*** عندما يكون هناك اتفاق صامت بينك وبين الشخص الجالس إلى جوارك على اقتسام المسند المشترك بينكما، بأن تأخذ أنت النصف الأمامي ويأخذ هو النصف الخلفي، وهو اتفاق يتغير بمرور الوقت حيث يحصل كل واحد منكما على المسند بمفرده لفترة ثم يتركه للآخر، وهناك الجار الغلس الذي يقتسم معك المسند بالطول .**

*** عندما يكتفي المشاهدون الجالسون في بداية الصف بالدخول في كراسيهم معتقدين أن المليمتر الذي يوفرونه لك باتخاذهم هذه الوضعية سيسمح لك بالمرور بحرية والتحليق حتى تصل إلى مقعدك، وعندما يبدي جيرانك في الصف امتعاضهم إذا فكرت في الخروج أثناء الاستراحة، وترى هذا على ملامحهم فور إضاءة النور فتقرر الاستمتاع بالاستراحة في مكانك .**

*** عندما يقرأ المشاهدون اللوحة التي تظهر قبل عرض بعض المواد الإعلانية بصوت عالٍ وشبه جماعي، فترى الجميع يرددون «إعلان فانتا.. إعلان فانتا»، ثم يتم عرض إعلان فيلم «30000 سنة قبل الميلاد» فتستمع إلى الجملة عشر مرات قادمة من كل الجهات، أما عند بداية عرض الفيلم فلا بد أن تسمع بالطريقة نفسها جملة «عدد الفصول 6.. عدد الفصول 6 ».**

*** عندما يستقبلك العامل الواقف على باب حمَّام السينما بـ «حمد الله على السلامة» (على أساس إنك بقالك فترة غايب عن الحمَّام).**

*** عندما تشعر فجأة أثناء الفيلم أن باب القاعة فُتح وأن البلاسير يتسلل إلى الداخل بخفة ويغلق الباب فتعرف أن المشهد القادم سيكون كوميديًّا أو ساخنًا .**

*** عندما تلمس شيئًا من الحول الإدراكي فتجد الجمهور يضحك في أفلام الرعب، ويطلق إفيهاته الساخرة أثناء الأفلام الرومانسية .**

*** عندما تجد بين المشاهدين مشاهدًا عبقريًّا يستنتج المشهد القادم بصوت عالٍ، أو يجيب بالنيابة عن البطل، أو يعلن للقاعة كلها اسم القاتل قبل معرفته بثوانٍ .**

*** عندما يفوت أحد المشاهدين إفيه ما، لم يسمعه فيضحك أولًا ثم يسأل: «هوَّ قال إيه؟»، فيضحك ثانية بعد أن تكون الناس كلها قد صمتت .**

*** عندما يسبق بدء العرض إذاعة موسيقى تشبه موسيقى الأسانسيرات، وعندما تظل اللوحة الخضراء المكتوب عليها «exit» مضاءة في وجهك طوال العرض، وعندما يغيب الصوت أثناء العرض لفترة ليست قصيرة دون أن يعترض أحد، وعندما يصل بطل الفيلم في منتصف العرض فيتوقف الفيلم بلا مقدمات وتضاء الأنوار لتحية النجم الذي يبدو وكأنه المحافظ يتفقد لجنة الامتحان .**

البداية

(جيل شكلها باظت)

الأفيش الوحيد الذي احتضنته غرفتي في أيام الطفولة كان أفيش فيلم «النمر الأسود». كانت في سوهاج سينما واحدة «قصر الثقافة»، وكانت تعرض دائمًا في برنامجها فيلمًا هنديًّا وفيلمًا ليونس شلبي من أفلام المقاولات الشائعة في هذه الفترة، وفجأة تم الإعلان عن بناء دار عرض مكيفة الهواء تعرض الأفلام في نفس وقت عرضها في القاهرة، كان الخبر مبهجًا بالنسبة لي كطفل، فسينما «قصر الثقافة» لا تناسب الأطفال مطلقًا بهوائها المكتوم بدخان سجائر الرواد، بنوع الرواد أنفسهم، كما أنني لا أحب الأفلام الهندية، ولا أحب يونس شلبي في السينما. لذلك كانت السينما حلمًا مؤجلًا في حياتي إلى أن تم الإعلان عن افتتاح السينما الجديدة. كنت أتابع سير العمل في السينما يوميًّا بحكم مروري بها في طريقي للمدرسة، كان المبنى مهيبًا غير مألوف بالنسبة لمباني مدينة نائية مثل سوهاج، كنت أشعر بإثارة صافية تدفعني للطيران، وكنت أشعر أن حياتي ستتغير للأفضل، كان خيالي ملتهبًا للغاية، وتوقعت أن أرى نجوم السينما يتجولون في شوارع سوهاج: عادل إمام، ونور الشريف، وربما نادية الجندي. كنت أختار بيني وبين نفسي الأماكن التي تصلح كمواقع لإعلانات الفيلم الجديد. فكرت في كبار العائلة الذين أحبهم والذين سأحرص على أن أذهب للسينما في رفقتهم (ما هو محدش هيسبني أروح لوحدي طبعًا). فكرت في شكل تذكرة السينما، بل صممت في كراسة اللغة العربية شكلًا لتذكرة السينما، وبسذاجة الطفولة صممتها في صيغة دعوة فرح (تتشرف سينما أوبرا بسوهاج بدعوتكم لحضور فيلم عادل إمام الجديد في تمام الساعة السادسة.. تلغرافيًّا سينما أوبرا شارع المحطة أمام حلواني لوكس). تابعت صفحات السينما في الصحف اليومية متوقعًا أن أقرأ خبرًا عن سينما أوبرا سوهاج وعثرت عليه بالصدفة.. كان خبرًا صغيرًا في جريدة المساء يعلن

افتتاح السينما في نهاية شهر ديسمبر بعرض فيلم «النمر الأسود» لأحمد زكي والوجه الجديد وفاء سالم مع صورة لها، أحمد زكي؟ لا بأس.. هكذا قلت لنفسي، لكنني لم أحب وفاء سالم من النظرة الأولى. نمت بشعور مرتبك، وبعد يومين وجدت السينما تضع أفيشًا كبيرًا للفيلم، سرت رعشة في جسدي الضئيل، وعشت اليوم محملًا بمشاعر المخمور (طبعًا عرفت إن دي مشاعر المخمور لما كبرت). وفي زيارة لأحد أقاربي الشباب عرفت أن صديقه مدير السينما وأنه أعطاه أفيشًا صغيرًا لفيلم «النمر الأسود»، وبونًا لحضور الفيلم لأربعة أشخاص، طلبت من قريبي أن يعطيني الأفيش (رغم أن بابا قالي ما تطلبش حاجة من حد) فأعطاه لي مع وعد أن يصطحبني لمشاهدة الفيلم بعد أسبوع .

قبل الافتتاح بيومين شب حريق هائل قضى على السينما تمامًا، قالوا إنه ماس كهربائي حدث عند إجراء بروفة على التكييف (صعايدة يا معلم). كانت صدمة، خففها كلام عن أن السينما سيعاد افتتاحها بعد شهرين، ظللت خلالهما أتأمل الأفيش بالساعات متخيلًا قصصًا شتى للفيلم، ومتشوقًا لمشاهدته شوق القرود للأشجار، بعد شهرين تم افتتاح السينما بفيلم «طابونة حمزة» ليونس شلبي .

The End

«كلنا هناخد فيها ».

أشرف عبد الباقي ـ خالي من الكوليسترول

كابتن مصر

ألبوم ساخر للمراهقين

«أيام المراهقة هي الأيام التي تسبق قيام الثورة ...»

عمر

إصدار عام 2006

المقدمة

لسه ما اتكتبتش .

Elgomgoma di fiha eah?(***)

أعشق الأسئلة أكثر من المكرونة بالبشاميل (بالمناسبة همَّ ليه سموه بشاميل؟!)، لأن الأسئلة هي الدليل الوحيد على أن عقلي يعمل «وعلى إني عندي عقل أصلًا ».

أدخل الأسئلة إلى الجمجمة وأكاد أسمع صوتها وهي تطحن الأسئلة كالخلاط المولينيكس، أتمنى لو أستطيع أن أتسلل إلى الداخل لأعرف الجمجمة دي فيها إيه، فأنا فخور بها وبقدرتها على هرس علامات الاستفهام حتى لو لم أحصل على إجابات، وهنا تكمن الإثارة والمتعة، مش كل الأسئلة ليها إجابات يا حبيبي :

*** الكهرباء لما بتتقطع بتروح فين؟ !**

*** لو فيه شجرة وقعت على الأرض في الغابة، هل بقية الشجر هيضحكوا عليها؟**

*** ليه في شارع مراد حاطين يافطة كبيرة مكتوب عليها «ابتسم أنت في الجيزة».. هل الجيزة حاجة تضحك؟ !**

*** لما تطلب ساندويتش من مطعم وتحب تضيف عليه أي إضافة بيزودوا سعر الساندويتش، طيب ليه لما بتحب تشيل حاجة من محتويات الساندويتش سعره ما بيقلش؟**

*** ليه بيقولوا «الحب أعمى»، ومع ذلك كل أغاني الحب عن «العيون»: نور العين، وسحر عينيك، وعينيك واحشاني، وعينيك كدابين، وحبيبي وعينيه، أصلًا؟ !**

*** طيب لو كان الحب أعمى.. ليه واكلين دماغنا بالحب من أول نظرة؟**

*** لو اسمك «ماجد» وطلعت طيار، هتفضل مستحمل قد إيه الناس وهيَّ بتندهلك «كابتن ماجد»؟**

*** الأخرس بيكلم نفسه إزاي؟**

*** ليه بيقولوا على الشخص اللي نايم بعمق إنه نايم زي البيبيهات؟ مع إن البيبيهات أصلًا بيصحوا كل نص ساعة !**

*** معروف إن «اللي يتلسع من الشوربة ينفخ في الزبادي»، بس.. هل لو «نفخت في الزبادي» يبقى دا معناه إني «اتلسعت من الشوربة»؟ !**

*** ليه البنات بتفتح بقها وهيَّ بتحط «ماسكرا»؟**

*** إزاي لما أسأل عن مقر النادي الأهلي فين، ألاقي الإجابة: النادي الأهلي في الزمالك؟ !**

*** ليه لو واحد قال قدامي كلمة «الأقصر» بتيجي في دماغي على طول صورة «الآثار»، مع إنه لو قال قدامي كلمة «الآثار» مش شرط تيجي في دماغي صورة «الأقصر»؟ !**

*** ليه الناس ما بتقولش «الرياضة فايز ومهزوم» غير لما تتغلب؟**

*** ليه الشامبو بيبقى بالخوخ الطبيعي بينما عصير الخوخ بيبقى معمول بنكهة الخوخ؟**

*** ليه اللي سايق عربية ومشغل الكاسيت أو الراديو أول ما يدخل شارع ضلمة يروح موطي الصوت فورًا؟ !**

*** إزاي تقدر تعرف المسند بتاع كرسيك في السينما؟**

*** ليه الناس بتقول لأي حد في الشارع «يا باشمهندس»، ما عدا المهندس فعلًا.. بيقولوا له «يا دكتور»؟ !**

*** ليه بيقولوا في الأخبار: مصرع 9 في فلسطين، ومصرع 50 في بغداد، ومصرع 85 في زلزال، ومصرع 112 في سقوط طائرة؟! طيب ما يقولوا على طول مصرع 250 واحد في نشرة أخبار التاسعة !**

*** ليه لما الواحد يكون واقف مستني الأسانسير بعد ما داس على الزرار اللي بيستدعي الأسانسير وبقى منور وباين إنه منور، ييجي واحد تاني بعد ثواني يبصلك ويبص للزرار المنور ويروح دايس على الزرار تاني؟ !**

*** لما تيجي تتصل بواحد.. ليه الأرقام اللي بترد غلط ما بتكونش مشغولة؟ !**

*** لو كانت الأرض كرة ـ زي ما بيقولوا ـ طيب الماتش هيبدأ إمتى؟ !**

*** ليه هيفاء وهبي بتقول «أنا بردانة أح»، مع إن «أح» تقال للحاجة السخنة؟ يعني المفروض تقول «أنا بردانة برررررررر »!**

*** إذا كان ـ زي ما بيقولوا ـ الدنيا مسرح كبير، طيب أنا بامثل ولا باتفرج؟! وإذا كنت من المتفرجين، طيب همَّ المتفرجين بيقعدوا فين؟**

*** ليه بيكلبشوا العربية اللي واقفة صف تاني وقافلة الشارع، مع إن الشارع بعد الكلبشة بيفضل مقفول برضه؟ !**

*** لو الصاعقة نزلت على حد بيموت متكهرب فورًا، طيب لما الصاعقة بتضرب البحر، ليه السمك اللي في البحر ما بيموتش متكهرب؟**

*** لما الواحد بيعلي صوت الكاسيت، هل ده بيسحب كهرباء أكتر؟**

*** لو البوليس وهو رايح يقبض على حد شاف في السكة جريمة بتحصل، بيمنعها ولَّا بيركز في المهمة اللي طالع علشانها؟**

*** هل الحيوانات بتعطس؟**

*** طيب العصافير بتتخلص من الميه اللي بتشربها إزاي؟ أنا عمري ما شفت عصفور بيعمل بي بي !**

*** طيب، هل حصل فعلًا في يوم من الأيام إن فيه واحد «ضرب عصفورين بحجر»؟**

*** ليه لما يكون الواحد جوه عربية والعربية داخلة هتعدي من نفق، تلاقي الواحد يوطي راسه كأنه هو شخصيًّا اللي هيعدي من النفق مش العربية؟ !**

*** ليه لما باكون في البيت وأتصل بالسوبر ماركت (اسمه سوبر ماركت ريشة)، وأقول «آلو.. سوبر ماركت ريشة؟!» يرد عليَّ يقولي «إن شاء الله»؟! «إن شاء الله سوبر ماركت ريشة » ولَّا «إن شاء الله مش سوبر ماركت ريشة»؟ !**

*** ليه لما تسأل واحد على العنوان وتقوله «شارع كذا فين» يرد عليك بسؤال «همَّ قالولك فين»؟! طيب ما همَّ لو كانوا قالولي ما كنتش سألتك، ثم همَّ مين اللي قالولي؟ !**

*** ليه الناس في الشارع بتستخدم أدوات نداء لتوقيف أي شخص، أدوات نداء ملهاش أصل في اللغة وينفع تنادي بيها على أحد في المطلق زي: بسست، والنبي يا، يا كابتن، باقولك، خد يا، أيوه يا؟ وليه أدوات النداء دي بتوقف الشخص المقصود بالذات؟ !**

*** بيقولوا «لكل قاعدة استثناء».. طيب إيه الاستثناء بتاع القاعدة دي؟**

*** ليه لما حد يحب يدي معلومة بيبدأ الجملة بكلمة «بيقولك»: «بيقولك العربيات رخصت»؟ !**

*** ليه فيه ناس لما تعدي عليها وتقول «سلامو عليكو» ما تسمعش منهم غير صوت بيقول «وع.. س س.. هه»؟ !**

*** ليه المذيعة دايمًا بتتمنى لنا وقت ممتع مع الفيلم العربي اللي بيتذاع للمرة الألفين، وهيَّ عارفة كده كويس؟ !**

*** طيب ليه المذيعة بتقول «أعزائي أفراد الأسرة»، وهيَّ ما تعرفش حد فينا؟ !**

*** ليه الشخص اللي يسألك «الساعة كام» لازم يرفعلك دراعه الشمال ويشاور على مكان الساعة بصباعه «لو سمحت الساعة كام»؟ طيب اللي بيسأل على مكان الحمام المفروض يشاور على إيه؟**

*** اللي ما يقدرش يتكلم أخرس، واللي ما يقدرش يشوف أعمى، طيب اللي ما يقدرش يشم إيه؟**

*** طيب ليه اللي يسألني عن الساعة لازم يحلفني «الساعة كام والنبي»؟ !**

*** ليه لما تقول لواحد حاجة وما يسمعهاش كويس تلاقيه هو اللي علا صوته فجأة «بتقول إيه»؟ !**

*** ليه الكتابة على التيشيرت لازم تكون بالإنجليزي؟ ليه محدش بيكتب على التيشيرت بتاعته بالعربي مثلًا «اللي ذاكر ذاكر خلاص»؟**

*** ليه الواحد ما يشربش إزازتين «مزيل دهون» علشان يخس؟ !**

*** إذا كان زيت الذرة معمول من الذرة، وزيت عباد الشمس معمول**

من زهرة عباد الشمس، طيب الـ «baby oil» معمول من إيه؟

*** لو «رُكب» الإنسان كانوا ورا مش قدام، كانت الكراسي هيبقى شكلها إيه؟**

*** ليه الواحد بيدوس على الريموت كنترول بقوة وعنف لما الحجارة بتشطب؟**

*** التوأم الملتصق لما بيدخل السينما، بيقطعوا تذكرة واحدة ولا تذكرتين؟**

*** ليه الكبار بيطلعلهم شعر في ودانهم؟**

*** لما البوليس بيهجم على شقة ويكسر الباب، مين المسؤول إنه يصلح الباب ده؟**

*** لو واحد مات ورجله متجبسة، هل بيدفنوه بيها متجبسة ولَّا بيشيلوا الجبس؟**

*** افرض إنك شفت منظر مؤثر وانت تحت الميه.. ينفع تعيط؟**

*** الأعمى بيشوف إيه في الأحلام؟**

*** مين فيهم الأول: البرتقال ولَّا اللون البرتقالي؟**

*** هل كان فيه آثار أيام الفراعنة؟**

*** هل ممكن يتعمل جبنة من لبن الأمهات؟**

*** ليه سوبر مان بيلبس الأندرويد بتاعه على هدومه من بره؟**

*** ليه شعر الإيدين ما بيقعش؟**

*** ليه المكرونة الأشكال «زي القواقع والحلزونية» بيبقى طعمها أحلى من المكرونة العادية، مع إنهم مصنوعين من نفس الخامات؟**

*** ليه بيقولوا «هدية مجانية».. هوَّ فيه هدية بفلوس؟**

*** ليه الوجبة المفرحة الـ «happy meal» بتبقى قليلة؟ المفروض الوجبة المفرحة تبقى مليانة بشكل يفرح !**

*** ليه بنقول «باي باي» وما بنقولش «هاي هاي»؟**

*** ليه يا قلبي كل يوم بتحب واحدة؟! (عمرو دياب).**

?Te7eb tetla3 eah Imma tekbar

أجمل ما في المراهقة هو تخلصك من كل الأسئلة الساذجة التي يلقيها عليك الكبار وأنت طفل أقصر من كرسي السفرة .

كانت أسئلة الكبار تدمر خيالي وتفسد مزاجي كطفل يبحث عن أسئلة ذات معنى، أسئلة تنشط المخ وتفتح بابًا لأفكار جديدة مفيدة أو لأفكار مضحكة، طفل يبحث عن أسئلة ذكية تعطيه فرصة لأن يكبر ويقترب من عالم الكبار .

ولكن تأتي الرياح محملة بالأتربة، فقد كان الكبار مصرِّين على الأسئلة التي تدعو للهبل :

1 ـ بتحب ماما أكتر ولا بابا أكتر؟ !

حاولت كثيرًا أن أقنع من يسألني هذا السؤال أنني أحبهما «هما الاتنين قد بعض»، ولكن هيهات.. يصر صاحب السؤال على أن يحصل على إجابة محددة: «لأ ما ينفعش.. قولي بتحب مين أكتر»، وعندما يفشل في الحصول على الإجابة التي يحلم بها يكتسي وجهه بملامح المراقب في لجنة الامتحان، وعندما يشعر باليأس بعد أن أعيد عليه الإجابة السابقة يضع يده على كتفي قائلًا: «برافو».. برافو على إيه؟ !

2 ـ نفسك تطلع إيه لما تكبر؟ !

كانت إجابتي دائمًا واحدة لا تتغير: «عايز أكبر بس»، ولم أكن مقتنعًا بأية إجابة أخرى (أصلًا أنا لحد دلوقتِ ما اعرفش أنا عايز أطلع إيه لما أكبر)، وكنت أحيانًا أخترع إجابات أداعب بها من يسألني ـ إذا كان يستحق المداعبة ـ «نفسي أطلع تاجر قطع غيار سيارات ».

كنت أقول لأمي عندما تسألني هذا السؤال: «نفسي أطلع دكتور.. علشان هيَّ كانت عايزة كده»، وكنت أقول لأبي: «نفسي أطلع ضابط.. علشان هو كان عايز كده»، وفي إحدى المرات سألوني هما الاتنين نفس السؤال في نفس اللحظة ويبدو أنهما كانا متراهنين على الإجابة، فقلت لهما بعد تفكير: «نفسي أطلع ضابط دكتور»،

أعجبتهما الإجابة، ولكن خالتي الغلسة سألتني: «إنت عارف الضابط الدكتور ده بيعمل إيه؟»، فقلت لها: «عارف طبعًا. ده الضابط اللي بيقبض على الدكاترة بس ».

3 ـ أنا اسمي إيه؟ !

يقولها شخص من أقاربي عادة لا أعرف اسمه بالفعل.. وهو عارف كده كويس .

4 ـ بتحب خالو قد إيه؟ !

يكون هذا السؤال عادة مسبوقًا بهدية أو مكافأة نقدية، وحرصًا على مشاعر خالو لا بد أن تقدم الإجابة التقليدية: «قد البحر»، أو تفتح ذراعيك على الآخر قائلًا: «قد كده ».

في مرة سألت ابنة أختي السؤال نفسه، ولكن كنت قد ضايقتها قبل أن أسألها بدقائق ففردت ذراعيها قائلة: «مش قد كده ».

5 ـ هتعمل إيه بالفلوس اللي اديتهالك؟ !

بعد أن يكافئك الأب أو أحد الأقارب بمبلغ مالي لا بد أن يسألك هذا السؤال، والإجابة النموذجية: «هاحوشها»، لأن أية إجابة أخرى قد تواجه بسخرية ملهاش لازمة: «هاجيب حاجة حلوة»، «طيب ما احنا لسه واكلين بسبوسة ».

6 ـ اللي يشتم اللي أكبر منه يبقى إيه؟ !

طيب وإذا كان اللي أكبر منه يستاهل الشتيمة هاعمل إيه؟ !

7 ـ اللي يكدب يروح فين؟ !

على حسب ...

8 ـ الولد الشاطر يقول إيه؟ !

يقول «حاضر، وشكرًا، ولو سمحت، وبعد إذنك، وحضرتك، ويا طنط، وآسف مش هاعمل كده تاني ».

9 ـ مين اللي جابلك الساعة الحلوة دي؟ !

غالبًا ما يكون صاحب السؤال هو الذي أحضر لك هذه الساعة هدية

«بس بيحب يفكرك ».

10 ـ أنا أقربلك إيه؟ !

إذا نجحت في الإجابة عن سؤال «أنا اسمي إيه؟» ستتم مكافأتك بهذا السؤال .

11 ـ مفيش شكرًا لعمو؟

طيب يا سيدي شكرًا .

12 ـ قلت 100 مرة البي بي فين؟

فين؟

13 ـ ليه ما ضربتوش زي ما ضربك؟

ما هو لو كان ينفع إني أضربه، ما كنتش سبته يضربني أصلًا .

١٤ ـ أخدت إيه النهارده في المدرسة؟

هاكون أخدت إيه يعني؟

١٥ ـ طلعت الكام السنة دي؟

لا والله ما كانش فيه ترتيب .

١٦ ـ حافظ الفاتحة؟

حافظها انت؟

١٧ ـ أسئلة فضولية: وهي الأسئلة التي تنهال عليك عندما ينفرد بك أحد أقاربك الكبار أو إحدى الجارات بعيدًا عن بابا وماما: «ها.. اتغديتوا إيه النهارده؟!»، و«طنط سلوى جابتلكم إيه معاها من الكويت؟!»، و«هيَّ أختك الكبيرة فسخت خطوبتها ليه؟!»، و«هوَّ بابا كان بيزعق ليه إمبارح بالليل؟ !».

١٨ ـ سؤال للذكرى: أحيانًا يهجم عليك الكبار بالأسئلة المركبة، وقد تحاول أن تعطي إجابة صحيحة لكن نتيجة لتوترك تعطي إجابة كوميدية. دخلت المسجد وأنا طفل قبل صلاة الجمعة بكثير، أعجبتني كل هذه المساحة الخالية المفروشة بالموكيت، وأغرتني

بأن أجري «رايح جاي» داخل المسجد، لمحت إمام المسجد يقترب مني بهدوء وقال لي: «تعالى»، فذهبت إليه وأنا متوتر فسألني: «إنت عارف الجامع ده بتاع مين؟!»، فأجبته بدون تردد: «الجامع ده بتاع حضرتك!»، ضحك الشيخ وقال لي: «لأ.. الجامع ده بتاع ربنا، ومعمول علشان نصلي فيه، مش معمول للعب ».

Leh benakrah elmozakra?

(1)

يسيطر الحماس على مشاعري في اللحظات التي تسبق المذاكرة، أتوجه إلى غرفتي الصغيرة كالأسد الأفريقي العائد من الـ «gym» والذي أصبح بفعل التدريبات يمتلك قوة وثقة بالنفس وعضلات تساعده على التهام ضحاياه بسهولة وبأقل مجهود ممكن .

تجعلني هذه الثقة المبالغ فيها أقرر أن أستذكر أربع مواد في ليلة واحدة، سأبدأ بالكيمياء فهي الأصعب والقضاء عليها سيمنحني المزيد من القوة، وسأكافئ نفسي بعدها بحل بعض مسائل الهندسة، بعدها «break» ـ ممكن أتفرج على مسلسل نور الشريف الجديد ـ ثم أعود إلي غرفتي حاملًا مجًّا من النسكافيه باللبن أو الشاي الخرز أو طبقًا مليئًا بالمقرمشات ليقويني على التركيز في النحو والبلاغة واستكشاف مواطن الجمال في قصيدة الشاعر الذي ضربته شمس صحراء شبه الجزيرة العربية فوقف يهتف :

وجُند كسرى غداة الحنو صبَّحهم

منا غطاريف ترجو الموت وانصرفوا

لقُوا مُلَملَمةً شَهبَاء يَقْدمها

للموتِ لا عاجزٌ فيها ولا خَرِف

وبعد أن أحفظ هذه القصيدة الحماسية سألقيها على مسامع أمي وهي تتحدث إلى خالتي في التلفون (ماما بتكلم خالتي كل يوم في نفس الميعاد وبيقولوا نفس الكلام)، وبعد أن تقول لي أمي «برافو» (وهي طبعًا مش عارفة أنا باقول إيه) سيأتي وقت مادة التاريخ والإجابة عن السؤال المهم: «ما هي أسباب فشل الثورة العرابية؟ !».

بعد التعرف على أسباب الفشل سأكون أنهيت مذاكرة اليوم بنجاح، قد أتابع فيلمًا على «mbc Action» ، أو أنتظر كليب نانسي عجرم الجديد على «Zoom» ، أو أشارك أمي في إعداد طعام العشاء، وبعدها تصبح على خير يا بابا، تصبحي على خير يا ماما، وانت من أهله يا ضنايا ونومًا هادئًا وأحلامًا سعيدة .

خطة عبقرية تجعلني فخورًا بنفسي كطالب متميز ينتظره مستقبل مشرق ومكان متميز في قائمة العشرة الأوائل. أدخل غرفتي وأغلق بابها بثقة وأضع أمامي كل الكتب والكشاكيل وأوراق الدرس الخصوصي والأقلام وأجندة الحفظ والتسميع، لكنْ، هناك شعور غامض يسيطر على تفكيري !

(2)

أمسكت كتاب الكيمياء، وبعد قراءة سريعة تذكرت المدرس عندما كان يشرح درس اليوم ورن هاتفه المحمول ـ النوكيا N72 ـ برنته المميزة: «يا رب العالمين.. الله الله»، فأتذكر سامي يوسف .

كم أحب هذا المطرب بملامحه التي تذكرني بابن خالتي الذي يعيش في دبي (يا ترى دبي شكلها إيه؟!). أخذني التفكير في دبي إلى الـ «MP3 player» الذي أهداه لي ابن خالتي في الإجازة الماضية، بحثت عنه حتى وجدته، لكن بطارياته لا تعمل، لا بأس، قليل من «العضعضة» سيعيدها إلى الحياة، أخرجت البطاريات بسن القلم ثم بدأت في عضعضتها وأنا أحسب كم البطاريات الموجودة في منزلنا: «بطاريات ريموت التلفزيون، بطاريات ريموت الديكودر، بطاريات ريموت الفيديو (وهو لسه فيه حاجة اسمها فيديو؟) بطاريات مضرب النسكافيه»، وضعت السماعات في أذني ثم ضغطت «play» وامتلأت عيناي بالدموع وأنا أستمع إلى «يا رب العالمين».. كاملة .

بعد أن استمعت إلى ألبوم سامي يوسف كله تقريبًا، اكتشفت أن الوقت المخصص لاستذكار الكيمياء قد انتهى، أعيد كتاب الكيمياء إلى مكانه (أنا أصلًا ما باحبش الكيمياء) وأقرر البدء في الهندسة .

من المعروف أن حل مسائل الهندسة، ومعرفة مساحة متوازي المستطيلات، ومقدار الزاوية «ب أ جـ»، وطول قطر الدائرة، وكل هذه الألعاب المسلية لا تحلو إلا على خلفية من الموسيقى الهادئة .

أشغل الراديو وأضبط الموجة على نجوم FM ، وبالصدفة كان برنامج

أحمد 7 الساعة 7 على وشك أن يبدأ، كانت أغنية تامر حسني الجديدة في المركز الثاني في حلقة أمس، هل ستصل إلى المركز الأول اليوم؟! هنشوف .

شعرت بالملل من الجلوس على الكرسي، وداعبت لسعة البرد أطرافي، خصوصًا بعد أن زحفت فردة الشبشب اليمين بعيدًا عن قدمي، لا مانع من الاسترخاء على السرير وكتاب تمارين الهندسة في يدي والراديو إلى جواري .

رسمت في هامش الكتاب مثلثات متساوية الساقين ومكعبات وورودًا وقلوبًا «مترشقة بالأسهم»، زحفت قدماي واتخذت موضعًا جديدًا تحت اللحاف، سرى الدفء فيهما فاشتكى الجسم كله من البرد فاضطررت إلى فرد اللحاف على جسمي، غفوت قليلًا ثم استيقظت على صوت المذيعة وهي تعلن عن وصول أغنية «جنات» إلى المركز الثالث .

هيَّ جنات تونسية ولا لبنانية؟! سيطر السؤال على مخي، تذكرت حوارًا منشورًا معها في مجلة «حريتي»، تذكرت أنني قد لمحت عدد المجلة اليوم.. فين؟ فين؟ «في الحمَّام.. كان بابا بيقراها»، سريعًا إلى الحمَّام، غسلت وجهي ثم عدت إلى غرفتي والمجلة مخبأة تحت البيجاما، بحثت عن الحوار.. «إيه ده؟! جنات مغربية أصلًا !».

تعلن المذيعة فوز أغنية تامر حسني بالمركز الأول، أشعر بخليط من الفرحة والبلاهة، وأنظر إلى ساعتي فأجدها الثامنة.. إنه وقت الـ «break».

روتانا سينما تعرض فيلم محامي خلع، أستأذن أمي في مشاهدته بحجة «إني قاعد باذاكر من الصبح»، تتركني أمي أتابع الفيلم قليلًا ثم تبدأ في التململ بعد ربع ساعة وتفاجئني بأنها قد أصبحت عضوًا في حركة كفاية: «كفاية يلا.. كفاية قوم شوف مذاكرتك.. كفاية تضييع وقت.. إلخ»، أعود إلى غرفتي ودماغي ما زالت في الفيلم وفي سيارة داليا البحيري الكوبيه الحمراء .

فتحت كتاب النحو فشعرت بزغللة في عيني.. ليس هناك ما هو أسوأ من ورق طباعة كتب الوزارة إلا ورق مجلة «روز اليوسف». أترك كتاب النحو وأفتح كتاب البلاغة فلا أفهم شيئًا، أضع رأسي على المكتب فأسمع ضجيجًا في الشارع «جووووون» (دا ماتش الزمالك والترسانة النهارده.. أكيد الترسانة جابت جون، الشارع كله أهلوية أصلًا، أنا نفسي أفهم هو النادي الأهلي ده تبع الحزب الوطني؟

أصل مش معقولة بيكسب في كل الماتشات!). أجري إلى التلفزيون فأجد أمي تقف في طريقي مثل لجنة المرور، ولأني بلا «رخص » أعود إلى غرفتي متأففًا .

سمعت صوت جرس الباب ذهبت لأفتح فوجدت خالتي وابنة خالتي وخطيبها، رحبت بهم وقبل أن أجلس معهم تشير إليَّ أمي بإصبعها مثل تمثال إبراهيم باشا فيما يعني «جوه على أوضتك ».

أوشك اليوم على الانتهاء ولم أستذكر حرفًا، أتذكر الخطة التي وضعتها لنفسي فأصاب بالإحباط، لا أعرف لماذا أصبح الوقت خاليًا من «البركة»؟ طيب أعمل إيه؟ استعذت بالله من الشيطان وجلست لأستذكر مادة التاريخ (يا لها من مادة مناسبة للملل الذي أشعر به)، فوجئت برنة من صديقي (رنة كل يوم في نفس الميعاد.. مجرد مساء الخير)، رديت على الرنة ثم قررت أن أغير رنتي، اتصلت برقم تحميل الرنات الجديدة، ترحيب من الست صاحبة الشركة لا بد أن تستمع إليه كاملًا، وبعدها الدخول للقائمة الرئيسية، استمعت للقائمة ثم اخترت رنات التوب تن، بعد أن استمعت إليها كاملة اكتشفت أنها مفيهاش جديد، عدت إلى القائمة الرئيسية مرة أخرى، واخترت رنات ألبوم روبي الجديد، استمعت إلى الرنات كلها وأعجبتني واحدة، وقبل أن أختارها فوجئت أن رصيدي قد انتهى في اللحظة نفسها التي دخلت أمي الغرفة فوجدتني أمسك بالموبايل، فأخذته مني «علشان أذاكر ».

سحبت كتاب التاريخ وأنا مكره لا بطل، وقررت أن أدوس على نفسي شوية وأقرأ لي كلمتين، أفتح الكتاب فتقع عيناي على سؤال بالبنط العريض: «ما هي أسباب فشل الثورة العرابية؟»، أغلق الكتاب بمنتهى الزهق وأنا أجيب بصوت عالٍ: «الثورة العرابية فشلت علشان أحمد عرابي وأصحابه ما كانوش بيذاكروا ».

(3)

من أهم الأسئلة التي كانت تزن في مخي «مثل زنة اللمبة النيون» سؤال: لماذا أكره المذاكرة؟ !

الأسباب كثيرة :

1 ـ أكره المذاكرة لأني أحب النوم أكثر، والمقارنة بينهما ليست في صالح المذاكرة بالتأكيد. وحقيقة لا أعرف لماذا يهاجمني النوم وأشعر بالتكسير في جسمي كله عندما أجلس على المكتب

لأستذكر دروسي، ولا أعرف لماذا يطير النوم من عيني في اللحظة التي أدخل فيها إلى الفراش! سألت أمي فقالت لي «شد حيلك»، ثم سألتني: هل تعرف بيت الشعر الذي يقول «من طلب العلا سهر الليالي» فقلت لها ـ طبعًا إنه البيت الذي تبدأ به قصيدة «يا يا يا يا.. يا سهر الليالي ».

2 ـ أكره المذاكرة لأنها تذكرني بكل الأشياء الجميلة التي أعشقها، فالتاريخ يذكرني بجدتي وطعامها الشهي، خصوصًا المسقعة باللحمة المفرومة وصينية البسبوسة بالمكسرات، والهندسة تذكرني بمحمد أبو تريكة، والإنجليزي يذكرني بـ«براد بيت» ومراته «أنجلينا جولي»، والأحياء تذكرني بهيفاء وهبي (بصراحة مش الأحياء بس.. أنا أي حاجة بتفكرني بهيفاء)، والجغرافيا تذكرني بإعلان خطوط طيران ماليزيا .

3 ـ أكره المذاكرة لأن كل النجوم الذين أعشقهم وأحترمهم عندما أشاهدهم في البرامج التلفزيونية أجدهم يتكلمون بخفر عن ذكرياتهم أيام المدرسة، وقد إيه كانوا طلبة فاشلين بيزوغوا وبيسقطوا وبيترفدوا كل يومين، الأمر الذي جعلني أؤمن بأن طريق النجومية والشهرة يبدأ بالفشل في الدراسة .

4 ـ أكره المذاكرة لأن الحفظ صعب والفهم أصعب، أما التركيز فهو من تاسع المستحيلات خصوصًا عندما أسمع الموسيقى المميزة لبرنامج الدرجة الثالثة بتاع الكابتن شوبير .

5 ـ أكره المذاكرة لأنها لافتة كبيرة مكتوب عليها ممنوع... ممنوع الخروج، ممنوع السرحان، ممنوع الجلوس مع الضيوف، ممنوع الذهاب للحمَّام كل خمس دقائق، ممنوع البلاي ستيشن، ممنوع الكليبات، ممنوع الإنترنت، ممنوع تذاكر على المزيكا، ممنوع فيلم السهرة، ممنوع لمس الريموت كنترول أصلًا، ممنوع الرد على التلفون .

6 ـ أكره المذاكرة لأنها تعطي الحق لكثيرين ليتحكموا في حياتي، بداية بمن يعيشون معي في المنزل نفسه، مرورًا بسواق باص المدرسة، نهاية بالمدرسين والناظر.. الكل يطاردني حتى أذاكر وأتوقع دائمًا أن يستوقفني شخص لا أعرفه في الشارع ليسألني: «إنت ليه مش قاعد بتذاكر؟ !».

7 ـ أكره المذاكرة لأنها تجعلني أكذب كثيرًا.. عندما تسألني أمي: «ذاكرت؟ أو خلصت مذاكرة؟! أو حتى.. حليت الواجب؟!» لا بد أن

تكون الإجابة بـ«نعم» (مفيش اختيارات)، وعندما يسألني المدرس: «ليه ما ذاكرتش؟ أو ليه ما حلتش الهوم ورك » لا بد أن أقدم له سببًا من تأليفي: «ماما كانت عيانة في المستشفى ».

8 ـ أكره المذاكرة لأنني أكره «قعدة المكتب».. إلا إذا كانت القعدة من أجل عمل شيء مفيد (زي الـ «chat» مثلًا).

9 ـ أكره المذاكرة لأنني لا أرى علاقة مباشرة بين دروس اللغة العربية ورغبتي في أن أكون لاعب كرة في أشبال النادي الأهلي، ولأنني غير مقتنع بأهمية معرفة الفرق بين الأميبا والأنكلستوما ما دمت أحلم أن أكون مهندس ديكور.. من الآخر وبصراحة لا أشعر بأهمية ما أدرسه، وأشعر أن طموحاتي حاجة والمناهج التعليمية حاجة تانية خالص .

10 ـ أكره المذاكرة لأنها تعني لي «الوحدة» و«الحبس الانفرادي»، ولأنها تجعلني أسمع الجملة التي أكرهها كراهية القلقاس: «خش أوضتك ذاكر». ولقد بحثت كثيرًا عن أصل كلمة «خش» وفشلت في الوصول لمعنى الكلمة أو الفعل «خش ـ يخش ـ خشاشان»، وهناك من يبالغ في استخدام الكلمة فيقول «خش خش خشاشك»، أكره هذه الجملة لأنها تعني لي انتهاء متعة الحياة في غرفة الـ «living» ، ولأنها تفزعني بقوة لا تقل عن قوة جملة «تحال أوراق المتهم لفضيلة المفتي ».

11 ـ أكره المذاكرة لأنها تعطي الأفضلية والنجومية لـ«عيال دمها تقيل» كل ما يجيدونه الجلوس بالساعات على المكتب، والجلوس في الصف الأمامي في الفصل . وكثيرًا ما يعايرني أهلي بهؤلاء الشطار والأوائل، مع أن أهلي لا يعرفونهم جيدًا ولا يعرفون كم هم مملون وأغبياء وثقيلو الدم هؤلاء العائدون إلى منازلهم على صدورهم نيشان الأول على الفصل .

12 ـ أكره المذاكرة لأنها جعلتني أكتشف في نفسي عيبًا خطيرًا قد يدمر مستقبلي كله، فلقد كشفت لي المذاكرة أنني أكره تحمل المسؤولية، وأنني مستهتر وكسول.. وجعلتني دومًا أسأل نفسي: «يعني مش قادر أتحمل مسؤولية المذاكرة، طيب هاعمل إيه لما أكبر وأبقى مضطر أتحمل مسؤولية الشغل والجواز والبيت والعيال اللي لازم تنجح في دراستها علشان الناس ما تقولش عني إني خلفت عيال فاشلة؟ !».

!Plz 3allemny elghalasa

لا أعرف السبب ..

ولكنني أحلم دومًا بأن أكون «بني آدم غلس»، لأن الجميع يحترمون «الغلس» ويخافون منه ويعملون له 158 ألف حساب، وهي مميزات يصعب الحصول عليها بالطرق الطبيعية المعروفة، ويسهل الحصول عليها بأن تكون «غلس»، وأجمل ما في الغلاسة أنها اختيارية، بمعنى أنك تختار أن تكون «غلس» مع الشخص «اللي مش عايزه ياخد عليك»، وتكون شخصًا لطيفًا مع الآخرين اللطفاء، وامتلاكك لـ «Option» الغلاسة يحميك من غلاسة الآخرين .

*****

صديقي حازم مشهور بحاجتين «عكس بعض»: الأولى إنه خفيف الدم، والثانية إنه «غلس»، سألته في مرة: «إنت ليه غلس يا حازم؟!»، فقال لي: «أنا غلس علشان الناس غلسة»، فقلت له: «بس كده؟!»، فقال لي: «لأ.. فيه حاجة كمان، ممكن تختبر اللي قدامك بشوية غلاسة صغيرين منك، وتشوف رد فعل اللي قدامك وانت هتعرف اللي قدامك دمه خفيف وروحه حلوة، ولا يستاهل الغلاسة ».

إجابة حازم كانت مقنعة بالنسبة لي، لذلك قررت أن أكون غلس زي صاحبي وطلبتها منه بصراحة: «علمني الغلاسة من فضلك يا حازم » ، فقال لي: «عينيا».. خد عندك :

*** غلاسة: وانت في حمَّام عام، واللي في الحمَّام جنبك عمل صوت معين، قول بصوت عالي: «الله يخرب بيت الأكل في الشارع ».**

*** غلاسة: هات بخاخة مطهر «ديتول»، وامشي ورا شخص معين في أي حتة، وكل ما الشخص دا يمسك حاجة ويسيبها.. رشها بالمطهر على طول .**

*** غلاسة: كل ما حد يقولك حاجة عيدها بصيغة سؤال: مثلًا هيقولك «أنا رحت النادي»، قوله «النادي؟!»، هيقولك «آه.. إمبارح»، قوله «إمبارح؟!».. وهكذا .**

*** غلاسة: وانت بتتكلم مع شخص ما.. ما تبصش في وشه أبدًا .**

*** غلاسة: وانت بتتكلم مع شخص ما.. بص في وشه قوي .**

*** غلاسة: كل ما حد يقولك معلومة قوله: «ها ها.. كل الناس فاكره زيك كده بالظبط ».**

*** غلاسة: وانت في المترو أو الباص، امضغ لبانة بصوت عالي وانت واقف أو قاعد جنب حد بيقرأ مجلة أو كتاب وانت بتقرأ معاه طبعًا .**

*** غلاسة: في السينما حاول تاكل الفيشار بأعلى صوت ممكن، وحاول تعمل صوت جامد وانت بتفتح كانز الكولا، وبعدين اطلع بكيس اللايز الكبير .**

*** غلاسة: لو سايق عربية سيب إشارة العربية الشمال شغالة لمدة دقيقتين من غير ما تلف أو تاخد شمال، وبعدين اطفيها وكمل على طول .**

*** غلاسة: البس جراب زي الجراب اللي بيتحط فيه المسدس، بس حط فيه الريموت كنترول .**

*** غلاسة: لما تدخل «chat» مع حد اكتبله بحروف كبيرة قوي وكلها «كابيتال »: «WE YA TARA INTA?»**
«3AMEL EAH».

*** غلاسة: قول نكتة طويلة جدًّا، ولما تيجي عند السطر الأخير «وهو السطر المهم اللي المفروض يخلي الناس تضحك» اسكت واعمل إنك نسيته .**

*** غلاسة: لو في عربية أو ميكروباص ولقيت اللي جنبك بينام، قلد بصوت عالي كلاكس عربية معدية بسرعة: «تيييييت ».**

*** غلاسة: وانت في مطعم بص للشخص اللي قاعد جنبك وانت ماسك لقمة في إيدك وقوله: «ممكن الطحينة بتاعتك ثواني؟ ».**

*** غلاسة: لما ييجي واحد يسألك «الساعة كام؟»، قوله «وانت مالك؟ !».**

*** غلاسة: وانت قاعد مع ناس بتتفرجوا على التلفزيون، أول ما الإرسال يتقطع فجأة لأي سبب ويعمل «وش ش ش» علِّي صوت التلفزيون على الآخر .**

*** غلاسة: وانت واقف بتتكلم مع حد، برق بعينيك فجأة واسأله: «سمعت؟»، هيسألك: «سمعت إيه؟!»، قوله: «ولا حاجة.. راحت**

خلاص ».

*** غلاسة: بعد 10 دقايق اعمل الحركة اللي فاتت كمان مرة .**

*** غلاسة: وانت قاعد مع ناس وقدامك كمبيوتر، تخيل إن «الماوس» عدة تلفون، واتكلم فيه كل شوية بصوت عالي: «آلو.. أيوه ».**

*** غلاسة: علق فانوس كبير في الشارع وحبل مثلثات ورق بشرط ما يكونش الكلام ده في رمضان .**

*** غلاسة: اتكلم مع الناس بصوت «الروبوت.. الإنسان الآلي»، أو طول ما انت قاعد قلد صوت «الفاكس ».**

*** غلاسة: لو فيه حد بيكلمك في موضوع مهم، حط صوابعك في ودانك وهز راسك وانت بتصفر .**

*** غلاسة: وانت ماشي في حتة أي حاجة تقابلك طبل عليها بإيديك الاتنين .**

*** غلاسة: خد الريموت كنترول بتاع التلفزيون وروح لأي محل بتاع هدايا وخلِّي الراجل يلفلك الريموت لفة هدية، وقدمها لماما .**

*** غلاسة: غير محطة التلفزيون قبل نهاية الفيلم أو المباراة أو المسلسل بخمس دقايق .**

*** غلاسة: أول ما تشوف كيس كاتشاب واقع على الأرض نط لفوق وانزل عليه بقوة، ولو حد سألك «ليه عملت كده؟»، قوله «كنت باشوفه فاضي ولَّا مليان ».**

*** غلاسة: في حفلة عيد ميلادك اختار أغنية معينة وشغلها وعيدها 18 مرة ورا بعض، كل ما تخلص هاتها تاني من الأول، محدش هيقدر يعترض لأنه عيد ميلادك .**

*** غلاسة: لو واقف جنب حد بيعد فلوس وفي وسط ما هو بيعد قول بصوت عالي أي رقم عشوائي: «862 ».**

!Law battalna nes2al nemoot

(1)

ليه النعامة جبانة قوي كده؟

انقطعت الكهرباء فجأة بعد منتصف الليل، كنت أتابع فيلم رعب على «one» أصلًا فتوجس قلبي خيفة .

في عز هذا الظلام الدامس لمعت في مخي كلمة «الخوف » ، تذكرت النعامة التي تدفن رأسها في الرمال عندما تشعر بالخوف .

النعامة هي أكثر كائن جبان على وجه الكوكب، وهي أيضًا أسرع كائن بشهادة «Animal Planet». اندهشت من كون النعامة تجمع بين صفتين مضادتين «جبانة، ولياقتها البدنية عالية»، المفروض أن يحمل أشجع حيوان لقب أسرع حيوان، لكن بعد تفكير قليل اكتشفت أن وضع النعامة طبيعي جدًّا .

الخوف يجعل جسمك يفرز كمية من الأدرينالين، الأدرينالين هرمون سحري يمنحك قوة خرافية، فهو يعلمك السباحة عندما تكون على سطح مركب يغرق، ويجعلك تقاوم الأمواج والغرق، ويمنحك القوة للسباحة حتى أقرب طوق نجاة أو لوح خشب (لاحظ إنك ما تعرفش تعوم أصلًا) ، وعندما تهجم عليك السلعوة وأنت في أحد شوارع المقطم يمنحك الأدرينالين ساقين إضافيتين ورئتين نظيفتين (لاحظ إنك بتنهج وإنت طالع في الأسانسير).

وبما أن النعامة هي أكثر كائن جبان في الكوكب فإن جسمها يفرز أكبر كمية من الأدرينالين يمكن أن يفرزها كائن حي، إذن من الطبيعي أن تكون أسرع كائن بحكم هذه الكمية الكبيرة من المنشطات الطبيعية التي منحها لها الله حتى تحمي نفسها .

اكتشفت أن عقلي يعمل بصورة منظمة وبكفاءة قصوى في الظلام.. تذكرت طه حسين وسؤالًا قديمًا: من أين لشخص كفيف مثل طه حسين بكل هذه العبقرية؟

(2)

أحكي لكم حكاية الهدف الرائع؟

*** أنا أهلاوية بالفطرة، باحب الكرة أكتر من أي حاجة في الدنيا، ومثلي الأعلى في الحياة كابتن محمد بركات لعيب النادي الأهلي اللي شبه الفنان منير مراد أخو ليلى مراد اللي كان بيغني أوبريت «حدش شاف عبد الوهاب»، نفس العينين والشعر والضحكة، حتى لعب الكابتن بركات عامل زي أغاني منير مراد، كله شقاوة وشطارة،**

أنا باحب كابتن بركات وحاطة صورته خلفية شاشة الكمبيوتر، وحبيته أكتر لما عرفت إنه متجوز وعنده أطفال.. أكيد كابتن بركات أب زي السكر .

*** نفسي ألعب ماتش كرة قبل ما أموت، ماما طبعًا رافضة الفكرة نهائيًّا، ولو قلت لها يا ماما أنط من البلكونة ولَّا أنزل ألعب كرة مع الأولاد في الشارع؟ هتقول لي نطي من البلكونة طبعًا يا حبيبتي. ماما شايفة إن البنت اللي تلعب كرة هتبقى فُرجة للناس كلها، واللي رايح واللي جاي هيفضل يتفرج عليها وهي بتجري وبتتنطط. باختصار ماما شايفة إن البنت اللي تلعب كرة تبقى بنت مش تمام .**

*** أجلس أمام ماتشات الكرة الأجنبية، وأستمتع بخبرة زين الدين زيدان، ومهارات رينالدينهو، وقوة دروجبا، وأسأل نفسي هيَّ ليه الكرة في مصر ملهاش علاقة بالكرة الحقيقية؟ وليه باحس إن معظم اللعيبة اللي بتلعب كرة القدم عندنا المفروض يلعبوا كرة الجرس بالكتير؟! الكلام نفسه ينطبق على العيال اللي بتلعب في الشارع وباتفرج عليهم من البلكونة، وعيال تيجي تشوط الكرة تروح شابطة الأرض، وعيال تنفرد بالجون تروح شايطة الكرة مكسرة بيها إزاز أي عربية في الشارع. بابقى شايفة المستوى المنحدر دا وحاسة إني حاتجنن، عايزة أنزل أعلمهم اللعب.. «يا ماما سيبيني أنزل».. «احترمي نفسك يا أميرة وادخلي اعملي المطبخ ».**

*** الإجازة اللي فاتت سمحت لي ماما إني أروح النادي الصيفي بتاع المدرسة علشان أحضر كورس كمبيوتر. أول يوم رحت لقيت حوش المدرسة عبارة عن ملعب كرة شكله يفتح النِّفس، وشفت جزء من ماتش أولادي، كنت هاموت وأنزل ألعب معاهم، بس كنت لابسة «جوب» فاحترمت نفسي .**

*** تاني مرَّة رحت الكورس لابسة جينز وحذاء رياضي وعاملة شعري ضفيرة واحدة طويلة. كنت ناوية أنزل الملعب وأشوط الكرة في الجون وبس مش أكتر من كده، بس ما كانش فيه لعيبة ولا ماتشات في اليوم ده. وإحنا في الكورس سمعت صوت هيصة في الحوش تحت، وسمعت «دبة» الكرة على الأرض، سمعت قلبي بيدق بسرعة ما بقيتش شايفة حاجة قدامي، وكل اللي بافكر فيه إني أنزل الحوش فورًا .**

*** متهيألي مفيش حد يقدر يمنع حد من دخول الحمَّام! خرجت من الكورس بأقدم حجة في التاريخ، ونزلت على الملعب جري لقيت الماتش بدأ فعلًا .**

*** ماتش ضعيف كالعادة، ولعيبة تافهة عمَّالة تجري وتزعق في الملعب وخلاص، ما شفتش أي مهارات فنية ولا حتى إجوان. طيب العيال دي بتلعب كرة ليه؟! لمحت وسط العيال اللي بتلعب «عبد الله أخو دينا صاحبتي»، ناديت عليه، وقلت له عايزة ألعب شوف حد أبدل معاه. ضحك عبد الله كأن اللي واقفة بتكلمه دي محمد هنيدي. اتلموا أصحابه علشان يعرفوا الموضوع فقال لهم، المفاجأة إن فيه واحد وافق وقال: «خلاص تنزل معانا إحنا بنلعب ناقصين واحد»، ثم التفت إليَّ وقال: «هتقفي جون .. ok ؟ !».**

*** كنت هاعيط من الفرحة، وحسيت إن الولد دا فتى أحلامي، وكنت هاحبه لولا إنه قصير شوية، وقلت هاقف جون مش مشكلة، الواحد بيبتدي صغير وبعدين يكبر. فرقتنا كانت قوية علشان كده مفيش حد قرب لي، حسيت إن الماتش هيخلص وأنا «لم أختبر » ، وقفت في الجون زهقانة «مش عارفة ليه افتكرت أمي وهيَّ قاعدة تنقي الرز؟!». كانت فرقتنا هاجمة طول الوقت، بس العيال كانت مستعجلة «ما تقولش يعني نهائي كأس أوروبا!»، وكانوا عمالين يشوطوا بره الجون أو بيشوطوا في بعض .**

*** افتكرت هدف اتفرجت عليه في قناة الجزيرة الرياضية، واللي جابه حارس مرمى الفريق، ساب جونه وطلع رقص اتنين لعيبة وشاطها قوية في الجون، قلت لنفسي: «ليه لأ ».**

*** انتهزت أول فرصة قربت فيها الكرة مني، وبدل ما أمسكها جريت بيها، ودخل عليَّ لعيب «عامل زي بشير التابعي بتاع الزمالك»، كان بيجري وداخل عليَّ بسرعة، مشيت بالكرة خطوة، وأول ما قرب غمزتها من بين رجليه وعديته، بصيت لقيت العيال في الملعب واقفة مش فاهمة حاجة، وفي ثانية كنت سحبت بالكرة لقدام ورحت شايطاها بـ«سن الجزمة» عملت «موزة» ودخلت الجون وهيا بتزغرد .**

*** أول حاجة فكرت فيها إن ممكن الأولاد اللي في فريقي يجروا عليَّ ويحضنوني ويبوسوني علشان جبت جون زي ما بيحصل في كل الماتشات، خفت وجريت على مكاني كحارسة مرمى فورًا قبل ما حد يفكر يهنيني على الجون، لكن لقيت كل اللي في الفريق عايزني ألعب معاهم في خط الهجوم .**

*** ما كنتش مصدقة نفسي وأنا بالعب وباجيب أهداف، أحرزت الهدف الأول والهدف الرابع، زمايلي قالوا لي دا مش الهدف الرابع دا الهدف الرائع، لأني رقصت اتنين من الفريق التاني مرَّة واحدة، وخليتهم**

يخبطوا في بعض ورحت شايطة واحدة خلّت حارس المرمى يرقص زي سعد الصغير. فزنا 5/صفر، والجون الخامس كان ضربة جزاء أنا اللي جبتها لفريقي لأن مدافع الفرقة التانية شدني من ضفيرتي الطويلة أول ما انفردت بالجون .

* بعد الماتش شكرت عبد الله، وطلبت منه ما يقولش لحد إني لعبت كرة معاه هو وأصحابه، قال لي مش هيقول لحد، وطلب مني ألعب معاهم كل يوم، قلت له مش هينفع أنا خلاص اعتزلت .

* رجعت البيت وأنا في منتهى السعادة، أخدت دش، وعملت العشا لعيلتي، ودخلت أوضتي وقفت قدام بوستر كابتن محمد بركات وسرحت فيه .

(3)

الحمد للـه على إيه؟

شعرت بالجوع بعد يوم عمل شاق، كنت متوجهًا لبيت صديقي، قررت أن أطلب منه «إنه يعمل أوردر أكل لحد ما أوصل عنده علشان نكسب وقت وأول ما أوصل آكل على طول»، سألني: «أطلبلك إيه؟»، قلت: «سمكة بوري مشوية وسلطة ».

قابلت عامل الديلفري على الباب، زاد جوعي على إثر استنشاق رائحة الأوردر، أخدت منه الأوردر قبل أن يضغط الجرس وحاسبته ثم ضغطت أنا الجرس ففتح لي صديقي الباب قلت له: «مساء الخير.. طالبين سمك؟ ».

أكلت بنهم واستمتاع، كدت أبكي من فرط جمال السمكة المشوية، أنهيت الطعام ووقفت في منتصف الرسبشن وهتفت من أعماق قلبي: «الحمد لله ».

نظر إليَّ صديقي نظرة عميقة وسألني سؤالًا فلسفيًّا عميقًا : «الحمد لله على إيه؟ ».

قلت له: الحمد لله إنه خلق لنا السمك، والحمد لله إنه خلَّا أكل السمك حلال، والحمد لله إنه خلق بني آدمين بيشتغلوا صيادين علشان يصطادولنا السمك، والحمد لله إنه خلق لنا النار اللي نشوي بيها السمك، والحمد لله إنه خلق ناس بيعرفوا يشووه، والحمد لله إنه خلق لنا شجر التوابل، والحمد لله إنه خلق لنا ناس تفهم في التوابل، والحمد لله إنه خلق واحد اكتشف طريقة يأكل

بيها الناس سمك متبل، والحمد لله إنه رزقني بفلوس تخليني أقدر أشتري سمكة مشوية، والحمد لله إنه إداني صحة علشان أعرف أستمتع بيها، والحمد لله إنه خلق لنا الموبايل علشان أكلمك تعمل لي أوردر، والحمد لله إنه إداني صاحب أعتمد عليه، والحمد لله إنه خلق الموتوسيكلات، والحمد لله إنه علم البني آدم إزاي يسوقها، والحمد لله إنه خلق بني آدم أكل عيشه إنه يجيبلي الأكل لحد عندي، والحمد لله إنه رزقني مخ علشان أفكر بيه في نعمه عليَّ، والحمد لله إني عارف أحمده .

نظرت لصديقي فوجدت على وجهه ابتسامة عريضة، فقلت له مكررًا: «الحمد لله»، فقال لي باقتضاب: «يرحمكم الله ».

?Leh akl elshare3 a7la men akl elbeit

1 ـ في البيت قائمة الطعام إجبارية، وفي الشارع قائمة الطعام اختيارية، وهي قائمة تشبه مصباح علاء الدين الذي يقدم لك «كل اللي نفسك فيه ».

2 ـ في البيت.. كنت أعتقد حتى وقت قريب أن الميزة الوحيدة في أكل البيت «إنه ببلاش »(١).. وكنت أعتقد أن مجانية الطعام هي حق دستوري مكفول للمواطن الابن .

ولم أسأل نفسي يوميًّا من الذي يتكفل بثمن الوجبات الرئيسية بكل ما فيها من لحوم وطيور وباشميل وسمن بلدي، ولم أسأل نفسي أيضًا من الذي يتكفل بثمن الوجبات الفرعية بكل ما فيها من فاكهة وكريم كراميل وجيلي بحبات الفراولة .

إلى أن صرت أعيش بمفردي، واكتشفت أن نصف ميزانيتي يضيع على الطعام، فدعوت لأبي كثيرًا .

ربما المجانية هي التي جعلت أكل المنزل بلا طعم (بالظبط زي ما الإنسان بيبقى حاسس إنه عادي إنه يكون عنده عينين ورجلين، وما جاش في باله إنها نعمة ربنا ما بيديهاش لكل الناس، لأن الإنسان من طبعه إنه ما يحسش بقيمة الحاجة اللي جات له بسهولة وعلى الجاهز من غير ما يتعب فيها).

بينما أكل الشارع (اللي بتدفع فيه فلوس) له جاذبية خاصة، حيث يمنحك شعورًا قويًّا بالاستقلال، وبأنك بقيت بني آدم كبير مسؤول

عن نفسه وحر في قراراته ويقدر يعمل اللي هو عايزه (بفلوسي يا كلاب).. هذا بالإضافة إلى اللحظة التي تشعر فيها برجولتك مشرقة وأنت تدفع الـ «tips».

3 ـ في البيت.. تبذل مجهودًا لتحصل على الطعام.. أنت مكلف بالمشاركة في إعداد السفرة.. وربما تكلف بعمل السلطة، وربما بشراء الخبز.. ولو طبق الرز بتاعك خلص هتقوم بنفسك تغرف من الحلة في المطبخ.. ولو عايز كاتشاب قوم هاته.. ولو عايز بيبسي البيبسي في الثلاجة.. ولازم تشيل طبقك لما تخلص وتدخله المطبخ.. وقد يطلب منك الأب أن «هات الموز من الثلاجة ».

في المطعم يتسابق الجميع لخدمتك ومنحك شعورًا بالراحة.. هناك أشخاص مهمتهم أن يجعلوك تدخر مجهودك لشيء واحد فقط «الأكل».. هذا بخلاف خدمة الدليفري التي تعطيك فرصة للجلوس في السرير وأنت تضع «رجل على رجل»، وتتصل بالمطعم الذي يروق لك وتملي عليه كل طلباتك بالتفصيل «وهو هيجيبها لحد عندك»، «من النادر أن تتصل بمطعم وتقول له ممكن أعمل أوردر فيقول لك لأ مش ممكن»، المهم تعمل الأوردر بسهولة وكل المطلوب منك أن تقوم لتفتح الباب عند وصول مندوب المطعم حاملًا لك الوجبة الساخنة وأمنيات المطعم بوجبة سعيدة (1).

4 ـ في البيت.. هناك الكثير من الممنوعات على السفرة.. ممنوع تعمل صوت وإنت بتاكل، ممنوع الملح الكتير علشان ما تتعودش، كفاية رز علشان ما تتخنش، بلاش المايونيز والكاتشب والكلام الفاضي ده، ممنوع ميه على الأكل علشان بتعمل كرش (والكرش هيخليك كلب البحر بجد)، ممنوع البيبسي علشان بيبوظ القيمة الغذائية .

في المطعم من المستحيل أن تجد الويتر يطلب منك ألا تأكل بصوت عالٍ، ومن رابع المستحيلات إنه يقول لك مفيش بيبسي على الأكل، وتستطيع أيضًا أن تضع على طعامك كل الملح اللي في المطعم .

5 ـ في البيت.. من الوارد أن تسمع كلمة «خلص».. الفراخ البانيه خلصت، أو مفيش مسقعة تاني دول كانوا آخر شوية، أو الكنافة خلصت (ما أنت رايح جاي عليها طول اليوم، أو هو فيه حد داقها غيرك؟).

في المطعم مفيش حاجة اسمها الأكل خلص طول ما المطعم

مفتوح .

6 ـ الأكل في البيت له مواعيد شبه محددة (1).. أكل الشارع 24 ساعة .

7 ـ كل الفروق اللي فاتت ليها حل، لكن اللي ملوش حل فرق الطعم وهو الفرق الذي يثير جنوني دائمًا.. تقضي أمي يومًا كاملًا في إعداد الكشري داخل البيت، إنه نفسه كشري الشارع بكل ما فيه من أرز ومكرونة وعدس وصلصة (مش اختراع يعني)، ولكن سبحان الله، طبق الكشري بتاع «كشري حمادة »(2) به من النكهة والطعم والتحبيش ما يجعله يتفوق على كشري أمي تفوق برشلونة بكامل نجومه على الأهلي بكامل محترفيه (3).

والكلام نفسه ينطبق على الطعمية والمكرونة بالباشميل والشيش طاووق، حتى ساندويتشات البيض بالبسطرمة (الفرق بين واحد بيض بالبسطرمة من عند أبو رامي وبين واحد بيض بالبسطرمة من عند أمي زي الفرق بين هيفاء وهبي وأصالة)(1).

سألت نفسي كثيرًا: ما الذي يجعل طعم الوجبة الواحدة مختلفًا في الشارع عن البيت؟ وما الذي يمنح الوجبة الشوارعي الطعم الأجمل .

قال لي البعض إنه رزق بائعي طعام الشارع، قالوا لي إن السماء تضع بعض العسل في أكل هؤلاء الباعة «علشان يسترزقوا وياكلوا عيش » ، لكنني لم أقتنع بهذا التفسير (مش معقول يعني السما ترزقهم هما وتخلي أبويا يفلس).

وقال لي البعض إنه سر الخلطة .. فهناك محلات للطعام تستخدم خلطة مركبة من بعض التوابل (2) ، تمنح الأكل هذا الطعم المتميز، وقد اقتنعت بهذا التفسير، وزاد شوقي لمعرفة سر هذه الخلطة، وهو سر لا يمكن الوصول إليه إلا باختراق المطبخ، وظلت هذه الأمنية معلقة إلى أن تحقق الحلم ...

أحد أصدقاء خالي يعمل مديرًا لمطعم متخصص في الساندويتشات، وهو المفضل عندي، قابلته يومًا ما، وطلبت منه أن أزوره في العمل، وأن يحقق لي أمنية دخول المطبخ. تردد في البداية لكنه عاد ووافق ووعدني باستقبالي كضيف في المطعم بعد يومين .

دخلت المطبخ، وأخذت ركنًا منزويًّا فيه وسط ترحيب العمال بي

ك-«ابن أخت مدير المطعم». أخذت نفسًا عميقًا، وقررت التركيز فيما يصنعه الطباخون لمعرفة سر الخلطة.. خلال الدقائق الأولى لم ألمح شيئًا مختلفًا، لكن بعد قليل لفت نظري أن الشخص الذي يقف على الجريل يتصبب عرقًا بفعل الحرارة، ولاحظت بعض قطرات العرق تتساقط فوق قطعة الهامبورجر الموضوعة على الجريل، وبعض قطرات سقطت على الجريل نفسه «وعملت تش »(1) ، وتصاعد من هذه «التش» بخار أبيض اللون «أكاد أجزم أنه مالح الطعم ».

راقبت الرجل الذي يقطع حبة الطماطم ليضعها كوسادة لقطعة الهامبورجر (2) التي تشبعت بالعرق.. كان يقطع الحبة بمهارة، ونزع عنها الجزء العلوي وألقاه في سلة القمامة القريبة منه، لكنه أخطأ الهدف، فقام بالتقاطها من الأرض بيده واتجه إلى سلة القمامة ومسكها بيده ليعدل وضعها بحيث «الحاجات تيجي فيها على طول»، ثم عاد إلى شرائح الطماطم دون أن يغسل يده طبعًا، واستكمل مهمة التقطيع. على الناحية الأخرى كان الشخص المسؤول عن قلي البطاطس (واضح إن الطلب كان كومبو)، كان هذا الشخص يقوم بصب الزيت في القلاية من جركن ضخم عديم الملامح، عندما دققت في بقايا الكتابة الموجودة استطعت أن أميز شعار «mobil 1».

عدت بنظري للشخص المسؤول عن حشو الساندويتش، فوجدته يسحب ملعقة ملقاة على الرخام ويستخدمها في دهان قلب رغيف الخبز بالمايونيز، ثم ألقاها على الرخام مرَّة أخرى، ثم قام برص شرائح الطماطم بيده، ثم رش فوقها بعض الملح والفلفل الأسود، ولكن يبدو أنه أفرط في استخدام الفلفل الأسود، الأمر الذي جعله يعطس (1) بقوة في الساندويتش، ثم اكتشفت أن الموضوع مش في الفلفل الأسود عندما قال له زميله الواقف على الجريل: «ما قلت لك يا عم ما تجيش الشغل لحد ما تخف»، فرد عليه قائلًا: «أنا قلت لو رقدت في السرير هاعيا أكتر ».

في اللحظة نفسها بدأ عامل القلي في إلقاء البطاطس المجمدة من كيس في الزيت الساخن، ويبدو أنه كان غير موفق، حيث وقع معظم ما بالكيس حول الطاسة، لكن ـ والحق يقال ـ استطاع بمهارة فائقة أن يجمع هذه الأصابع ويلقيها في النار ثانية (2).

على مقربة منه لاحظت الرجل الذي يقوم بتقفيل الساندويتش ولفه في ورقة عليها شعار المطعم، وأعجبت بسرعته في إنجاز المهمة، لكنني لم أفهم لماذا كانت أظافره طويلة ومتسخة بهذا الشكل؟

خرجت ومعدتي تؤلمني، بالمصادفة وجدت الشخص اللي طالب الساندويتش اللي كان بيتعمل بيستلمه ويبدأ في التهامه بنهم شديد وسعادة بالغة (لدرجة إني حسيت إنه هيلطم على خدوده من كتر جمال الساندويتش). شكرت صديق خالي، وعدت إلى المنزل سيرًا على الأقدام وأنا أفكر في سر الخلطة .

الحقيقة أنني لم أشاهد خلطة سرية من أي نوع، كل ما شاهدته هو تنويعات على فكرة القذارة .

وهنا لمعت في رأسي فكرة أنه «ربما تكون القذارة هي الخلطة السرية التي تمنح أكل الشارع هذا الطعم الشهي».. وهنا هاجمني سؤال أهم :

هل للقذارة كل هذا الطعم الجميل؟

?Min elly 2al elbent zay elwalad

(1)

أطلقت سعاد حسني الشهيرة بالسندريلَّا صيحة قوية منذ سنوات تقول إن «البنت زي الولد.. ماهيش كمالة عدد»، بعدها تحولت الصيحة إلى شعار يتبناه المجتمع بقوة، لكنني لا أصدقه، ولا أعتقد أن البنت زي الولد.. لأن الحقيقة مش كده خالص والأسباب كثيرة :

*** بيقول المثل «الولد لخاله والبنت لعمتها»، أي أن الابن يشبه خاله والبنت تشبه عمتها، وإذا لم يكن هناك فرق وكبر الولد وهو يشبه عمته وكبرت البنت وهي تشبه خالها.. تبقى مصيبة .**

*** يقول المثل «أعز الولد.. ولد الولد»، ولم نسمع مثلًا يقول «أعز البنت.. بنت البنت ».**

*** تتم معاقبة الولد الذي يعاكس بنتًا في الشارع بمقولة: «هوَّ انت ما عندكش إخوات بنات يا كابتن»، وعلى الرغم من وجود بنات تعاكس أولادًا في النادي أو الجامعة أو الشارع، فإننا لم نسمع واحدة تعاقب أخرى بمقولة: «هوَّ انتِ ما عندكيش إخوات أولاد يا Mozza ؟ !».**

*** الكلام نفسه ينطبق على مقولة: «ترضى حد يعمل مع أختك كده؟ !».**

*** الولد ممكن يقعد عند الميكانيكي ويشرب عنده الشاي، ما اعرفش إيه الميزة في كده، بس اللي أعرفه إن البنت ما ينفعش تقعد عند الميكانيكي .**

*** الولد يقدر ينهي مكالمة تلفون في أقل من ثانية، لأنه مش رغاي، يقدر يعمل مكالمة يقول فيها كل اللي عايزه بسرعة، ودا معناه فاتورة تلفون أقل أو كارت شحن عمره أطول.. البنت ممكن تخلص كارت شحن بـ «150 جنيه» قبل ما تدخل في الموضوع .**

*** الولد لو سافر 5 أيام إجازة كل اللي محتاج له بنطلون جينز واحد بس و2 تيشيرت وفوطة وفُرشة أسنان وفُرشة شعر وجيل، يرميهم في شنطة على كتفه.. البنت لو هتسافر 5 أيام عايزة شنطتين من بتوع واحد مسافر الكويت .**

*** الولد يقدر يفك الأنبوبة وينزل يغيرها، وكمان يركب الأنبوبة الجديدة ويجربها.. البنت بالكتير قوي ممكن تصرخ وهيَّ في المطبخ: «يا ماما.. الأنبوبة فضيت ».**

*** الولد ممكن يقلع جزمته في الشارع ويديها للراجل بتاع الورنيش يلمعهاله.. البنت مستحيل .**

*** لو كان الولد زي البنت ما كانش العالم كله مشي على قاعدة «ladies first» (يعني الستات الأول).. (بالمناسبة لو كانت القاعدة دي صحيحة ما كانش ربنا خلق الرجل الأول).**

*** البنت ممكن كلمة صغيرة تجرحها وتخليها تبكي.. الولد عنده طبقة جلد سميكة فوق مشاعره بتخليه يحس أقل وعمره ما يعيط، ولو في مرة عيط كل الناس هتتهمه بأنه «بيعيط زي البنات ».**

*** لو الولد راجع من مشوار في عز الحر ممكن يقلع هدومه أول ما يدخل من باب البيت على طول، بالنسبة للبنت الموضوع هيبقى صعب شوية .**

*** لو فيه موسيقى شغالة صعب حد يقول للولد: «ما تقوم ترقص شوية ».**

*** لو الدنيا حر الولد يقدر يقوم يحط راسه كلها تحت الحنفية بدون تردد، ولو حر قوي ممكن يشيل شعره كله بالموس .**

*** الولد يقدر يروح الاستاد مع أصحابه، ويقعد في مدرجات الدرجة**

التالتة، ويشجع ويرقص ويرمي زجاجات الميه البلاستيك على حارس مرمى الفريق الخصم.. البنت ما تقدرش تروح الاستاد «إلا لو كان معاها ولاد ».

*** الولد مش مضطر يمشي بشنطة .**

*** الولد ممكن أصحابه يعدوا عليه تحت البيت وينزل لهم في دقيقة ويرجع بعد ساعة، من غير ما يقول لأي حد إن دا كله حصل، ومن غير ما حد ياخد باله، ولو أخد باله مش هتفرق.. البنت متراقبة 24 ساعة، وفكرة أن صاحباتها يعدوا عليها ياخدوها ويخرجوا مع بعض فكرة تنفيذها يحتاج لمجهود خارق .**

*** في الأتوبيس أو الميكروباص أو المترو، دايمًا الولد هو اللي بيقوم للبنت علشان تقعد مكانه، عمرنا ما شفنا بنت قامت علشان تقعد ولد .**

*** لو البنت بتلعب في جهاز كمبيوتر في المدرسة واتحرق منها أو انفجر مثلًا، المدرسين هيجروا عليها ولو لاقوها مخضوضة وبتعيط هيطبطبوا عليها ويقولولها: «فداكِ الكمبيوتر».. أما لو ولد باظ منه جهاز كمبيوتر في المدرسة هيروَّح ومعاه جواب استدعاء ولي أمره .**

*** لو البيت فيه لمبة محروقة، وفي نفس الوقت الأب عايز يشرب شاي، مستحيل يقول لابنه روح اعمل شاي ويقول لبنته انزلي اشتريلنا لمبة مسمار .**

*** الولد ممكن يرقص في الشارع في زفة ابن عمه.. البنت آخرها تقف تصقف وتزغرد وتحترم نفسها .**

*** البنت لما تحط ماكياج تبقى أحلى، والولد لما يحط ماكياج يبقى بلياتشو .**

*** لو البنت زي الولد ما كانوش عملوا في البطاقة خانة اسمها «النوع»، ولازم تكتب قدامها بوضوح: ذكر أو أنثى .**

(2)

تقول البنت لنفسها سرًّا: «يا بخت الأولاد»، لأنهن يعتقدن أن «الولد» يحصل على المزايا كلها و«الدلع كله»، ولأن الأبواب مفتوحة دائمًا أمام الأولاد ليفعلوا كل ما يحلمون به، أما البنات فهن لا يسمعن إلا كلمة «ممنوع» معظم الوقت، هذا بخلاف إيمان بعضهن بأن «البنات

درجة تانية ».

البنات مجنونة بطبعها وتبالغ في حصر المزايا التي يحصل عليها الأولاد، ولا يفكرن في المزايا التي يحصلن عليها يوميًّا، «أو ممكن يكونوا عارفين وبيستعبطوا ».

والمزايا التي تحصل عليها البنت لأنها بنت واضحة زي إعلان كوكاكولا اللي في ميدان التحرير، ولأنني ولد أعرف جيدًا المزايا التي تنعم بها البنت، وإليكم بعض الأمثلة :

*** لو كنتِ موجودة على سطح الباخرة «تيتانيك» أو حتى «السلام 98 » ، وحصل ـ لا قدر الله ـ كارثة، أول ناس هيتم إنقاذها هي البنات والأطفال، ولو كان على السفينة 5 أطواق نجاة بس هيتوزعوا الأول على البنات والأطفال واللي يزيد يتوزع على الرجالة، وبالنسبة لمراكب الإنقاذ هتتملي في الأول بالبنات والأطفال ولو فيه مكان زيادة يبتدوا يفكروا في إنقاذ الرجالة .**

*** هدوم الأولاد بتبقى جميلة جدًّا على البنات، والبنت اللي لابسة بنطلون جينز أو حذاء رياضي أو كاب أو تيشيرت بتبقى بنت لها جاذبية خاصة وشخصية مميزة، وكده البنت بقى عندها «option» زيادة في موضوع الهدوم وهو إنها تقدر تدخل على هدوم أخوها في أي وقت، ده بالإضافة إلى هدومها البناتي.. أما بالنسبة للولد، فأعتقد أن هدوم البنات ما تنفعلوش خالص، ولو ولد فكر يلبس فستان غالبًا الناس هتقول عليه عبيط .**

*** بالنسبة للمواصلات، لدى البنت فرصة أكبر في أن التاكسيات تقف لها أكتر من الولد، وفي الأتوبيس أو المترو الزحمة لو قالت عايزة أقعد جنب الشباك علشان مخنوقة محدش يقدر يعترض.. لكن لو ولد قال كده هيقولوا عليه «دلوعة ».**

*** في المصالح الحكومية بيتحرك طابور الستات أسرع من طابور الرجالة (ودا ظلم للرجالة طبعًا)، لأن طابور الرجالة بيبقى فيه 25 مواطن على الأقل وطابور الستات فيه 5 بالكتير، وتلاقي الموظف بيمشي واحد من الطابور ده وواحدة من الطابور التاني، مع إن العدل إنه يمشي خمسة من طابور الرجالة قصاد كل واحدة من طابور الستات .**

*** الولد لو ساق عربية وخبط بيها واحد غالبًا بياخد علقة للذكرى.. أما لو كانت العربية سايقاها البنت هتلاقي الناس بتتعامل معاها كأنها**

ضحية زي اللي خبطته .

*** البنت لو مكتئبة ممكن تروح للكوافير أو تشتري «صباع روج» لونه مبهج وجميل وتقف قدام المراية تتأمل جمالها بعد ما عملت شعرها وحطت روج وتلاقي الاكتئاب راح.. الولد لو مكتئب وحط «روج» يبقى دا معناه إن اكتئابه تحول «لجنون ».**

*** أي بنت تقدر تقعد على البحر في أي بلاج أو شاطئ.. الولد يقدر يقعد على البحر في أي شاطئ ما عدا «شاطئ السيدات ».**

*** البنت لو ماشية في أي حتة وشكلها «تايهة» مش عارفة هيَّ فين، هتلاقي 100 واحد بيتبرع ويدلها على الطريق.. أما الولد محدش بيهتم بيه علشان شكله ماشي تايه طول الوقت .**

*** البنت لو شافت نانسي عجرم صدفة في أي حتة ممكن تروح تسلم عليها وتبوسها وتحضنها.. الولد هيبقى صعب بالنسبة له إنه يبوس نانسي عجرم .**

*** البنت بتقعد في بيتها معززة مكرمة، وبيعدي عليها العرسان علشان يخطبوها، وتفضل ترفض براحتها لحد ما توافق على العريس اللي يعجبها.. أما الولد فبيقعد يلف على البنات لحد ما يلاقي واحدة توافق عليه .**

«Lih baba Imma by2ol «in sha2 allah

?«bikon 2asdo «in sha2 allah la2

يقول الأب حاجة وبيكون قصده حاجة تانية خالص .

الكلام نفسه ينطبق على الأم .

طيب وبعدين؟

ولا قبلين.. إليك قاموس مصطلحات الأب والأم، واللي ممكن تعرف من خلاله لما حد منهم يقول حاجة يبقى قاصد إيه بالظبط .

*** إيه اللي انت بتسمعه ده (تقال لك عندما يجدك الأب تستمع بتركيز شديد لمحمد حماقي): يعني هاديك محاضرة في فن الغناء على أيامي، محاضرة سيقول فيها الأب إنه «مش فاهم أغاني اليومين**

دول بتقول إيه وإن الأغاني كلها شبه بعضها ».

*** إن شاء الله: يعني إن شاء الله مش هيحصل .**

*** لما الضيوف يمشوا: ولها أكثر من معنى، الأولاني هاوريك على الفضايح اللي عملتها قدام الضيوف، والتاني هتاخد تورتة بعد الضيوف ما يمشوا بس يا رب الضيوف يسيبوا حاجة من التورتة، والتالت بمعنى إن شاء الله .**

*** بكرة لما تبقى أب هتعرف: يعني مش قادر أشرحلك قد إيه أنا باحبك وخايف عليك .**

*** اسمع الكلام: يعني ارجع بالذاكرة لورا شوية وافتكر آخر مرة ما سمعتش فيها الكلام حصلك إيه؟**

*** إنت فاهمني وأنا فاهمك: يعني ما تصيعش عليَّ .**

*** ممنوع: يعني ممنوع .**

*** إنت فاكرنا لاقيين الفلوس دي في الشارع: يعني حاول ما تطلبش حاجة اليومين دول علشان الحالة المادية محرجة قوي .**

*** إنت فاكرنا نايمين على ودانا: عندما يقولها لك الأب فهو يعني أنه عرف بالصدفة حاجة إنت مخبيها عليهم في البيت .**

*** لما ييجي بابا ابقى استأذنه: عندما تقولها لك الأم فهي تعرف أنك تعرف جيدًا «إن بابا مش هيوافق»، أو أنهما «هيشقطوك لبعض ».**

*** قلتلك 100 مرة: يعني إنت غلطان غلطان مفيش مناقشة .**

*** لو نجحت هاجيبلك: يعني ينفع تقبل مني رشوة علشان ما تسقطش ويبقى شكلي وحش قدام الناس؟**

*** رجلك ما تلمسش الأرض: يعني تعمل المشوار المطلوب منك بأقصى سرعة .**

*** هاشرب من دمك لو عملت كده: تقولها لك الأم، وتلاحظ أن نابها الأيمن يلمع بشدة وهي تعني أنها خايفة على نفسها علشان إنت لو عملت كده غالبًا بابا هيشرب من دمها هيَّ .**

*** أخدت إيه النهارده في المدرسة: يعني فيه أي رغي جاي .**

*** إنت كبرت خلاص وبقيت راجل: يعني هتتدبس في مهمة صعبة .**

*** أنا تعبانة طول اليوم: عندما تقولها الأم فهي تعني أن «مفيش أكل ».**

*** عايزين نتكلم مع بعض شوية: يعني التحقيق هيبدأ حالًا .**

*** عايزة أتكلم معاك شوية: يعني هناك محاضرة جديدة على وشك أن تبدأ .**

*** استأذنت قبل ما تعمل كذا: معناها ما استأذنتش ليه؟**

*** ما تعملش صوت على الأكل: ما تحسسناش إننا مربيين جاموسة في البيت .**

*** لما تندهلك باسم الدلع: يعني هناك تكليف بمهمة ما .**

*** حاسس بإيه بالظبط؟: يعني الموضوع مياصة ولَّا نجيب دكتور فعلًا؟**

*** افتح بقك: يعني الأم شاكة في حاجة من اتنين: يا إما شاكة إنك بتدخن، يا إما شاكة إنك انت اللي خلصت الجيلي اللي في التلاجة .**

*** ما تخافش خد: يعني لازم تخاف وتتوقع بعض الغدر وبعض العنف .**

*** إنت بقالك فترة مش عاجبني: يعني أنا شاكك في كارثة إنت عملتها بس باجر ناعم في الأول علشان أعرف .**

*** إنت عارف إننا بنتعامل كأصدقاء: يعني أرجوك قول الحقيقة وما تضحكش عليَّ زي كل مرة .**

*** أنا لما كنت في سنك: يعني فيه محاضرة جاية في الأخلاق وتحمل المسؤولية والاعتماد على النفس .**

*** طب بص في عينيا كده: عندما تطلب الأم هذا الطلب فهي تحاول التأثير عليك لمعرفة الحقيقة (لو عايز تخبي يبقى لازم تبرق في عينين الأم.. هتلاقيها هيَّ اللي اعترفت على طول).**

*** لو طلعت كداب: عندما تقولها الأم فهي تعني «أنا عارفة إنك كداب بس مش لاقية دليل ».**

?Ezzay te3raf inak morahek

إزاي تعرف إنك بقيت شخص مراهق؟

*** فجأة بقيت رومانسي في نفسك بشكل مبالغ فيه لدرجة إن أي واحدة تشوفها بتحبها على طول .**

*** بقيت شخص ملول يسيطر عليه الزهق سيطرة التمساح على غزالة صغيرة من رقبتها لدرجة إن أي واحدة تحبها بتزهق منها بسرعة .**

*** فجأة بتلاقي مناخيرك هيَّ أسرع حاجة بتكبر في وشك، لدرجة إنك بتخاف تبقى «مجرد مناخير ».**

*** بقيت بتقف قدام المراية كتير، وتمتعض عندما تنظر إلى وجهك ولا تفهم سر هذه الحبوب المنتشرة فيه كانتشار إعلانات ساقية الصاوي في شوارع القاهرة .**

*** صوتك يخشن، وتشعر أن أحبالك الصوتية تكسوها طبقة عبارة عن خليط من التراب وحبات المطر، وتلاحظ أنك بدأت تتحول لغوريلا مع هذه الكمية المبالغ فيها من الشعر التي تظهر في إيدك ورجلك ووشك، وتزداد كثافة حواجبك للدرجة التي تجعلك «ترقصهم» في المراية كتير .**

*** فجأة بقت مقاساتك بتتغير بسرعة للدرجة التي يطلق معها من حولك عليك لقب «الشحط»، لكن الأمر يختلف بالنسبة للبنت التي يبدأ المحيطون بها في منحها لقب «مدموزيل ».**

*** أقاربك البنات لو دخلت عليهم فجأة وهمَّ قاعدين على راحتهم، بقوا يتخضوا ويتعدلوا في قعدتهم .**

*** أصبحت فجأة تؤمن بعدة شعارات، أهمها «أنا حر»، على أساس إنه «محدش فاهمني»، و«محدش له دعوة بيَّ» لأنه «محدش فاهمني أصلًا ».**

*** بتحاول بقدر الإمكان تاخد العربية من ورا أهلك، وبتبقى حريص وانت سايق العربية إن الناس كلها تشوفك وانت بتسوق، علشان كده بتبص حواليك كتير وانت سايق، وعلشان كده العربية بتتخبط منك كتير، وعلشان كده باباك ما بيرضاش يديلك العربية .**

*** بتغير رنة الموبايل بتاعك كل يومين.. والكول تون كمان .**

*** أهلك بيعترضوا دايمًا على نوعية الأصدقاء اللي في حياتك لأنك بتتشد بسرعة للعيال الفاقدة وبتعملهم «add» بدون تفكير، وتفخر بصداقة اللي أكبر منك، وتكون حريص على صداقة واحد في الجامعة، ويا سلام لو كان بيسقط فيها كمان وبيدخن وأهلاوي وبتاع بنات، ولأنك لا تتنافس مع أصدقائك في حاجة مفيدة، ولكن تتنافس مع أصدقائك في القدرة على إخراج كمية دخان من الفم والأنف أثناء تدخين الشيشة في الكافيهات «المتدارية ».**

*** تبدأ التفكير في موضوع التدخين على سبيل التجربة، وهي تجربة «one way» مفيهاش رجوع .**

*** الأندر وير بتاعك باين من بنطلونك اللي ساقط معظم الوقت .**

*** عندك درج زي بتاع أختك فيه إكسسواراتك اللي بتخرج بيها: «سلسلة في نهايتها جمجمة معدنية أو أول حرف في اسمك وأحيانًا اسمك كله، سلسلة المارينز التي تنتهي بقطعة معدنية بيضاوية الشكل، وإذا كنت لا تحب السلاسل يبقى الجنزير، حظاظة من الكتان أو حظاظة عبارة عن مجموعة متشابكة من الخيوط الملونة، الكاب صيفًا والآيس كاب شتاء، ميدالية المفاتيح الميتال أو الجلد أو الميدالية القماشية الطويلة، ساعة اليد الضخمة، السماعة البلوتوث، علبة السجاير المعدنية والولاعة السخان ».**

*** بتحاول تدور على ستايل جديد لنفسك كل شوية، ولأن قدرتك على الابتكار لسه محدودة بتقلد تقليد أهبل (المفروض أقول تقليد أعمى، بس إزاي أعمى وإنت بتقلد اللي بتشوفه، يعني مش أعمى ولا حاجة، لكنه تقليد أهبل لأنك بتقلد من غير ما تفكر .. يا أهبل) ، تختار طريقة مشي عجبتك في فيلم أو كليب وتقرر إنها تكون طريقتك إنت الشخصية في المشي، والكلام ينطبق على طريقة كلام أو طريقة رقص أو طريقة تثبيت .**

*** تتابع بقوة كل أخبار الفنانين وتعرف عنهم ما لا يعرفونه هم عن أنفسهم، ومثلما تتابع أخبارهم تتابع أعمالهم، «وما تعديش فيلم نزل السوق من غير ما تشوفه، ولا ألبوم من غير ما تداونلوده ».**

*** تصدق الشائعات وبتنقلها أسرع من البلوتوث بدون تفكير .**

*** بقيت تكره اسم الدلع بتاعك وبتتكسف منه وتعتبره إهانة أحيانًا .**

*** تبتدي تعتبر أي واحد بينقدك أو بيعدل عليك أو بيوجهلك نصيحة إنه بيشتمك (المشكلة الوحيدة بس إنك في السن ده هتلاقي كل اللي حواليك بيعدلوا عليك، وكأنك الحيطة المايلة في المجتمع).**

*** تتحول إلى مدمن نت، لدرجة إنك لما تقفل الكمبيوتر بتحس بفراغ عاطفي، ولو قلقت بالليل وقمت تشرب وانت راجع لازم تشيك على الميل، ولو حد قالك نكتة تقول له «LOOL» ، وأي واحدة تشوفها وتعجبك تبقى عايز تحرقها على سي دي وتروح بيها. المشكلة أن كلمة النت تعني لك الجديد في عالم الأغاني والكليبات، وكلمة الشات تعني لك الجديد في عالم الحريم، تختار لنفسك اسمًا على الشات يدل على رومانسيتك الحزينة (أمير الرومانسية)، أو على شعورك بالعظمة (نجم إمبابة) ، أو على تفاهتك (عاشق هند صبري)، أو على وجهة نظرك في نفسك (السفاح)، أو لا يدل على شيء (dody 122).**

*** بتغيَّر الباس وورد بتاعة الكمبيوتر بتاعك كل يومين (إنت فاهم ليه طبعًا).**

*** عندك دايمًا هيدن فايل على الكمبيوتر موجودة منه نسخة على الفلاشة !**

*** نفسك يبقى عندك لابتوب علشان ـ بس ـ تروح تقعد بيه في الكافيهات .**

*** دايمًا بتتصور مع أصحابك، مش صور للذكرى ولكن صور للفيس بوك .**

*** ممكن تطنش واحد شتمك بالأم، بس ممكن تقرقش أي حد يجيب سيرة أختك .**

*** أصبح في حياتك أشياء كثيرة لا يعرفها الأب ولا الأم (وانت فاهمني طبعًا).**

*** يسيطر عليك أحيانًا الشعور بأن أهلك مش عاجبينك .**

*** تهاجم «أي حد يلعب في حاجتك وانت مش موجود»، وتبتدي تحلم بالعيشة لوحدك .**

*** تفكر إن «إيه اللي هيحصل لو هربت من البيت؟ ».**

*** تتدرب على الفكرة السابقة بأن «تسيب البيت بعد كل خناقة ».**

*** تبطل تسأل ماما السؤال الطفولي المعهود: «ماما أنا جيت إزاي»، وتبدأ في رفض الإجابة عن سؤال: «إنت رايح فين؟ ».**

*** تشعر دائمًا إن الفضول هيموتك، عايز تعرف كل حاجة، وفي نفس الوقت مش عايز تقول لحد أي حاجة .**

*** تعرف جيدًا خريطة الكافيهات في مصر والمينيمم شارج بتاع كل واحدة .**

*** علاقتك بالدين تتذبذب ما بين طناش مبالغ فيه أو اهتمام مبالغ فيه، تصلي أيام الامتحانات وفي الأوقات التي تعاني فيها من مشاكل، وما إن تنتهي حتى تعود كما كنت.. ويمكن أوحش. بالمناسبة، مش عيب إنك تصلي لربنا لما تكون محتاج له، العيب إنك ما تبقاش عارف إن البني آدم محتاج لربنا طول الوقت .**

*** تبقى سطحي، وتتعامل مع الحياة بطريقة واحدة، لا تقرأ في الجريدة سوى المانشيتات، وتصبح الشخص الذي يعرف أن أحمد زويل حصل على جائزة نوبل، لكنك لا تعرف «حصل عليها في إيه». بالمناسبة، حصل عليها في الكيمياء .**

*** تتخلص أخيرًا من الحلاق الذي اختاره لك والدك في مرحلة الطفولة، وتبتدي تختار الكوافير بتاعك بنفسك .**

*** تسمع كثيرًا تعليقًا واحدًا من المحيطين بك على بعض تصرفاتك «بطل بقى شغل مراهقين ».**

Hya kelmet saye3

?mesh kanet shetima zaman

حذرنا الكبار ـ وإحنا لسه عيال ـ من خطورة أن نصبح «عيال صايعة»، فعندما تتأخر في العودة إلى المنزل بعد المدرسة يتم استقبالك بسؤال: «كنت فين يا صايع لحد دلوقتِ؟ » ، وعندما يكون الزرار العلوي للقميص مفتوحًا: «ما تفتحش صدرك زي العيال الصايعة». وكان هناك ارتباط وثيق بين الصياعة، والتدخين، والوقوف على النواصي، ومعاكسة البنات، ووضع الأيدي في الجيوب أثناء الكلام مع الأب، وشرب القهوة، ومتابعة المشاهد الساخنة في الأفلام،

والكلام في التلفون بالساعات، والرد على الكبار بأسلوب غير مهذب، والتزويغ من المدرسة، والرسوب في نهاية العام، وارتداء القميص على اللحم .

وكان لقب «صايع» لقبًا مخيفًا نهرب منه (وهو الواحد إيه غير سمعة وشوية حاجات فوق بعض)، وكنا نحرص على الابتعاد عن أي شخص يحمل لقب «صايع» علشان الواحد «ما يتشبهش ».

ولكن بمرور الوقت حدثت طفرة، لم تعد كلمة صايع شتيمة، بل أصبحت وسامًا يضعه الآخرون على صدر كل من يحوز إعجابهم، ولم يعد الصايع هو الشخص «اللي مش متربي، قليل الأدب، اللي بيسقط دايمًا، وقاعد طول النهار على النت، وبيعلي صوته على أهله، وبيسرق فلوس من ورا أهله علشان يجيب بيها سجاير»، هذا الشخص ما بقاش اسمه «صايع» بقى اسمه «مغفل ».

وأصبح الشخص الصايع هو الشخص الناجح القادر على إثارة إعجاب الناس من حوله، الشخص القادر على انتزاع تصفيقهم، وأصبح «الصايع» هو النموذج والقدوة والمثل الأعلى أحيانًا .

ولقب «صايع» لم يعد أيضًا مقصورًا على الأشخاص فقط، فهناك أشياء كثيرة ممكن تقول عليها صايعة :

*** جهاز الموبايل اللي فيه كل الإمكانيات اللي محتاجها واللي بتحلم بيها.. يبقى موبايل صايع .**

*** ممكن تلاقي جون «صايع » عبارة عن جملة بين 3 لاعبين سريعة ورشيقة وغير متوقعة .**

*** ممكن تلاقي بوستر لألبوم لمطرب متصمم بطريقة صايعة ومحطوط في حتة صايعة .**

*** ممكن تشوف فيلم نهايته غير متوقعة ولم تمر في خيالك، تبقى نهاية صايعة والسيناريست اللي كتب الفيلم سيناريست صايع .**

*** ممكن تلاقي بلد يتقال عليها «بلد صايعة» زي الصين اللي قدرت إنها تخترق مصر بمنتجاتها وبقالها في كل بيت مصري 20 منتجًا على الأقل، وبالتالي يمكنك أن تقول إن «الصينيين دول صايعين قوي ».**

لم يعد لقب صايع مزعجًا مثل لقب «عنده إيدز»، ولكن صايع أصبحت

وسام شرف مساويًا في قوته لوسام الـ «ISO 9001» ، ولا أعرف ماذا حدث بالضبط وغيَّر سمعة الكلمة 180 درجة.. غالبًا هيَّ دي الصياعة !

أستطيع الآن ـ وأنا ضميري مستريح ـ أن أشجعك على أن تكون «صايع» بالمعنى الجديد للكلمة .

للصياعة بمفهومها الجديد آداب يجب الالتزام بها حتى تستحق اللقب :

*** الصايع عمره ما يقول على نفسه أنا صايع.. عمرك شفت واحد ذكي ماشي يقول للناس «أنا ذكي يا جماعة»؟**

*** الصايع يكره الفهلوة، لأن الفهلوة سرقة ومجرد استغفال للناس، الصايع يحترم ذكاء الآخرين .**

*** الصياعة تعتمد على الثقافة العامة في كل المجالات، يكفيك أن تعرف «حاجة عن كل حاجة ».**

*** الحظ قد يقودك إلى القمة، والصياعة أن تحافظ عليها .**

*** الصياعة إن بالك يبقى طويل، وما تبدأش بالغلط، وما تردش على اللي بيستفزك، وإنك تسامح الشخص اللي تقدر تنتقم منه بسهولة .**

*** الصياعة إنك ما تكررش نفس الغلطة مرتين .**

*** الصياعة إنك تدي كل واحد حقه، وتعرف قيمة اللي قدامك بالظبط .**

*** الصياعة إنك تبقى فاهم كويس ما قاله الكبار عن الحياة منذ سنوات، فقد قالوا :**

ـ مش مهم إنك تغير الكون.. المهم إنك تخلي الكون ما يغيركش .

ـ الحب اللي بيجي بسرعة لازم يروح بسرعة .

ـ طبيعي إنك تحس بالخوف.. بس إوعى تخلِّي ده يخوفك .

ـ الأحمق هو الشخص اللي لسانه أسرع من عقله .

ـ استمتع بالحاجات الصغيرة، بكرة هتعرف إنها كانت كبيرة .

ـ اتعلم تضحك على مشاكلك وانت عمرك ما هتبطل ضحك .

ـ الخط المستقيم أقصر طريق بين نقطتين، والابتسامة أقصر طريق بين شخصين .

ـ الصبر هو الحاجة الوحيدة اللي لازم تستعجل وانت بتتعلمها .

ـ وجودك في الحياة هدية محدش يقدر يقدمهالك غير ربنا، وفيه ناس كتير بتيجي لهم هدايا قيمة، الشاطر هوَّ اللي يعرف يستفيد من الهدية اللي جاتله .

ـ كل حاجة في الدنيا فيها شيء جميل، بس مش أي حد يقدر يشوفه .

ـ مش كل مرة تتعب فيها هتوصل للي انت عايزه، بس عمرك ما هتوصل للي انت عايزه من غير ما تتعب .

ـ الفهلوة سرقة.. وخد بالك مفيش طريق مختصر للمكان اللي يستحق إن الواحد يروحه .

ـ حياتك فيلم، واللي حواليك بيلعبوا أدوار الأب والأم والجار والصديق، بس انت بطل الفيلم.. حاول دايمًا تتصرف زي الأبطال .

ـ أخطر عيب في البني آدم إنه ما يشوفش في الناس غير عيوبهم .

ـ الصديق الجيد هو الهدية الوحيدة اللي الواحد بيقدمها لنفسه بنفسه .

ـ الصديق الكويس هو اللي يبقى عارف كل عيوبك ومع ذلك بيحبك .

ـ أول خطوة في النجاح إنك تعرف إنت عايز إيه .

ـ ابتسامتك في وش أي حد هتخليه صعب إنه يكرهك .

ـ مش مهم إن كل الناس بتحبك، المهم إنك تحب كل الناس .

ـ عمرك ما هتعرف قيمة الميه من غير ما تعطش، وعمرك ما هتعرف الصح من غير ما تغلط .

ـ مش أي هدية ينفع تقبلها .

ـ ما تسيبش الريموت كنترول في إيد حد إلا لو كنت بتثق فيه .

ـ ما تصدقش اللي يقولك «هيَّ كده» أو «هيَّ ما تتعملش غير كده»، كل الحاجات ينفع تفكر فيها من أول وجديد حتى لو قالولك دي ثوابت، وخليك فاكر إن السباحة لو كانت بتخسس ـ زي ما بيقولوا ـ كان الحوت بقى سمكة زينة من زمان .

ـ مفيش حاجة اسمها حظ، والمحظوظ هو مجرد شخص عارف هو عايز إيه، وبيقدر يستغل كل الحاجات اللي بتقابله في السكة لمصلحة الحاجة اللي هوَّ عايزها .

ـ أوحش حاجة إنك تكون ما بتعملش حاجة، لأنه هيبقى صعب تعرف هتخلص إمتى .

ـ الوقت اللي هتضيعه في التفكير في الحاجات اللي ناقصاك المفروض تديه للتفكير في الحاجات اللي عندك .

ـ الخبرة هيَّ الحاجة الوحيدة المفيدة في الفشل .

ـ العقل زي البارشوت.. ما بيشتغلش غير لما يتفتح (1).

زملكاوي

ألبوم مئوية الجماهير

إصدار عام 2010

إهداء

إلى جمهور الزمالك في كل مكان .

إلى والدي العزيز، أطيب زملكاوي في العالم .

قبل أن تقرأ

1 ـ هذا الكتاب لا يعبر عن وجهة النظر الرسمية لإدارة نادي الزمالك، لكنه يعبر عن وجهة نظري كمشجع زملكاوي قرر أن يحتفل بالمئوية على طريقته .

2 ـ كل الاحترام لك كقارئ أهلاوي، وتحية لروحك الطيبة التي سمحت لك أن تقتني كتابًا عن الزمالك، إذا وجدت بين السطور ما يمكن أن تعتبره تعصبًا أرجوك أن تتعامل معه بنفس الروح الطيبة في حدود سياقه الساخر ليس أكثر .

3 ـ كل الاحترام لك كقارئ زملكاوي، وأعلم أنك ستجد بين السطور م يمكن أن تعتبره سخرية من الزمالك، أرجوك أن تتعامل معه بنفس الروح الطيبة التي جعلتك مستمرًّا في الإخلاص لفريق قد لا يخلص لك أحيانًا .

أصل الأهلي والزمالك

ظهر في عسكر مصر سُنة جاهلية وبدعة شيطانية زرعت فيهم النفاق، وأسست فيما بينهم الشقاق؛ ولذلك أصل مذكور في التاريخ.. فبعد أن بلغ السلطان سليم شاه من ملك الديار المصرية مناه، وقتل من قتل من الجراكسة سأل خاصته وأصدقاءه: هل بقي منهم أحد؟ فقالوا له : بقي رجل قديم يسمى سودون الأمير طاعن في السن، رزقه الله بولدين شهمين فارسين لا يضاهيهما أحد، لكنه بعد ما مر بالبلاد اعتكف في منزله وحبس ولديه، وسد أبواب المنزل بالحجارة، واعتكف على العبادة .

أمر السلطان بزيارة الرجل، أحسن الشيخ استقبال السلطان، ثم أحضر ولديه وأخرجهما من محبسهما، فنظر إليهما السلطان، فرأى فيهما مخايل الفرسان الشجعان وخاطبهما، فأجاباه بعبارة رقيقة وألفاظ رشيقة، ولم يخطئا في كل ما سألهما فيه .

في اليوم التالي ركب السلطان مع القوم وخرج إلى الخلا بجمع من الملا، ونبه على جميع أصناف العساكر بالحضور، فلم يتأخر منهم أحد، وأحضر الأمير سودون وولديه، ثم قال لهم: أريد أن يركب قاسم وأخوه ذو الفقار ويترامحا ويتسابقا بالخيل في هذا النهار، فامتثلا، وأظهرا من أنواع الفروسية الفنون التي أذهلت الجميع .

في اليوم الثاني حضر الأمراء والعسكر جميعهم، فأمرهم السلطان أن ينقسموا بأجمعهم لفريقين؛ فريق يكون رئيسهم ذو الفقار، والثاني أخوه قاسم الكرار .

ثم ميز الفقارية بلبس الأبيض من الثياب، وأمر القاسمية أن يتميزوا بالأحمر، وأمرهم أن يتنافسوا في القتال أمامه كفريقين، فأذعنوا وعلوا على ظهور الجياد، وساروا بالخيل، وانحدروا كالسيل، وانعطفوا متسابقين، ورمحوا متلاحقين، وتناوبوا في النزال، واندفعوا كالجبال، وأثاروا العجاج، ولعبوا بالرماح، وتقابلوا بالصفاح، وارتفعت الأصوات، والصيحات، وقرب أن يقع القتل والقتال، فنودي فيهم عند ذلك بالانفصال. فمن ذلك اليوم افترق أمراء مصر وعساكرها فرقتين، واقتسموا بهذه اللعبة حزبين؛ حزب الأبيض، وحزب الأحمر .

واستمر كل منهم على محبة اللون الذي ظهر فيه، وكره اللون الآخر في كل ما يتقلبون فيه، حتى أواني المتناولات والمأكولات والمشروبات، وصارت قاعدة لا يمكن الانحراف عنها بحال من

الأحوال، ولم يزل الأمر يفشو ويزيد ويتوارثه السادة والعبيد حتى تجسم ونما وأهريقت فيه الدماء .

تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار

الجبرتي

محدش يرجع الكرة للجون

(1)

في نهاية الثمانينيات كنت فرجة أقراني في لعبة كرة القدم، فشلت كراس حربة يشوط الكرة فور أن يستلمها، بغض النظر عن المكان الذي يقف فيه أو اتجاه حركته أو سرعة الكرة أو مكان المرمى، ماكينة سقط إثر قوتها العديد من الأصدقاء مصابين بكدمات في الوجه أو في المناطق الحساسة دون أن أستطيع ولو بالمجاملة أن أضع اسمي في قائمة الهدافين من أي نوع .

كان حماسي لكرة القدم جنونيًّا. احترم أصدقائي رغبتي وطموحي في الملاعب وإمكانياتي، حيث كنت أمتلك كل مقومات اللعبة ما عدا الموهبة (كرة أصلية هدية من والدتي، فوتبول أديداس هدية من عمي بالكويت، تريننج أسكوت هدية من عمي بالقاهرة، عراقة أديداس هدية من ابن خالتي في بورسعيد)، فعرضوا عليَّ أن أكون حارس مرمى، كان العرض شبه إهانة، ففي عرفنا كمراهقين في ملاعب الكرة يبدو حارس المرمى شخصًا كمالة عدد لا يشترط فيه الموهبة، بل إنه قد يكون صاحب أكبر قدر من الإعاقات الجسدية، مثل أن يكون أتخن واحد في الشلة، أو أضعفهم نظرًا، أو أكثرهم تعرضًا للتلطيش في البيت، أو ابن البواب على أدنى تقدير. كان حارس المرمى في عرفنا مجرد فزاعة لمهاجمي الفريق المنافس، هو أشبه بالحاجز الحديدي أو بالأقماع البلاستيكية الموضوعة في مقدمة أي كمين شرطة لإرباك من يشتبه فيهم على الأقل .

(2)

هكذا كان الحال أيضًا بالنسبة للصيني ابن جيلي «كين كوتاراجي»، كان كرويًّا فاشلًا ومحط سخرية من حوله، في الوقت نفسه مغرمًا بعلم الإلكترونيات، وبينما كان «كين» يعوض في هذا العالم فقره الكروي كنت أستسلم لقدري محاولًا أن أتأمل نصف الكوب المليان .

(3)

يبدو مركز حارس المرمى مليئًا بالمميزات: به إرضاء عظيم لغروري؛ فأنت شخص واحد في الفريق لا يشبهك أحد، الجميع يستطيعون أن يحرزوا أهدافًا لكن مستحيل أن يمسكوا الكرة باليد، أنت قادر على الاثنين، لست ملزمًا بزي معين، تستطيع أن تكون أشيك واحد في الملعب، حتى ملابسك استثنائية، فانلة الحارس ذات الأكمام

المبطنة بالإسفنج، بنطلون الحارس المزود برقعة خشنة عند الركبة ورقع إسفنجية على جانبي الفخذين، قفاز بلون زاهٍ (كانت القفازات الرخيصة السائدة وقتها عبارة عن جوانتيات غسيل المواعين بتاعة المطبخ مزودة بأستك عريض يلتف حول المعصم)، أي لاعب يقع أثناء المباراة لا يعطل سير الأحداث إلا حارس المرمى له قدسية ما، حتى فرصة اللعب والمشاركة في المباريات كانت متاحة بكثافة، فالشخص الذي يقبل أن يكون حارس مرمى طول المباراة دون أن يورط لاعبي فريقه في أن يكون شغل المركز بالتناوب عقب كل هدف «فينا أو فيهم» هو شخص لُقطة يجعل اللاعبين يمنحون كامل تركيزهم للماتش دون الخوف من الركنة تحت العارضة، أضف لذلك أن حارس المرمى يعطي للمباراة شكلًا جماليًّا مطلوبًا، فالقذيفة التي ستستقر في المقص اليمين لا طعم لها ما لم «يطير» حارس المرمى خلفها ويفشل في الإمساك بها، هذه الحركة الاستعراضية هي التي تخلق المتعة وتعطي المشاهد انطباعًا أن الهدف عالمي، لولاها يصبح الهدف أشبه بأكل العيانين، أما إذا ربنا وفق الحارس واستطاع أن يبعدها بأطراف أصابعه فسيصبح أعظم شخص في العالم في هذه اللحظة لأنه مهما كانت الشوطة حلوة ستظل دائمًا الصدة أحلى، أضف إلى ذلك أنك في الملعب دائمًا رقم 1 .

كان العرف السائد أن يطلق كل مراهق فينا على نفسه اسمًا حركيًّا في الملعب يكتبه على ظهر فانلته، كان دائمًا اسمًا للاعب الأشهر في الفترة، ظهرت مشاجرات عديدة لأن الفريق الواحد كان يضم أحيانًا 4 مارادونا يلعبون أمام 3 كاريكا واثنين فان باستن. كانت رحلة البحث في تاريخ أسماء حراس المرمى العظام ممتعة للغاية، أعجبتني سيرة حياة «دينو زوف» حارس مرمى منتخب إيطاليا الذي قاده للفوز بكأس العالم 82 ، وكان عمره وقتها 42 عامًا.. كانت معجزة بكل المقاييس من وجهة نظر المعلقين والصحافة الرياضية، بالنسبة لي كان ممتعًا أن أرى واحدًا في سن أبويا يحمل كأس العالم ويطوف به الملعب، كان يبدو عجوزًا حكيمًا في عيني طفل يطارده كل من في المنزل حتى يبتعد عن شاشة التلفزيون التي ستذهب بصره (وهو ما أثبتت صحته الأيام).

(4)

في هذا الوقت كان صديقي الصيني «كين» يحاول أن يجمع بين المتعة التي حصل عليها أثناء متابعته لماتشات كأس العالم، وبين عالم الإلكترونيات، وبين رغبته في أن يحرز أهدافًا كما يحلو له.. كانت الفكرة تختمر ببطء لكن دون أية ملامح واضحة .

(5)

أما أنا فقد أصبحت «زوف» النادي البحري، كان أدائي كحارس مرمى هو نسخة من أدائي في كل شيء في حياتي، كنت في نظر البعض حارس المرمى الفلتة الذي لا تخلو مسيرته من أخطاء، وفي نظر البعض الآخر كنت أبدو الشخص «اللي ملوش فيها » ، لكنها «ساعات بتيجي معاه بالصدفة»، والحقيقة أنني كما أبدو في حياتي العادية لم أكن شخصًا احترافيًّا أبدًا، فالموضوع دائمًا مرتبط بالمزاج العام والراحة النفسية، من الصعب أن أتألق وأنا «نازل من بيتنا واخدلي كلمتين في جنابي » لأي سبب، ومن السهل أن أبدو أسطوريًّا إذا اكتشفت وأنا «نازل من البيت» أن أمي بدأت إجراءات إعداد كيكة البرتقال التي أحبها .

كانت كرة القدم هي الفعل الجماعي الوحيد في حياتي، فيما عدا ذلك كنت حبيس غرفتي بإرادتي مخلصًا للكتب والمجلات والموسيقى، كانت حرارة الصيف في الصعيد موجعة، وكنا نتحايل عليها بأن نلعب مبارياتنا بعد الفجر. كان الملعب يبدو مهجورًا طوال أيام الدراسة، ومع نهاية الامتحانات كنا نقضي أيامًا في انتزاع النباتات الشوكية التي نبتت في أرضيته، وننظفه من مخلفات ماعز خفير النادي، ونكتتب لدهن المرميين، وتزويد كل واحد بشبكة. كان النادي لا يفتح أبوابه قبل العاشرة صباحًا؛ لذلك كنا نقفز من أعلى السور إلى أن رق مدير النادي لحالنا، وكان يعرفنا ويعرف أهالينا، وخاف أن نتعرض لمكروه، فاتفق معنا على أن يترك لنا باب ملعب الباسكيت الخلفي مفتوحًا على أن يظل الأمر سرًّا .

(6)

ذهب «كين» بفكرة ضربت في دماغه إلى شركة «سوني»، قدم لها مشروعًا واعدًا، لكن إمكانية تنفيذه تبدو معقدة للغاية، تم تعيينه في شركة «سوني»، وسُمح له بتكوين فريق من التقنيين وصلوا بتجاربهم إلى نتائج مأساوية محبطة، فأصبح الموضوع حبرًا على ورق لفترة طويلة .

(7)

أما أنا فقد كان الجزء الأكبر من المتعة بعيدًا عن أرضية الملعب، يقضي الواحد منا ليلته وقلبه يكاد يتوقف من فرط الإثارة والتشوق لرنة المنبه مع أذان الفجر، كانت لحظات ساحر جمالها تلك التي تزور فيها حبل الغسيل كل عشر دقائق لتتأكد أن ملابس اللعب

المغسولة ستجف قبل الميعاد المرتقب، أو عندما تزيل الطين العالق من الأمس عن الفوتبول وتقوم بتلميعه (عمرك ما عملتها مع جزمة المدرسة.. على رأي أمي)، أو عندما تهاتف صديقك على تلفون البيت للتأكيد على أنك ستنادي عليه من أسفل بلكونتهم مرة واحدة علشان أبوه بيطلع يسب الدين، تذهب إلى الفراش، وقبل أن تنام تظل تتخيل مباريات تتألق فيها، تتقلب في الفراش كلما أعجبتك نفسك في هذا الماتش المتخيل، ربما يكون خيالك مريضًا، فتفتعل مشاجرة في الماتش أو إصابة بالغة أو كابتن محمود الجوهري يتابع الماتش سرًّا ليختار لاعبين جددًا سيصبحون مستقبل مصر والنادي الأهلي، تلعب للأهلي عدة مباريات، ثم تتعرض لظلم ما فيتم الاستغناء عنك، فتلعب للزمالك وتثبت وجودك، وتصبح كابتن منتخب مصر... إيييه كانت أيام وسخة .

لعبت مباريات احترافية، وتلقيت عرضًا من مدرب الناشئين في أهم نادي في المدينة وقتها «غزل سوهاج»، كانت مناقشة والدي في الأمر أصعب من مناقشته في حبي للكتابة عندما ضبط في دولابي كشكولًا يضم أشعارًا وفصلًا من مسرحية وقصة فيلم وشروعًا في تفسير الأحاديث النبوية، فأخلصت للعب الهواة، وكان سقفه في دوري المدارس إلى أن التحقت بالجامعة وبدأت رحلة التدخين، فكان لا بد من ماتش اعتزال .

(8)

ابتعد «كين » عن الشركة، وخاض تجاربه التقنية بمفرده، في هذا الوقت كانت شركة «باناسونيك» تقتحم الأسواق بجهاز ألعاب إلكترونية حقق نجاحًا كبيرًا، وأثار غيرة «سوني». أرسلت في طلب «كين» الذي وضع اللمسات الأخيرة على مشروعه وأصبح جاهزًا للتنفيذ .

(9)

شاءت ظروف مباراة اعتزالي أن تكون على أرض لم أطأها من قبل، كنت لظروف نقل والدي ألعب لفريق ناشئي «شبين القناطر»، وكانت هناك مباراة ودية مع فريق «تل الشوبك » على ملعبه، أخبرت المدرب بنيتي في الاعتزال عقب المباراة فكان رده عليَّ إسكندرانيًّا أصيلًا، قال لي: «هوَّ شوط واحد بس اللي هتلعبه»، حشدت كل خبرتي، وقدمت شوطًا رائعًا طرت فيه يمينًا ويسارًا، وأنقذت انفرادات للدرجة التي جعلت المدرب يجبرني على لعب الشوط الثاني .

(10)

كان «كين» يجرب اختراعه الجديد أمام لجنة من الخبراء.. كانت المرة الأولى في حياته التي يحرز فيها أهدافًا كثيرة وجميلة أثارت إعجاب كل الموجودين.. سألوه عن الاسم الذي يقترحه للاختراع فقال لهم: «بلاي ستيشن ».

(11)

في الشوط الثاني تأكد المدرب أن قراري بالاعتزال كان حكيمًا، فقد قدمت فاصلًا في فنون الرقص الاستوائي، كلما أعاد لي زميل الكرة كانت تمر من تحت يدي إلى المرمى إلى أن صاح فيهم: «محدش يرجع الكرة للجون»، وبعد أن تأكد الفريق المنافس من الفوز صار رأس حربتهم ينفرد بي، ويراوغني فأفترش الأرض كفروة الخروف، ثم يصل إلى خط المرمى يتأملني، ثم يسحب الكرة بطرف قدمه ويشوطها في الآوت إمعانًا في الذل .

باع «كين» في أول طرح للبلاي ستيشن مليون قطعة، وأصبح اختراعه مؤسسة في حد ذاته .

أذهب إلى النادي في محاولة للإمساك بما تبقى من صحتي بالمشي، ولعب ماتشين أسبوعيًّا مع شلة مراهقي النادي، الهدف الرئيسي هو تنشيط الدورة الدموية، لا يفهم أصدقائي الصغار هذا الهدف، ويبحثون عن كرة قدم حقيقية؛ لذلك يتهربون مني أحيانًا، ويطالبونني أن أكوّن فريقًا يلعب «next» مع الفائز «والفورة من 12». في إحدى المرات بعد أن أهلكت كل من في الملعب بماكينة الشوط العشوائي التي تصيب الأشخاص وتخطئ المرمى، انفردت بالمرمى تمامًا وفجأة صرخ فيَّ أحد أصدقائي الصغار قائلًا: «يلا يا عمو شوطة بقى من شوطاتك الحيوانة».. وقعت من فرط الضحك وكان اعتزالي الثاني .

(12)

«كين كوتراجي» يبلغ من العمر حاليًّا 46 عامًا، متزوج ولديه طفلان، تبلغ ثروته مليار ونصف مليار دولار، وترتيبه الـ94 في قائمة أغنياء العالم .

(13)

أنا في منتصف الثلاثينيات.. خارج تصنيف أثرياء الشارع الذي أسكن

فيه، لكنني كلما جلست إلى البلاي ستيشن أشعر بسعادة بالغة كرجل مسن يستطيع أن يمر بسهولة من وائل جمعة ليضع الكرة من بين ساقي شريف إكرامي في المرمى محرزًا هدفًا يجعل زوجته تصفق له بحرارة.. وبصدق .

بالعين المجردة

أصبحت بالوقت والممارسة قادرًا على تمييز الزملكاوي من بين الناس .

الزملكاوي.. يحتل غالبًا مركزًا متميزًا في عائلته، أصغر الأبناء أو أكبرهم، هو أكثرهم تعليمًا أو أكثرهم تزويغًا من التعليم، أكثرهم شهرة وثراء أو أفقرهم حالًا، أطولهم أو أقلهم حجمًا، «بربانط» في الكلام أو يعاني من لثغة ما.. لكن الأكيد أنه ميزان قلب أسرته ومركز مشاعرها، معروف بأنه أكثر من يتحمل غباوات أفراد عائلته، ويصبر عليهم كثيرًا ولا يبخل عليهم بالنصيحة، وهو جهة معتمدة في أي قرار مصيري يخص العائلة .

عاطفي بالفطرة، ينحاز للبسطاء والفقراء، سريع الغضب سريع التسامح، ولكي يسامحك يجب أن تختفي من حياته لفترة حتى يسمح لك هو بالعودة، وقتها ستجده يستقبلك بشكل سيجعلك تضرب نفسك 100 جزمة علشان زعلته، وعمومًا عقابه خصام لكنه لا يعرف القطيعة أبدًا .

عنيد كطفل لمض، صوته عالٍ في الحق، لا يتحمل التأنيب، لذلك يفضل أن يعترف بالخطأ، متمرد بطبعه وثوري ومنفعل، لكنه ينتقي المشاكل التي يتورط فيها، يتفادى المشاكل التي تخص كرامته أو صورته أمام الآخرين، من النوع اللي يكتم في نفسه كثيرًا، دموعه تخصه هو فقط، تنهمر دموعه كثيرًا لكن بمنأى عن العيون .

متوحد بطبعه، يتحدث إلى نفسه كثيرًا؛ لأن نفسه هي الوحيدة التي تقدم له الإجابات المقنعة، كثير الشك والتأمل، ويحفل دماغه بعدد غير قليل من السكان يملأون عقله بالأفكار والمناظرات والندوات المفتوحة 24 ساعة، يكفي فقط أن يفتح عينيه فور استيقاظه فتدور ماكينات مخه بأقصى طاقاتها، مبتكر وصاحب عقلية بها مسحة جنون محببة إلى النفس، يبدو متشائمًا، لكن الحقيقة هو واقعي يفترض الأسوأ حتى يكون مستعدًّا له .

يكره أمناء الشرطة وسائقي الميكروباص بالفطرة، ويرتفع ضغط دمه في كل مرة يتعامل فيها مع شخص صاحب سلطة، وبداخله يقين أنه «ملوش فيها»، يركبه 60 ألف عفريت إذا شم رائحة الظلم، وتتغير كيمياء جسمه إذا ما التقى في طريقه بوقاحة أو قبح ما .

يبدو محبًّا للأضواء والشهرة والنجاح، في الحقيقة هو مؤهل لهم،

ولكن ما يحركه باتجاههم دائمًا شعوره بأنه متميز بقدر ما عن الآخرين، يعتمد على هذا الشعور في مواصلة حياته، سيتوقف قلبه إذا شعر أنه شخص عادي، ويبذل كل ما بوسعه حتى يحافظ على تميزه حتى لو كان «منجد أفرنجي ».

ينفسن كالآخرين لكنه يترجم النفسنة إلى عمل، يذوب عشقًا في منافسيه الموهوبين، ويرتبك بشدة إذا ما نافسه شخص عديم أو متوسط الموهبة .

معقد قليلًا ويصعب إرضاؤه، فهو يتظاهر بأنه غير مهتم بالاحتفال بيوم عيد ميلاده ولا يروج له، في الوقت نفسه قد يلومك إذا كنت مقربًا منه ونسيت هذا اليوم، وسيظل أسير محبتك لو تذكرته مرة واحدة في عمرك .

من أنصار جميع نظريات الحب: «الحب الأول، والحب بالعِشرة، والحب من أول نظرة، والحب من طرف واحد»، فتاة أحلامه ليست أجمل من مر به في حياته لكنها الوحيدة القادرة على انتزاع ضحكاته بطيبتها وفطرتها المصرية، يزداد هوسه بفتاة أحلامه كلما كانت أقرب إلى التلقائية، تزوغ عيناه أحيانًا بحكم جينات الذكورة، لكنه أرق كثيرًا من أن يخون من تعلق قلبه بها .

غيور كسلعوة «ضريبة كيميا».. يتجلى غباؤه بوضوح في هذه الجزئية، عندما يشعر بالغيرة تعمل كل أعضاء جسمه بكفاءة عالية ما عدا عقله الذي يسيطر عليه في هذه الحالة ظلام أقوى من الظلام الذي قد يصيب البلد إذا أنزلت سكينة السد العالي .

فاشل في تكوين ثروة لأن اللي في جيبه مش ليه، من النوع اللي يتنصب عليه بمزاجه، وهو زبون لُقطة في كل مكان يضع فيه قدميه ليس لأنه مغفل، لكن لأنه يستمتع بمشاهدة أي شخص وهو عامل نفسه أنصح واحد في العالم .

كان طفلًا ينفق مصروفه في كل ما لا يرضي والديه، يحب أن يقتني أشياء تجلب له سخرية أهل المنزل، وتلقيح ابن العم الغلس، يفكر كثيرًا إذا كانت النقود التي في حوزته تكفي لدفع بقشيش قبل أن يفكر إن كانت ستكفي لدفع الفاتورة أصلًا، يهتم بالمال في فترة متأخرة من عمره، يهتم بوجوده وإن لم تتغير طرق إنفاقه، عمومًا هو رومانسي في تقديره لما يمتلكه من أموال على طريقة «معانا ري ـال معانا ري ـال ».

هو من المتميزين في عمله، لكن علاقته بالصدارة متذبذبة، فهو لا يؤمن بنظرية أن الحفاظ على القمة أصعب من الوصول إليها.. هو يؤمن أن الوصول إلى القمة كل فترة هو الأصعب منهما، قيادي ديكتاتور يقود من يعملون حوله إلى الجنون، لكن العمل بصحبته متعة لعشاق المهنة أيًّا كانت، نمكي جدًّا في عمله لكنه سريع الملل، ومخلص له بشدة لكنه يود لو يغير الكاريير كل فترة، صاحب أفكار عظيمة لكنه لا يبخل على الآخرين كل فترة بتقديم أفكار ساذجة، يقلل من أهمية ما يراه الآخرون عبقرية منه، ويدافع باستماتة عما يراه الآخرون بعيدًا عن مستواه، يمتلك مقياسًا للنجاح يختلف تمامًا عن المقياس الذي يعترف به معظم الناس، والغريب أنه ينجح في إقناع البعض به أحيانًا .

له إضافة ما في عمله: بالنسبة لمبيضي المحارة ستجد أن مخترع الكرانيش زملكاوي، بالنسبة للمدرسين ستجد أن مخترع فكرة الامتحان المفاجئ زملكاوي، بالنسبة لسواقين التاكسي ستجد أول من وضع مروحة صغيرة فوق التابلوه زملكاوي، بالنسبة لمخرجي السينما ستجد أول مخرج قال: إن مشهد فوران كنكة البن على النار يعني حدوث معاشرة جنسية زملكاوي، بالنسبة لمهندسي الكمبيوتر ستجد مخترع الماوس أو الكيبورد الويرلس زملكاوي، بالنسبة لرجال السياسة ستجد مخترع فكرة استخدام الحبر الفوسفوري في الانتخابات زملكاوي، بالنسبة للمطربين.. عمرو دياب زملكاوي .

يختار أصدقاءه كقبطان سفينة أعمى يسير في البحر بقلبه، يرتاح أو لا يرتاح تلك هي المسألة، حكمه النهائي على الأصدقاء مؤجل حتى موقف يُظهر ما خفي من نفسية الصديق، عقابه للأصدقاء أقسى من عقابه لابن البواب الذي سرق كاسيت السيارة، يرى نفسه ملكًا لأصدقائه ويطالبهم بالمثل، أكثر صديق يرتاح له هو الصديق الذي يقدر على تبادل السباب معه، والأقرب إلى قلبه هو الذي يتحمل أن يخاطبه بصيغة الأنثى (إنت مختفية فين يا حبيبتي بقالك يومين؟).

يختار نجومه في كل مجال بناء على وجهة نظره الخاصة جدًّا، يرى النجوم أصحاب الجماهيرية الطاغية ليسوا في حاجة إليه، فيبدأ في البحث عن نجوم جدد يمنحهم شرف اهتمامه بهم، يزعجه تامر حسني ويأنس لصوت أحمد سعد، يتخذ موقفًا محايدًا من أحمد عز ويعشق خالد صالح، يحترم أبو تريكة لكنه يؤمن بقيمة بركات، يهرب من منى الشاذلي ويفتح قلبه لمحمود سعد، يفضل فريق بلاك تيما على فريق وسط البلد، هو عادة يمنح قلبه دائمًا للنجوم الذين يمكن

اعتبار محبته لهم دليلًا على التميز، بداية من عميد الموال العربي عبده الإسكندراني، مرورًا بمحمد منير وجيفارا وبوب مارلي، نهاية بعم أحمد الرجل الأمي الحكيم صاحب المقهى الصغير في إحدى حارات وسط المدينة، يعشق اكتشاف النجوم الجدد وإرشاد الناس إليهم، سيرشدك دائمًا إلى كتاب جديد أو أغنية أو فيلم أو حتى كليب على اليوتيوب ليظل دائمًا صاحب فضل عليك، إياك أن تقلل من أهمية اكتشافه لأنه سيظل يطاردك طول عمرك حتى تقتنع بوجهة نظره .

تعصبه لناديه يجعله صاحب وجهات نظر تستحق التأمل، فهو يؤمن بزملكاوية «جنكيز خان» الفاتح المغولي الذي بدأ جنديًّا عاديًّا، ثم شق طريقه نحو الانتصارات المتتالية التي جعلت العالم كله وقتها يصرخ: «جنكيز خان قادم»، حتى وصل إلى قلب أوروبا، ويقال إنه قد وصل إليها قادمًا من المركز الثالث عشر. ويؤمن بزملكاوية «فاسكو داجاما» مكتشف طريق رأس الرجاء الصالح، ويُقال إنه أول من طبق طريقة 4-4-2 للوصول إلى الهدف. يؤمن أن «يوري جاجارين » رائد الفضاء الروسي أول إنسان وضع قدميه على سطح القمر زملكاوي، لأنه على الرغم من إنجازه العظيم لقي مصرعه أثناء قيادة طائرة شراعية صغيرة، تمامًا كأن يفوز الزمالك ببطولة الدوري ويخرج من مسابقة الكأس على يد «بني عبيد». يؤمن بزملكاوية الفيلسوف اليوناني القديم «يوجين» الذي كان يسير في شوارع أثينا حاملًا بيده مصباحًا في وضح النهار، فلما سأله الناس عن السبب قال إنني أبحث عن إنسان (يُقال إنه كان يبحث عن باك يمين). يؤمن بزملكاوية «يوليوس قيصر» أول أباطرة الرومان والذي اغتيل من قبل أعضاء مجلس الشيوخ الذين تآمروا عليه وانهالوا عليه طعنًا بخناجرهم حتى سقط صريعًا (يُقال إن مجلس الشيوخ الروماني بعد أن استقر في مصر باحتلالها كان الإرهاصة الأولى لاتحاد الكرة). ويؤمن أن «ألكسندر فلمنج» مخترع البنسلين كان زملكاويًّا، وكان يبحث عن علاج من مرض السكر الذي داهمه بسبب تشجيع الفريق، ويُقال إنه كان يبحث عن علاج يشفيه من تشجيع الزمالك أصلًا، لكنه اكتفى بعلاج السكر، وفرح لأنه لن يشفى من الزمالك، ولكنه سيشفى من الأعراض الجانبية لتشجيعه، وقد مات بعدها «فلمنج» بأسابيع بانفجار في المخ .

تعصبه لناديه أيضًا يجعله يعيد تعريف كل المصطلحات الشائعة من خلال الزمالك، فهو يرى أن التأميم: قرار رئيس الجمهورية بإعلان المهاجم الدولي إبراهيم أيوا مهاجم منتخب غانا باك مصري يمين. بينما الخصخصة: أن يشتري النادي الأهلي لعيبة المنتخب الوطني، وتشتري قناة الأهلي محمود بكر. أما الاحتكار: فأن تهبط الموهبة

على جيل كامل ليقتسمها فيما بينه بالتساوي فيحتفظ بها شيكابالا لنفسه. التطبيع: ظهور رموز زملكاوية في برامج علاء صادق ومدحت شلبي. بينما اللجوء السياسي: أن يشعر حسين ياسر المحمدي بالاضطهاد في الأهلي، فيفتح له الزمالك الأبواب ليستقر في ميت عقبة .

يرى التوأمة: أن يتفق «اللي بره مجلس إدارة النادي واللي جوه مجلس إدارة النادي » على خراب النادي. بينما الفيمتو ثانية: الفترة التي تستقر فيها الأمور داخل مجلس إدارة الزمالك. أما زراعة الأعضاء: فهي عملية يقوم بها المجلس القومي للرياضة في مجلس إدارة الزمالك كل فترة، والهدف منها زرع عضو جديد بغض النظر عن أن العضو المستأصل كان شغالًا ولّا لأ، بس أهو أي كركبة وخلاص .

يرى الوحدة الوطنية: أن يوقع جدو للزمالك ويلعب للأهلي. بينما العولمة: أن يضم الزمالك لاعبين من منتخبات دول العالم المختلفة «شيكا، وفتح الله، وعمرو زكي، وهاني السعيد مصر، حسين ياسر المحمدي قطر، رحيم أبوا غانا، عماد محمد العراق». يرى البروليتاريا: طبقة العمال.. مصدر دخلهم بيع ما يملكون من قوة العمل، وتتحمل هذه الفئة أعباء المجتمع دون أية مميزات إضافية «عندك إبراهيم صلاح ومحمد عبد الشافي كنموذج». ومرض التوحد: مرض نفسي ظهر مؤخرًا، أبرز المصابين به حسين ياسر المحمدي، من أعراض المرض أن يتوحد اللاعب مع الكرة ويجري بها مسافات طويلة وهو باصص في الأرض وغير مدرك لوجود الآخرين من حوله. يرى بواقي التصدير: فرانسيس كنموذج. ويرى الخروج الآمن: لا يحدث إلا في الزمالك فقط، يتم تغيير اللاعب فيخرج، ويتجه إلى دكة البدلاء بسلام دون أن يشوح للمدرب أو أن يشوط الآيس بوكس بمنتهى الغل. يرى الحب الأعمى: أن يكون مغرمًا بشيكا على الرغم من أنه لم يشاهده مرة واحدة طيلة حياته يتسلم بفانلة الزمالك درع الدوري أو حتى ميدالية تذكارية. بينما الشفافية: أن يسأل المذيع كابتن حسام حسن عن التغييرات التي أجراها خلال المباراة فيرد الكابتن حسام قائلًا: «أنا حر». أما الفوضى الخلاقة: أن يكون الشخص الوحيد المهتم بعمل كتاب عن نادي الزمالك في المئوية كاتب ساخر .

موقفه السياسي معروف، فهو معارض وثوري بالفطرة، لكنه أيضًا يكره من يعملون بالمعارضة، من النادر أن يتعاطف مع شخصية سياسية عامة. يحلم بالتغيير (دي تمشي زملكاوي وأهلاوي ودجلاوي)، لكن لا يرتاح لمن يأكلون عيشًا على قفا هذا الحلم.

زعماؤه السياسيون المفضلون غالبًا هم شخصيات راحلة، أما القيادات التي يعاصرها فهو يؤجل الحكم عليها حتى ترحل .

الأمراض التي يعاني منها غالبًا لها علاقة بحالته النفسية: آلام المعدة التي لا يجد لها تفسيرًا هي غالبًا قولون عصبي، والصداع النصفي هو ارتفاع مؤقت في ضغط الدم نتيجة توتر ما، والدوخة هي ارتفاع لحظي في نسبة السكر بعد ماتش 3:3 الشهير، يلاحظ زيادة في سرعة ضربات قلبه قبل بداية أي مباراة لفريقه، ويشعر بسكاكين في كتفه وحموضة مرتفعة غالبًا هي أعراض كاذبة لذبحة صدرية نتيجة متابعته لكليبات كروية من إخراج محمد نصر .

لا يحب أن يورط نفسه في أية مشاكل، وهذا ليس جبنًا لكنها طبيعة من يرتاح للون الأبيض، ومع ذلك فهو يدفع أحيانًا ثمنًا فادحًا لحماسه أو لسوء فهم الآخرين له، يرى أنه غير مطالب بالاعتذار لو أسيء فهمه، يراها مشكلتك أنت وأنت المطالب بحلها، فهو من وجهة نظره كتاب مفتوح ستصبح أنت المطالب بتقديم الاعتذار إذا كنت لا تجيد القراءة .

يختار ملابسه بعناية، ويراعي الموضة في حدود إمكانياته، لكنه أبعد ما يكون عن البهرجة أو الاستعراض أو الشغف بفكرة النيولوك (أستثني عمرو دياب من هذه الجزئية)، له لمسات تميزه دائمًا فيما يتعلق بالأناقة: هو مكتشف التلفيحة السيناوي، وتوكة الحزام المربعة، والمسبحة التي تلتف حول الرقبة تحت القميص، هو أول من ارتدى الساعة في اليد اليمنى، وأول من تجرأ على دخول الشهر العقاري بالبانتاكور عادي، لا يحب أن يلفت نظر العامة والدهماء لكنه يفضل أن يلفت نظر المشهود لهم بالرقي والأناقة، باختصار: بساطته في اختيار الملابس هي الفانلة البيضاء، ولمسته المتميزة هي الخطان الحمر .

عشوائي لكنه يجيد تنظيم هذه العشوائية ويجعل لها طعمًا جذابًا، أحسن واحد يعمل جداول مذاكرة ولا يسير عليها، يكره الأشخاص النموذجيين بلا طعم، بداية من زميله اللي كان بيطلع الأول على الفصل، مرورًا باين جيله الذي استطاع أن يشتري فيلا في زايد وسيارة ويلحق أولاده بمدارس أجنبية، ويعمل طبيب نساء وتوليد في مستشفى خاص، ويمتلك بلاك بيري واشتراك أوربيت، ويشجع النادي الأهلي، نهاية بخدمة العملاء في شركات المحمول. في الشارع هو الشخص الذي يتوقف أمام كل فرشة جرائد ليقرأ العناوين التي سبق أن قرأها في الفرشة السابقة. في المترو هو الشخص الحريص على أن ينزوي في آخر العربة. في الأفراح هو

آخر من يرقص. في الجنازات يعتريه خجل حقيقي ويدقق التفكير في كل إيماءة أو لفتة قد تصدر منه. في محلات الكاسيت قبل أن يستمع إلى الألبوم يحرص على معرفة من اشتركوا في العمل به. في السوبر ماركت يظل فترة طويلة واقفًا في صمت حتى تسأله عن طلباته. في أعياد الميلاد هو الشخص الذي يحرص على أن يكون الورد رفيقًا لهديته. في التاكسي لا يعترض على ما يستمع إليه السائق لكنه يتعايش معه باستمتاع أيًّا كان. مع المتسولين هو الوحيد الذي يتحدث للمتسول وجهًا لوجه سواء أعطاه شيئًا أم لا، بخلاف الذين يشيحون بوجوههم بعيدًا في الحالتين أيضًا. في الفصل يعرف الإجابة الصحيحة لكنه لا يرفع يده أبدًا. في كل حي ولد عترة وصبية حنان.. يشجعان الزمالك .

أن تكون زملكاويًا

منذ أيام حسين حجازي وحتى أيام حسين ياسر المحمدي يبدو تشجيع الأهلي «قدر» بينما تشجيع الزمالك «اختيار ».

تخرج إلى العالم طفلًا غريرًا فيتعلق قلبك بكرة القدم بالفطرة، تجد نفسك محاطًا بالأهلاوية في كل مكان، يزرعون «أو يزرعون» بداخلك حب الأهلي ويغرقونك بهدايا أهلاوية: فانلات حمراء تحمل أرقام اللاعب الأشهر في الفريق، بوسترات للفريق وأمامه درع الدوري، ربما يصطحبك أحد الكبار إلى تدريبات الفريق فترى لاعبك المحبوب على الطبيعة وتلتقط معه صورة تذكارية، أو يصطحبك لمشاهدة ماتش للأهلي في الاستاد وسط جماهير غفيرة تزلزل كيانك بهتافاتها وتثير في جسدك قشعريرة ما، تستسلم تمامًا لقدرك خاصة وأنك تنحاز بغريزة الطفولة للفريق «اللي بيكسب على طول»، يحكم القدر قبضته قبل أن يكتمل نموك العقلي فتعلنها في جلسات العائلة وأنت ترتدي الشورت بينما خصلات شعرك الناعم تنسدل فوق عينيك لتحجب عنك الرؤية قائلًا: «أنا أهلاوي ».

القدر أن تصحب «أهلاوي» لأنك خرجت إلى العالم في بلد أهلاوي يحرص على أن يشب صغاره أهلاوية، أما الزملكاوية فيتخذون موقفًا محايدًا تجاه أطفالهم ولا يرغمونهم على شيء، بل أحيانًا يفضلون أن يشب أبناؤهم أهلاوية حتى لا يتعرضوا لما قاساه الآباء على يد فريق الزمالك، يتمنون لهم مستقبلًا أفضل مليئًا بالفرحة وخاليًا من المفاجآت ثقيلة الدم، بالضبط مثلما يلح الأب المصري على ابنه أن «يشوف لنفسه أي عقد عمل بره مصر ».

أما الزمالك وفي ظل الظروف التي سبق ذكرها، فيصبح تشجيعه محض اختيار، اختيار ستتحمل نتائجه بكامل إرادتك ولك في ذلك أسباب :

1 ـ سيقولون لك: لقد اخترت تشجيع الزمالك حتى تبدو شخصًا مختلفًا ومتميزًا وخلاص، تبعًا لنظرية «خالف تعرف ».

أنت تهرب من أن تكون تقليديًّا، ويبدو ذلك واضحًا عند سؤالك عن «إنت أهلاوي ولَّا زملكاوي»، فتبدأ إجابتك عن هذا السؤال بـ«لا» تنفي التقليدية وتؤكد الاختلاف: «لأ، أنا زملكاوي ».

بحثك عن الاختلاف بتشجيع الزمالك ليس عيبًا، وهو أمر الفخر به واجب؛ لأن الكون يتحرك بسحر المختلفين، بل إن الحياة كانت

ستفقد معناها سريعًا ما لم يسعَ شخص ما كل فترة لتحطيم الثوابت والهرب من عبادة الأصنام، أيًّا كان هذا الصنم: فكرة أو مبدأ أو قانونًا أو شخصًا أو ناديًا .

الشخص الباحث عن شيء مختلف هو لمسة التوابل الحريفة في وجبة الحياة اليومية، وجوده في الكون موازٍ لوجود فكرة «الاستطعام».. تأكد أن تميزك يشكل فارقًا بعرض الحياة كلها، وثق أن السعي خلف التميز هو تميز في حد ذاته .

أنت تشجع الزمالك لأنك تبحث في الاختلاف عن قيمة ما، ربما هي قيمة الهروب من القطيع، الأمر الذي يفسر شعورك أحيانًا بالاضطهاد كزملكاوي؛ لأنه كما قال محرم فؤاد «الزملكاوي» في إحدى أغنياته: «ضحية الصياد غزالة شاردة».. ما أجمل أن تكون غزالة شاردة تشجع فريقًا تحبه بجنون .

2 ـ أنت شخص محب لفنون كرة القدم المهارية .

تحتسب «الكوبري» بهدف، و«السبعة» بهدفين، و«التشميسة» بثلاثة أهداف، و«التشميسة رايح جاي» ببطولة، والزمالك منذ الأزل هو مخزن هذه الألعاب السحرية، الهدافون الكبار وهضاب الدفاع مكانهم الأهلي وحالات فردية في بقية الأندية، لكن اللاعب المهاري الشعبي معشوق الجماهير معروف أنه في الزمالك فقط .

في الثلاثين عامًا التي تابعت فيها كرة القدم لم يتألق في هذه المنطقة من لاعبي الأهلي سوى الكابتن محمود الخطيب، والكابتن محمد أبو تريكة، في الزمالك ستجد ضالتك أيًّا كان الجيل الذي بدأت فيه تشجيع الزمالك «حمادة إمام، حسن شحاتة، حمادة عبد اللطيف، رضا عبد العال، حازم إمام، خالد الغندور، شيكابالا، وأخيرًا: حسين ياسر المحمدي»... ألم تسأل نفسك يومًا: لماذا لم يمكث المحمدي في الأهلي طويلًا؟

3 ـ كراهية الأهلي .

تشجع الزمالك لهدف وحيد.. ألا تكون أهلاويًّا .

الأهلي هو نادي القرن ومحتكر البطولات، وهذه حقيقة علمية مؤكدة، وهنا يكمن شعورك بالاستفزاز، فأنت بطبعك تكره الاحتكار، وترى أن الأمر منظم أكثر من اللازم، وبه شيء مصطنع وغير تلقائي، وهذا يعود لأنك مصري حتى النخاع وتؤمن أن الحزب الوطني لا يجثم على صدورنا، كل هذه السنوات بإرادة الشعب،

تؤمن أن الموضوع به تحايل ما، أو تزوير أو لي لعنق القوانين.. حتى لو كنت لا تمتلك دليلًا ماديًّا واضحًا .

استمرار الأهلي على القمة لا يمكن النظر إليه بمنأى عن بقاء الحزب الوطني على رأس السلطة، فأنت تؤمن ـ ولو بدون دليل أيضًا ـ أن الأهلي يفوز بالبطولة بقرار حكومي «هياخدها يعني هياخدها ».

قد تكون مشاعرك صادقة وقد تكون مجرد هلاوس، لكنها في النهاية ستحول بينك وبين أن تدين بالولاء لسلطة لم تخترها يومًا ما، وستجعلك تنحاز للمحلق بعيدًا عن الدائرة المشبوهة .

4 ـ تشجع الزمالك لأسباب فردية ربما تخصك أنت فقط .

أن تكون مغرمًا بعلم الصوتيات، وتقارن بين وقع ترديد الكلمتين «أهلاوي وزملكاوي»، لتكتشف بعد أن تردد كل واحدة عشر مرات متتالية أن حرف «الهاء» في أهلاوي يمنح الكلمة ميوعة ما، بينما حرف اللام في «زملكاوي» يمنح الكلمة ركوزًا وثقلًا ما، وستجد لحرف الكاف أثرًا محببًا لنفسك بمروره الطفولي على سقف حلقك .

أن تكون من المؤمنين بفكرة كاريزما الرجل الثاني، في رجال السياسة تحترم الدكتور أسامة الباز، في الشرطة ترتاح نفسيًّا لإسماعيل الشاعر مدير أمن العاصمة أكثر من وزير الداخلية، وإذا اعتبرنا أن الأهلي هو الرجل الأول، وهو عماد حمدي وصلاح ذو الفقار ومحمود يس وعادل إمام، فأنت تنتظر دائمًا المشاهد التي يظهر بها محمود المليجي وإستيفان روستي وعبد الفتاح القصري وعلي الشريف .

أن تكون ابن إحدى مدن القناة.. كبرت وجيناتك تحمل حب هذا النادي (اتجه مؤقتًا إلى فصل «حكايات وطنية من تاريخ الزمالك »).

أن تكون مغرمًا بالعلامات، وتجد نفسك منحازًا لرامي السهم رمز علم الزمالك شاعرًا بألفة معه بصفتك سليل الفراعنة، بينما لا تجد للنسر المحلق في علم الأهلي أي أثر في نفسك؛ لأنه ليس ابن بيئتنا كمصريين، تختار الزمالك وتفرح باختيارك في كل مرة يستطيع فيها رامي السهام أن يسقط بسهمه هذا النسر المحلق .

5 ـ روح المغامرة .

أنت شخص يؤمن ببيت الشعر العربي القائل: وفاز باللذة كل

مغامر... إذا كنت من هواة مشاهدة مباريات المصارعة فأنت تنحاز تلقائيًّا للشخص غير المرشح للفوز بالمباراة .

تنحاز لمن يبدو أكثر هدوءًا وأقل ميلًا للاستعراض، ستراهن على أن حليفك سيقهر منافسه الذي هبط أرض الحلبة مستعرضًا خمسة أحزمة ذهبية جمعها من بطولات سابقة .

ضربات الخصم متوقعة، لكن الضربة الواحدة من حليفك بنشوة مباراة كاملة، ترضى منه بلكمة طائشة أو بصفعة على القفا سيدفع ثمنها غاليًا، وتحشد عواطفك باتجاهه حتى نهاية الماتش .

قد تحبطك هزيمة حليفك وهو أمر وارد مع الجميع، لكنه إذا فاز ستكون فرحتك مضاعفة: فرحة الفوز، وفرحتك بنفسك لأنك كسبت الرهان .

المغامرة طريقك إلى المفاجآت، والمفاجآت هي المتعة الأهم في الحياة، عندما يتكرر الفوز بالمباريات وبالبطولات، ويصبح منطقيًّا ومتوقعًا، يفقد معناه وتبهت الفرحة به، الزمالك يفاجئك بالفوز عندما لا تتوقعه (وبصراحة الواحد لا يتوقعه طول الوقت).

6 ـ أنت زملكاوي بالقدر .

أنت حالة نادرة، نشأت في عائلة زملكاوية متحابة فوجدت نفسك زملكاويًّا، أحببت قدرك ورضيت به، غالبًا أنت شخص غير متعصب ولا تبالغ في الحب أو الكراهية، أنت حريص بشكل كبير على أن تستمتع بكل مباراة يلعبها فريقك بغض النظر عن النتيجة، الحياة بالنسبة لك أصدقاء تحبهم وأحلام تسعى لتحقيقها وفريق تشجعه، اليوم الذي سيلعب فيه الزمالك مباراة تشعر بإثارة ما منذ بدايته، رغم مشاغلك لا تنسى أن تلقي نظرة على صفحات الرياضة بحثًا عن التشكيل المتوقع، يشعرك وجود الأساسيين بالطمأنينة لكنك تشعر بالإثارة بعد تأكيد الصحف على أن شيكا ضمن التشكيل، تخطط ليومك بناء على نظرية «قبل الماتش.. بعد الماتش»، تقسم مواعيدك وارتباطاتك بناء على هذا الأساس .

تثق في فريقك، لكنك بينك وبين نفسك تحاول إنكار هذه الثقة حتى لا تفسد حالة الإثارة، بل إنك تسعى لتضخيمها بأن تمثل على نفسك وعلى المحيطين دور المتشائم الذي يشعر أن فريقه هيشيل النهارده .

تهيئ الجو في منزلك للاستمتاع بأن تحجز المكان الذي يحقق لك

أفضل رؤية، وتطمئن على وجود المواد التموينية التي تتطلبها المشاهدة من دخان وشاي ونسكافيه وطبق العنب .

تخطف ساعة نوم مع التأكيد على أهل البيت بأهمية إيقاظك قبل الماتش.. «هو الماتش الساعة كام؟».. على سبيل الاحتياط تعطي إجابة تسبق الموعد الحقيقي بنصف ساعة، وتصحو على تلفونات لا تخلو من حديث عابر عن المباراة به توقعاتك ومخاوفك من لاعبين بعينهم مصحوبة باسترجاعك لفصولهم الباردة في مباريات سابقة، بعدها ستزور استوديوهات التحليل المنصوبة في عدة محطات لتلقي إفيه ساخرًا على الكباتن اللي منورين الاستوديو مع كل ضغطة على الريموت، تبحث عن المحطة ذات درجة الألوان الأزهى والصوت النقي، وقبل ذلك المعلق الذي سيمسك بأذنيك لمدة تسعين دقيقة، ستختار المعلق الأخف دمًّا أو الذي تتفاءل به، وستحاول دائمًا أن تبتعد عن الكابتن محمود بكر بعد أن اشترته قناة الأهلي، وتبدأ المباراة فتمنحها كل حواسك وتركيزك وتعيش طوال التسعين دقيقة في أدوار شتى، الحكم والمدرب والمهاجم والمشجع، تسب وتمدح، وتكتئب وترقص فرحًا، وتزداد ضربات قلبك، وتضرب كفًّا بكف، وتشعر بالأمل أو اليأس، وتعصف المفاجأة بمشاعرك أكثر من مرة، ولا تلتقط أنفاسك إلا بعد أن يطلق الحكم صافرة النهاية .

7 ـ مراكز القوة من حولك يشغلها أهلاوية.. حماتك التي تفتش في حياتك الزوجية تفتيش بتوع الداخلية على إبراهيم حسن في أتوبيس الزمالك، أو والدك الديكتاتور، أو مديرك المتسلط، أو شقيقك الأكبر الذي ينهال عليك تلطيشًا في أوقات فراغه.. أنت زملكاوي نكاية فيهم .

أنت لا تعرف معظم أسماء لاعبي الزمالك، ولا تعرف اسم المدرب، ولا موقف النادي في جدول الدوري، محسوب على جمهور الزمالك بينما تعرف القليل عن كرة القدم، ولولا أنك اضطررت منذ شهور لشراء كرة قدم بنفسك لابن أختك في عيد ميلاده لظللت إلى نهاية حياتك تعتقد أن كرة القدم مستطيلة الشكل .

«ثقافتك الكروية بسيطة»، وأنت حالة نادرة جدًّا جدًّا بين جماهير الزمالك، لكنها ـ مع احترامي ـ شائعة بين جماهير الأهلي، فما معنى أن تكون أمي أهلاوية ولم تتابع في حياتها كلها سوى ماتشين: «ماتش مصر وهولندا في كأس العالم كحدث قومي»، و«مصر وإيطاليا في كأس العالم للشباب علشان ابن أختي كان موجودًا يومها في الاستاد ».

قد تسيء بضعف ثقافتك لجمهور الزمالك، لكن عندما يفوز الزمالك سيكون وجودك موجعًا لكل الأهلاوية المحيطين بك، أنت رسالتنا إلى جهة لا نعرف الطريق إليها، أنت الخازوق المزروع في كومباوند الأهلاوية لتذكرهم دائمًا أن الزمالك موجود، فشكرًا لك وكامل احترامنا لدورك الذي تلعبه دون قصد .

8 ـ أنت لست شخصًا محدود الأفق، اخترت تشجيع الزمالك لأنك تعرف أن تشجيعك له سيمنحك الفرصة للاستمتاع بما هو أكبر من مجرد الفوز بماتش أو بطولة .

ستستمتع بحكايات النميمة اليومية عن اللاعبين والمدربين ومجلس الإدارة ومغامراتهم وخناقاتهم، ستستمتع ليس فقط بالماتشات التي يفوز فيها الزمالك، لكن الأوبشن الإضافي أنك ستستمتع بالمباريات التي يتعرض فيها الأهلي للهزيمة أو التعادل، ستستمتع بإفيهات جماهير الزمالك في المدرجات التي تعبر عن الهم اللي يضحك، مثل صرخة المشجع الزملكاوي التي شقت المدرجات في منتصف أحد الماتشات: «يا حسااااام.. خلِّي عمرو زكي يرجع يمسك أحمد غانم»، ستستمتع كل فترة باكتشاف شخص جديد يشجع الزمالك، لكنه لم يفصح عن هذا الأمر من قبل، ستستمتع بالتشويق الذي يصاحب كل مجلس إدارة جديد: «هيكمل.. لأ مش هيكمل، هيتشال.. لأ قاعد، طب الضربة ممكن تيجيله منين المرة دي؟»، ستستمتع بالفخر بأنه لم يحدث في التاريخ أن أدخل أحد البهجة على قلوب المصريين كلهم مثلما فعل الزملكاوي الأشهر حسن شحاتة، ستستمتع بالفخر لأنك بتشجيعك للزمالك ستشهد كل فترة رئيسًا جديدًا للنادي، وهو شيء يندر أن تعاصره في بلاد يحتاج تغيير الرؤساء فيها إلى معجزة من السماء .

9 ـ تحب الزمالك لأنك ترى نفسك فيه أنت الموهوب العشوائي المحب لما تفعله دون أن تشغل بالك بالنتائج، أنت المشغول بجماليات المهنة أكثر من انشغالك بما ستجنيه من المهنة نفسها، تفرح بانتصاراتك الصغيرة، وتبتهج روحك لتفاصيل لا تهم أحدًا غيرك، فأنت صاحب قانون حياتك .

تفرح عندما يحرز أحمد الميرغني هدفًا عالميًّا من منتصف الملعب في مرمى اتحاد الشرطة.. تفرح لا بالهدف، ولكن باللاعب الناشئ الذي جرى ناحية الجماهير في أول مباراة رسمية ليقبل فانلة النادي أمامهم كعربون محبة بينه وبينهم، تفرح بالكبار الذين جروا ليلتفوا حوله حاملينه على الأعناق ليحتفلوا به ويشجعوه، تود لو أنك كنت في أرضية الملعب في هذه اللحظة، على الرغم من أنك

قد لا تتذكر نتيجة الماتش نفسه .

تعرف أنها مباراة تافهة بين الزمالك والأوليمبي لن تغير نتيجتها شيئًا، لكنك لا زلت حتى اليوم تستعيد آخر دقيقتين في الماتش عندما حوَّل الزمالك هزيمته بهدف إلى فوز بهدفين، يفرح قلبك بهذه الروح عندما تصبح متوهجة ولو حتى في ماتش عابر .

تفرح عندما يستعيد أحمد جعفر ذاكرة التهديف، يسعدك أنه قد خيب ظنك ولم يظهر بالسوء الذي كنت تعتقده، أهداف شيكابالا التي تسعدك هي الأهداف التي خرجت من رحم المعاناة، مثل: هدفه في اتحاد الشرطة (بيسراه من على حدود الـ18)، أو من رحم الموهبة الفاحشة، هدفه في المصري في بور سعيد.. يسعدك أن لاعبًا مثل هذا محسوب عليك كمشجع كروي، يسعدك هدف حسين ياسر المحمدي (القادم من الأهلي) في مرمى الأهلي أكثر من أهداف بقية زملائه في المرمى نفسه، يسعدك أن الله قد أنصفه، يعتدل مزاجك عندما تتذكر «الكوبري» الذي تعرض له العالمي جيلبرتو رايح جاي على يد حازم إمام في أول مباراة رسمية له ضد الأهلي (يمكنك البحث عن هذه اللقطة على اليوتيوب تحت عنوان «البس يا جيلبرتو علشان خارجين»)، تفرح عندما يتسبب محمود فتح الله بخطأ دفاعي في هدف في مرمى الزمالك، ثم يعوضه بأن يحرز هدفًا بضربة رأس صادمة، فرحتك بفتح الله تفوق فرحتك بتعديل النتيجة، تفرح كثيرًا عندما تكتشف أنك كنت محقًّا في انحيازك لعبد الواحد السيد على حساب عصام الحضري أحسن حارس مرمى في أفريقيا .

أسعد لحظات حياتك عندما تفتح المدرسة أبوابها أيًّا كانت نتيجة المباراة، في حين أنك لا تقتنع بفكرة أن النقاط الثلاث أهم من الأداء.. أنت تقف في المدرجات وما تحمله في يدك هو قلبك وليس آلة حاسبة، انحيازك للزمالك هو انحيازك لكرة القدم الحقيقية التي تحب أن تشاهدها، تنحاز للجمال والموهبة على حساب النظام الثلجي، أنت المنحاز لصلاح السعدني في مسلسل «أرابيسك» على حساب كرم مطاوع، أنت الباحث في قصة الحب عن الكهرباء الساحرة التي تطل من عين الحبيبة، بينما يبحث غيرك في قصة الحب عن «شقة واحد صاحبه تكون فاضية ».

أنت رجل صاحب وجهة نظر تقول: إذا سألت شخصًا عن ميوله الكروية، وقال لك: «أنا باشجع اللعبة الحلوة» اعرف أنه زملكاوي، وإذا قال لك: «أنا مليش في الكورة» اعرف أنه في طريقه لأن يصبح أهلاويًّا .

حكايات وطنية من تاريخ الزمالك

1914 عن طريق الزمالك

ظهر أول فريق يلعب باسم «منتخب مصر »

سنة 1914 كانت الحرب العالمية الأولى لا تزال في بدايتها، وكذلك الكرة المصرية يسيطر عليها ويديرها اتحاد مختلط يحكمه خواجات لا يسمحون بوجود أي مصري بينهم، وكان الزمالك مجرد نادٍ صغير تأسس منذ ثلاث سنوات، وينتمي إليه عدد قليل جدًّا من المصريين .

في ذلك الوقت كان هناك لاعب مصري عظيم اسمه حسين حجازي قد أسس فرقة كروية خاصة به، وبدأت هذه الفرقة تلاعب القوات البريطانية، أطلق عليها اسم «فريق حجازي ».

رأى بعض أعضاء الزمالك الوطنيين أنها فرصة لمواجهة الاحتلال بالكرة، فكان نادي الزمالك ـ أو المختلط وقتها ـ هو أول من فتح أبوابه أمام هؤلاء المصريين المتحمسين، واحتضنهم ومنحهم صفة شرعية استطاعوا من خلالها أن يواجهوا الإنجليز باسم منتخب مصر، وكانت خطوة شجعت كثيرًا من المصريين على الانضمام لهذا النادي الجديد والانتماء إليه وتشجيعه، وكان التحاق هؤلاء اللاعبين بالزمالك خطوة مهمة وضرورية جدًّا على طريق تمصير الرياضة المصرية .

(بالمناسبة في هذا العام أيضًا صدرت لأول مرة في تاريخ مصر فتوى رسمية تنصح بعدم الحج هذا العام، كنا وقتها نصدر القمح إلى الحجاز ثم حدثت أزمة وتعرضت البلاد لقحط شديد فتوقفنا عن تصديره، فما كان من العرب إلا أنهم هاجموا قوافل الحُجاج، أما السفر بحرًا فقد تم إلغاؤه لأن ظروف الحكومة جعلتها غير قادرة على تنظيم خدمة الحجر الصحي، الأمر الذي يعني خضوع الحُجاج لمراقبة طويلة بدلًا من إخراجهم فور إتمام الإجراءات الصحية، عرضت هذه الملاحظات على المفتي فأصدر فتواه السابقة).

1915 أول صدام رياضي مع الاحتلال

كانت انتصارات الفريق الذي يحمل اسم مصر على فريق الاحتلال مصدر قوة لأحد الرجال الوطنيين، وهو المرحوم إبراهيم علام «جهينة» مندوب المختلط عام 1915 في مجلس إدارة الاتحاد الرياضي، وكان قد انزعج من تدخل الأجانب في خطط تطوير الكرة المصرية، فوقف ضد أعضاء المجلس في ذلك الوقت (ومعظمهم من

الأجانب ويتحدثون الفرنسية) معترضًا على جلوس الخواجات على كراسي إدارة اتحاد الكرة بمصر .

اضطربت الأجواء، وشعر أعضاء اتحاد الكرة الأجانب بضعف موقفهم، فقرروا معاقبة علام بأن استبعدوه من الاتحاد، ورفضوا حضوره لأية جلسات أخرى للاتحاد، وقرروا إيقاف نشاط المختلط الكروي لفترة .

(بالمناسبة في هذا العام أيضًا جمعت الحكومة 5000 عامل من أبناء الصعيد لخدمة الجيش الإنجليزي المشارك في الحرب العالمية الأولى، وسافروا إلى مناطق عديدة في أوروبا، وتوالى جمع مثل هذا العدد بالإجبار حتى بلغ عددهم حوالي المليون، مات معظمهم، وغنى الشعب المصري حزنًا عليهم في ذلك الوقت الأغنية الشهيرة: «بلدي يا بلدي والسُّلطة خدت ولدي: بلدي يا بلدي وانا نفسي أروح بلدي »).

1917 تمصير الزمالك برعاية الصعايدة

رئيس المختلط في هذه الفترة كان مسيو «بيانكي» الفرنسي وسكرتارية البلجيكي «شودواه»، وكان مجلس الإدارة لا يجتمع إلا نادرًا، ويديره بطريقة ارتجالية، حتى إن الجمعية العمومية لم تنعقد لعدة سنوات، وكان الحل هو زيادة عدد الأعضاء من المصريين لتكون لهم الغلبة عند عقد الجمعية العمومية .

وبالفعل، تم إجراء الانتخابات التي أتت بمجلس إدارة من أبناء مصر وهم: د. محمد بدر «رئيسًا»، ومصطفى حسن «وكيلًا»، وإبراهيم علام جهينة «سكرتيرًا عامًّا»، وعضوية كلٍّ من: نيقولا عرقجي، ومحمود بسيوني، وحسين فوزي، وعبدة الجبلاوي. وكان هذا التشكيل بمثابة دعوة لإثارة الغضب والقلق من الإدارة السابقة، والتي فوجئت بما حدث، فقام مسيو «شودواه» بإخفاء سجلات النادي ليتم الإبلاغ عنها، ولكن النيابة قامت بالاستيلاء عليها وحفظتها، واتخذت قرارات مهمة للحفاظ على منشآت وممتلكات النادي. كان أطرف هذه القرارات: تكليف 20 غفيرًا من فتوات الصعيد القاطنين بحي بولاق بحراسة النادي وعدم السماح لأي أجنبي بالدخول إلا ببطاقة عضوية جديدة .

(بالمناسبة شهد هذا العام مفارقة غريبة، فقد شهد أول ظهور لإسرائيل على الساحة بإطلاق «وعد بلفور» الذي أدى إلى دخول الجيش البريطاني إلى غزة ثم القدس وهناك أعلن القائد تعصبه قائلًا: «اليوم انتهت الحرب الصليبية لقد عدنا يا صلاح الدين»، وبدأ

تمهيد الأرض لتصبح وطنًا للصهاينة. في الوقت نفسه خرج إلى العالم من رحم واحدة من أشرف الأمهات المصريات المشير أحمد إسماعيل وزير الحربية وقائد الجيش الذي هزم الصهاينة في 1973).

1922 الزمالك يحمي كرامة مصر الكروية

في أول انطلاق رسمي لفعالية مسابقة كأس مصر، لم يرضَ الزمالك بأقل من أن يحمل لقب كأس مصر فريق مصر الأول وانتزعها انتزاعًا من فريق الشرودرز أحد الفرق الإنجليزية المشاركة في البطولة بعد أن وصلا معًا للمباراة النهائية .

من اللحظة الأولى أدرك نجوم الزمالك معنى أول لقب مصري، وماذا سيكتب التاريخ لو نقش فريق أجنبي اسمه على أول بطولة مصرية .

قاتل رجال الزمالك، وقهروا الخواجات، ومصروا كأس مصر، وكتبوا اسم ناديهم كأول نادٍ يحصل على كأس مصر. المباراة النهائية أقيمت على ملعب الزمالك القديم في أرض القضاء العالي، وانتهت المباراة بفوز الزمالك 2-1 في الوقت الإضافي بعد انتهاء وقت المباراة الأصلي بالتعادل 1-1، ليفوز الزمالك بأول بطولة تحمل اسم مصر، ويحفظ اسم مصر من مهانة أن تكون أول بطولة رسمية في تاريخه مسجلة باسم فريق أجنبي .

كان الأهلي قد رفض فكرة المشاركة في البطولة، لأنه لا يود اللعب مع أندية الحلفاء، ليبقى الزمالك وحده، لكن في العام الثاني للمسابقة، وبعد أن أصبح الزمالك بطلًا لها، أصبحت البطولة مصرية خالصة، واقتنع الأهلي بضرورة المشاركة كخطوة جديدة للمقاومة والتحدي وإثبات وجود للمصريين.. ثم بدأ الناديان ـ الزمالك والأهلي ـ لا يتفقان فقط على مقاومة الأجانب، وإنما اتفقا على التنافس بينهما أيضًا .

(شهد هذا العام الانطلاقة الأولى في حياة «نظيرة نيقولا» الشهيرة بـ«أبلة نظيرة» رائدة فنون الطهي في مصر، كانت أبلة نظيرة تدرس في كلية التدبير المنزلي، ثم تقرر سفرها ضمن أول بعثة دراسية نسائية في تاريخ مصر إلى إنجلترا، كانت البعثة تضم مختلف التخصصات وتم اختيارها لتكمل دراستها هناك في مجال «فنون الطهي وشغل الإبرة ».

بعد عودتها مارست التدريس حتى أعلنت وزارة التربية والتعليم في

بداية الأربعينيات عن مسابقة على مستوى مدرسات التدبير المنزلي بهدف تأليف كتاب في الطهي تعتمده الوزارة كمنهج دراسي للفتيات في فن التدبير المنزلي. وبالطبع كان قرار أبلة نظيرة بالاشتراك في المسابقة ليحصل كتابها الذي حمل عنوان «أصول الطهي» على المركز الأول، ويتم توزيعه على جميع مدارس مصر كمقرر عام .

انتشر الكتاب بسبب سهولة أسلوبه الذي كان مناسبًا للمحترفة، ومَن تدخل المطبخ لأول مرة، على حد سواء، لذلك انتقل من بين يدي فتيات المدرسة إلى أيدي أمهاتهن بسرعة كبيرة، وبعد أن ازداد الطلب عليه تم عمل طبعات عديدة للكتاب الذي استكملت أبلة نظيرة بدورها كتابة أجزاء أخرى منه حتى وصل إلى 18 جزءًا، وأصبح موسوعة شاملة لكافة أشكال الطهي .

طلب منها بعد ذلك الاشتراك في تقديم برنامج «ربات البيوت» بالإذاعة المصرية، على أن تُقدِّم كل يوم وصفة لأكلة معينة، وبالفعل استجابت أبلة نظيرة وكانت وقتها على المعاش، وأصبح هناك ميعاد يومي بين أبلة نظيرة وملايين من الذين ينتظرون سماع تقديمها الشهي والمرتب لمقادير الوجبات .

توفيت عام 97 عن عمر يناهز 90 عامًا).

1930 ثورة 30 بقيادة البكباشي حسين حجازي

نجح الزمالك في استرداد مصريته عام 1917، وبدأ في محاولة طرد الأجانب الذين أصروا على البقاء رغم أنف المصريين حتى عام 1930، حين نجح الانقلاب الذي قاده حسين حجازي برفقة يوسف محمد والقائمقام محمد حيدر بك. وتمثل الانقلاب في عقد أول جمعية عمومية للزمالك بحضور ستين عضوًا مرة واحدة ليقرروا طرد الأجانب والخواجات من النادي، وأن يكون الزمالك ملكًا للمصريين، ويخصهم وحدهم، ونجح الانقلاب، وجاء أول رئيس مصري للنادي: القائمقام محمد حيدر بك .

(كان الكابتن محمد صدقي ينافس الكابتن حسين حجازي في شهرته في هذا الوقت، لأنه كان أول طيار مصري يهبط بطائرة مصرية على أرض مصرية، كانت قلوب المصريين معلقة بأخبار هذا الرجل منذ انطلق بطائرته من مطار برلين، وتعرضه لعواصف عاتية أجبرته على الهبوط الاضطراري في مالطا .

كان اسم طائرته «فايزة»، وكانت بمحرك واحد، وهبط بها في منطقة منشية البكري، وكانت مجرد أرض فضاء، حيث لم يكن بمصر أية مطارات وقتها، وجد الرجل في انتظاره استقبالًا شعبيًّا حُمل خلاله على الأعناق، ووقف حامله به أمام أمير الشعراء أحمد شوقي الذي قال فيه قصيدة ذاعت وقتها: «إنه أول عصفور لهم.. هز في الجو جناحيه وصاح ».

ظل الكابتن صدقي حديث الناس لفترة، إلى أن انشغل الناس بعرض أول فيلم مأخوذ عن رواية مصرية شهيرة (رواية «زينب» للكاتب محمد حسين هيكل)، ليخطف سراج منير بطل الفيلم كل الأضواء وقتها، إلى أن انشغل الناس بأخبار محاكمة المناضل الليبي الشيخ عمر مختار التي أفضت في النهاية إلى إعدامه).

1956 كابتن لطيف أول مدرب مصري يقود منتخب بلاده

لتحقيق بطولة «كأس الأمم الأفريقية »

بهذه البطولة استطاع ابن الزمالك أن يفتح الباب على مصراعيه أمام المصريين ليعملوا بمهنة التدريب بعد أن ظلت لزمن طويل حكرًا على الخواجات .

(في هذا العام بدأ الاحتفال في مصر لأول مرة بـ«عيد الأم»، باقتراح من الكاتب الكبير علي أمين، الغريب أنه في الوقت نفسه تم طرح حبوب منع الحمل لأول مرة في الأسواق المصرية .

في هذا العام أيضًا صمدت مصر أمام العدوان الثلاثي بقوة أجبرت المشاركين فيه على التراجع، لم يكن أحد في مجلس قيادة الثورة يتصور تحقيق هذا الإنجاز، لدرجة أن الصاغ صلاح سالم أصر على أن تعلن مصر الاستسلام، وعلى أن يقوم أعضاء مجلس قيادة الثورة بتسليم أنفسهم للقوات البريطانية، فتم عزله من جميع مناصبه).

1962 الزمالك وحلم القومية العربية

في عهد الزعيم عبد الناصر، وفي عز زهوة القومية العربية، كان الزمالك أول من فتح بابه للاعبين العرب ليحترفوا ضمن صفوفه، فعلها النادي الأهلي بعد ذلك بفترة، واحترف ضمن صفوفه مروان كنفاني حارس المرمى فلسطيني الجنسية، والذي كان زوجًا للإعلامية نجوى إبراهيم، لكن كنفاني كان سببًا في توقف الكرة بعد عودتها بشهر واحد (كانت قد توقفت قبل ذلك لظروف النكسة)؛ في مباراة بين الأهلي والزمالك احتسب الحكم ضربة جزاء صحيحة

لصالح علي خليل بعدما تعمد كنفاني الاعتداء عليه، أحرز منها فاروق جعفر هدف المباراة الوحيد، لكن كنفاني عاد فاعترض بجنون وقام بقذف الكرة إلى المدرجات وأشار إلى الجماهير مطالبًا إياها بالنزول إلى أرض الملعب لتكون شرارة الشغب الأولى التي ترتب عليها توقف النشاط الكروي .

أما الزمالك فقد فتح بابه لابن قبيلة بريس والتي تعيش شمال اليمن، علي محسن، ونال لقب هداف الدوري موسم 61/62 برصيد 16 هدفًا، وبعد علي محسن استمر التدفق على الزمالك، فجاء عمر النور وسمير محمد علي من السودان، وكان لعمر النور بصمة واضحة مع الفانلة البيضاء، ولعب دورًا كبيرًا بأهدافه في حصول الزمالك على بطولة الدوري موسمي 63/64 و64/65.. وكذلك الحارس سمير محمد علي الذي جاء من السودان هو الآخر، وعمل بعد اعتزاله كمدرب لحراس المرمى في الزمالك .

(شهد هذا العام انتهاء مسؤولية مصر عن كساء الكعبة، وهي المهمة التي كانت تقوم بها منذ عقود. انفصلت سوريا عن الجمهورية العربية المتحدة، واعترفت الحكومة السعودية فورًا بالحكومة السورية الجديدة. استعرت الحرب الإعلامية بين إذاعتي القاهرة ومكة . وانتقدت القاهرة استبداد النظام الإقطاعي في السعودية وتفشي الفساد فيه، بينما اتهمت مكة الرئيس عبد الناصر بالتدخل في شؤون الدول العربية الأخرى، وزعمت أنه يخون القضية الفلسطينية ويتساهل إزاء إسرائيل . وتأزمت العلاقات إلى حد جعل الحكومة السعودية ترفض قبول كسوة الكعبة من مسلمي مصر. ويوجد بدار الخرنفش في القاهرة حتى هذه اللحظة آخر كيس لمفتاح الكعبة صنعته مصر عام 1962 ميلادية .

في الوقت نفسه، ولأول مرة في تاريخ الاثنين، قام بابا الفاتيكان البابا الراحل يوحنا بولس الثاني بزيارة تاريخية لمصر. وأقام البابا يوحنا بولس الثاني في مقر سفارة الفاتيكان في مصر في حي الزمالك، غرب القاهرة، وهو مقر متواضع نسبيًّا، بيد أن المسؤولين أكدوا أن هذا تقليد فاتيكاني، وأن سفارات الفاتيكان تكون هي مقرات إقامة البابا في العادة).

1967 الزمالك يفتح أبوابه أمام أبناء القنال

بعد نكسة يونيو عام 67 تم تهجير سكان محافظات خط القناة (بور سعيد، والإسماعيلية، والسويس» خلال حرب الاستنزاف التي استمرت قرابة خمس سنوات. كان ضمن المهجرين خارج الديار

فريق النادي الإسماعيلي الذي رفضت كل الأندية استضافته بما فيها النادي الأهلي لعدم وجود ملاعب تستوعب فرق الأهلي إضافة إلى النادي الإسماعيلي !

هنا جاء موقف نبيل من نادي الزمالك، فقد اتصل المهندس محمد حسن حلمي (حلمي زامورا) سكرتير عام النادي والقائم بأعمال الرئيس بالمهندس عثمان أحمد عثمان رئيس النادي الإسماعيلي ـ وقتئذ ـ وأبلغه أن أعضاء وجماهير نادي الزمالك يفتحون أبواب النادي بالورد والزهور للاعبي الدراويش، مع توفير مكان يتسع لخمسين فردًا تحت مدرجات المقصورة، مع وجود غرف لخلع الملابس، وكل إمكانات نادي الزمالك تحت تصرف أبناء الإسماعيلية. في الفترة التي تلت النكسة كان الإسماعيلي يمثل مصر في بطولة كأس الأندية الأفريقية، ولما تحقق له الاستقرار في نادي الزمالك استطاع أن يحصل على كأس أفريقيا في يوم تاريخي (9 يناير 1970)، حيث احتشد باستاد القاهرة أكثر من 120 ألفًا ومثلهم خارج الأبواب، وفاز الإسماعيلي على الأنجلبير بطل الكونغو 3-1، وحصل على كأس أفريقيا ليكون أول نادٍ مصري وعربي في التاريخ يحقق هذا الإنجاز .

منذ هذا التاريخ والود والحب يسود بين الزملكاوية والدراويش، بعكس عداء محافظات خط القنال (بور سعيد، والإسماعيلية، والسويس) للأهلي، وعبثًا فشلت كل محاولات التقريب بين روابط المشجعين لخلق نوع من الحب، فقد أصبحت محبة الزمالك وكراهية الأهلي مزروعة في الجينات منذ ذلك الوقت .

10 حكايات من تاريخ الاستقصاد

يشعر الزملكاوية أنهم محل استقصاد دائمًا .

كنت أشك في صحة هذا الشعور، لكنني بالعودة إلى التاريخ وجدته لم يأتِ من فراغ، فهو شعور متراكم تتوارثه الأجيال الزملكاوية جيلًا بعد جيل، هناك استقصاد بالفعل يبدأ من عصر محمد علي، ولا ينتهي في عصر محمد حسام الدين .

لن أتحدث عن مشاعر مؤيدة بحكايات تبدو عاطفية ومرسلة، مثل صديقى الذي قال لي إن الأفلام التي يكون بطلها لاعبًا في الأهلي، مثل «الرجل الذي فقد عقله»، تكون النهاية السعيدة هي فوز الأهلي بالدوري، بينما في الأفلام التي يكون بطلها لاعبًا في الزمالك، مثل «غريب في بيتي»، تكون النهاية السعيدة عندما يهج اللاعب من الزمالك .

لن أتحدث عن هدف حسن شحاتة الصحيح الذي توج الزمالك بطلًا للدوري في الدقيقة 86، فألغاه الحكم محمد حسام الدين بمساعدة حامل الراية عبد الرؤوف الرشيدي والد الحكم ياسر عبد الرؤوف الذي لا تحبه جماهير الزمالك، ليفوز الأهلي بالبطولة (الهدف موجود على اليوتيوب ويمكنك البحث عنه تحت عنوان: «فضيحة هدف حسن شحاتة المُلغى »).

لن أتحدث عن استقصاد الحظ للزمالك، وإعلان نفسه حكرًا على فريق حقق معظم بطولاته في السنوات الأخيرة في الدقيقة 94 (بشهادة الكليب الأسطوري الذي يذاع على قناة الأهلي كل نصف ساعة).

لن أتحدث عن التفرقة في العقوبات بعد أن قام الكابتن وائل جمعة بدفع الحكم الرابع بقوة في ماتش المحلة، فلم يتعرض لأية عقوبات، في الوقت الذي قام فيه حازم إمام بدفع الكارت الأصفر من يد الحكم (دفع الكارت ولم يدفع الحكم) فتعرض للإيقاف لأربعة أشهر .

لن أتحدث عن صديقي الزملكاوي الذي قال لي: «نفسي في يوم قبل ما أموت أسمع الأهلي بيقول: أنا اتظلمت ».

لن أتحدث عن استقصاد الإعلام، فهزيمة الزمالك «انهيار»، لكن هزيمة الأهلي «كبوة»، أو كما قال لي الصديق خالد موافي: «عندما

يعترف الأهلي بأخطاء لاعبيه فهذه شفافية، وإذا فعلها الزمالك يصبح متورطًا في إفشاء أسرار النادي، عندما يسافر رئيس مجلس إدارة الأهلي إلى الخارج تكتب الصحف عن المجهود الذي تبذله الإدارة لتطوير النادي، وعندما يسافر رئيس مجلس إدارة الزمالك تكتب عن الاستهتار، وعدم الاهتمام بأمور النادي ».

لن أتحدث عن إفراط الإعلام في ترسيخ فكرة نادي المبادئ، وإهمال الوقائع التي تجعل الفكرة محل إعادة نظر .

لن أتحدث عن وقائع شخصية لأسماء معروفة، فتجاوزات اللاعبين عابرة للون الفانلة، فحذاء شيكا الذي رفعه في وجه الجماهير الأهلاوية لا يختلف كثيرًا عن حذاء متعب الذي هدد أن يضرب به أي صحفي يقترب من حياته الخاصة. لكن التاريخ به وقائع عامة مثل أن تطلب الدولة من الفريق مرتجي رئيس النادي في السبعينيات إقامة مباراة ودية بين الأهلي والزمالك يخصص دخلها للحالات الإنسانية بجمعية الوفاء والأمل، فيصدر النادي الأهلي الطارشة بعد أن اكتشف الفريق مرتجي أن ستة لاعبين أساسيين في الفريق مصابون، فيضرب بعرض الحائط فكرة دعم العمل الإنساني حتى لا يتعرض فريقه لهزيمة أمام الزمالك. أو مثل واقعة إرغام أحد لاعبي الفريق على ارتداء ملابس نسائية مثلما حدث في واقعة الكابتن ميمي الشربيني الذي كان يلعب لنادي المصري القاهري، وحصل على الاستغناء ليلعب للزمالك، وتوجه إلى منزله في صحبة الكابتن حنفي بسطان لإحضار ملابسه للحاق بمعسكر الفريق، فوجد في بيته عبده البقال مكتشف نجوم الأهلي، فأخذ منه الاستغناء وأقنعه بعقد أفضل مع الأهلي، ولكي يقوم بتهريبه من المنزل أقنع الشربيني بأن يرتدي ملابس نسائية ليهرب من كابتن بسطان، فارتدى الشربيني ملابس زوجة البواب وخرج بها ليوقع للأهلي !

لن أتحدث عن الاستقصاد التلفزيوني، مثل تخصيص كاميرا لمراقبة انفعالات حسام وإبراهيم حسن المستمرة، بينما نرى انفعالات حسام البدري معظم الوقت في لقطات معادة (تصور الأول ولو قلت ذيع.. نذيع)، أو ملاحظة أخطاء لاعبي الزمالك وإعادة عرضها خمسين مرة أثناء المباراة، وكأن المخرج «بيسلم اللعيبة» لاتحاد الكرة، أو عن أن يستمر الإرسال بعد ماتش الزمالك لمدة ربع ساعة إذا كانت هناك خناقة في الملعب (عندك ماتش اتحاد الشرطة)، أو أن يجتهد المخرج عشرين مرة في إعادة هدف الزمالك من كل الزوايا ليثبت أنه أوفسايد (يفعلها المخرج في ماتش الأهلي إذا كان الهدف للفريق المنافس)، أو عندما يكون هناك ماتشان في الوقت نفسه

للأهلي والزمالك، فيذاع ماتش الأهلي على قناة نايل سبورت حيث يوجد الاستوديو التحليلي، بينما يذاع ماتش الزمالك على المحطة التي يستحيل أن ترد بخيالك وأنت تتنقل بين المحطات بحثًا عن هذا الماتش (نايل كوميدي.. ماتش الزمالك وبترول أسيوط)!

لن أتحدث عن أمور قابلة للنقاش أو الاختلاف أو التشكيك في مدى صحتها، لكنني سأقص عليك 10 حكايات تاريخية عن الاستقصاد الذي يلاقيه النادي منذ نشأته :

الحكاية 1

كلمة الزمالك تركية الأصل .

أراد محمد علي والي مصر أن يقيم معسكرات في تلك الجزيرة التي تقع في حضن نهر النيل، وتتوسط القاهرة بحيث تكون قريبة من الأسطول البحري. وجعل تلك المعسكرات مقر إقامة بعض أفراد الجيش الذين كانوا من المحافظات النائية، وأطلق على تلك المعسكرات كلمة «الزمالك ».

الاستقصاد: كانت أرض الغلابة والمجندين البسطاء، إلا أن جمال موقعها وسحرها جعل علية القوم تتسابق على تملك الأراضي بها خلال القرن التاسع عشر، ثم طردوا منها البسطاء، وأصبحت حي الأرستقراطيين .

الحكاية 2

اسم المختلط ظل قائمًا حتى عام 1944 حيث أصبح اسمه نادي فاروق، وذلك في أعقاب المباراة التي فاز فيها المختلط على الأهلي بنتيجة 6-0، وكانت على ملاعب اتحاد القوات المسلحة، وتحت رعاية الملك فاروق الذي أعجب بأداء الزمالك ومستواه، فقرر رئيس النادي حيدر باشا وزير الحربية إطلاق اسم فاروق على النادي .

هزيمة موجعة أضف إليها رعاية ملكية للفريق.. وشوف انت بقى .

الاستقصاد: بعد أن تألق النادي تحت اسم نادي فاروق تم التخلص من فاروق نفسه بقيام الثورة .

الحكاية 3

عام 1952، نادي فاروق يملك فريقًا كرويًّا ومبنى صغيرًا يضم أربع حجرات، وملعب الكرة الملحق به حجرتان لخلع الملابس، ومدرجات لا تسع أكثر من ستة آلاف متفرج، ولم يكن يفصل النادي عن جاره الترسانة إلا حاجز من الصفيح به باب صغير يصل بين ملعبي الناديين .

بعد فترة تم إنشاء مجموعة من العمارات السكنية الجديدة خلف الناديين، أقيمت العمارات ملاصقة للناديين، رضي الناديان بالأمر، لكن شخصًا ما كان له رأي آخر .

الاستقصاد: شخص ما اقترح على سكان العمارات اللجوء إلى القضاء للمطالبة بشارع عريض أو بتعويض، كان الخطأ بالعقل كده مسؤولية من بنى العمارات ملاصقة للنادي، ومع ذلك حصل السكان على أحكام قضائية تمنحهم تعويضات من مصلحة الأراضي، وهنا اكتملت اللعبة، فالمصلحة عاجزة عن دفع التعويضات، وبعد ضغوط على المسؤولين قاموا بدورهم بالضغط على الناديين للاتفاق على إقامة الشارع بعرض عشرة أمتار، وقرروا اقتطاع هذه المساحة من ممتلكات النادي، كان الضغط أكبر على الزمالك، فتنازل عن سبعة أمتار كاملة، وترك الترسانة ثلاثة أمتار، وأقيم الشارع .

الحكاية 4

النادي يتأقلم مع الأمتار التي اقتطعتها الحكومة، ويقرر أن يجدد نفسه، فيبني سورًا جديدًا، ويجدد مدرجاته بحيث تتسع لعشرين ألف متفرج، اعتمد النادي في تمويل التجديد على الأعضاء وعلى بيع عدد من أشجار الكافور الضخمة بمبلغ ألف جنيه، أصبح النادي محل فخر الزملكاوية، وبدأ ملعبه يستضيف المباريات الكبيرة، لكن يبدو أن الأمر أثار حفيظة شخص ما .

الاستقصاد: تلقى النادي خطابًا من وزارة الشؤون البلدية والقروية يأمر بنقل مقر الزمالك إلى موقع جديد بمدينة الأوقاف بميت عقبة، ويأمر بإخلاء المكان سريعًا لتسليمه للسفارة الإيطالية لتقيم عليه معهدًا تعليميًّا. استغاث المسؤولون، لكن لم يسمعهم أحد، وهدمت فرحتهم بالملعب الجديد في غمضة عين .

الحكاية 5

عام 56، بدأ البحث عن رجل أعمال لإدارة النادي، وبالفعل قبل رجل

الأعمال الشهير عبد اللطيف أبو رجيلة رئاسة النادي، واستمر أبو رجيلة رئيسًا للنادي في الفترة التي صاحبها نقل المقر وبناء ملاعب ومنشآت مبهرة في مكانه الجديد .

الاستقصاد: طاردت قرارات التأميم عبد اللطيف أبو رجيلة حتى جعلته يترك مصر بعد الاستيلاء على ممتلكاته (شركة أتوبيس النقل العام، وعزبة المرج التي كان يختبئ فيها اللاعبون أيام مواسم الانتقالات).

الحكاية 6

بدأ النادي البحث عن رجل أعمال آخر بعدما طفش أبو رجيلة، وظهر صاحب شركة «الشيخ الشريب» ورئيس مجلس إدارة شركة الكوكاكولا (في ذلك الوقت) علوي الجزار، الذي تولى إدارة النادي فترة قصيرة، استطاع خلالها إحضار فريق ري ـال مدريد الإسباني على نفقته الخاصة ليلعب مع الزمالك عام 61 .

الاستقصاد: بعد مرور سنوات على قانون التأميم تذكرت الحكومة فجأة أنهم لم يؤمموا ممتلكات الجزار، لحقه التأميم مما جعله هو أيضًا يهرب من مصر .

الحكاية 7

السينما تغازل نجم الزمالك صاحب الجماهيرية الطاغية عصام بهيج، وماجدة الصباحي تقرر أن تنتج فيلمًا من بطولته يحكي قصة لاعب كرة تغيره الشهرة حتى تكاد أن تفسده، ولكن بسحر الحب يعود إلى صوابه وإلى البطولات. كانت مصر كلها تترقب الفيلم، وكانت أخبار التصوير مادة صحفية يومية. كان الفيلم بطولة نجوم الزمالك: علي محسن، وكابتن لطيف، وحنفي بسطان، ويكن حسين، وكان الأهلي ممثلًا بالشيخ طه إسماعيل كضيف شرف .

الاستقصاد: إزاي يعني يتعرض فيلم كل اللي فيه زملكاوية؟ يوم الافتتاح كانت الخطة محكمة، بعد أن يبدأ العرض بدقائق تنفجر الصالة بالهتاف: «أهلي.. أهلي». استمر الصراخ وصاحبه تحطيم للسينما حتى خرج اللاعبون والممثلون وعائلاتهم خوفًا من جنون المشجعين، وكان طبيعيًّا أن ترفض دور العرض استقبال الفيلم فسقط سقوطًا مروعًا .

الحكاية 8

كان نبيل نصير ناشئًا فذّا في طريقه للعب بالفريق الأول، وكان الزملكاوية يتيهون فخرًا به .

الاستقصاد: طلعت عبد الحميد لاعب الأهلي يلعب برأس نصير ويحضر له عقد عمل في دولة خليجية يتضمن اللعب لأحد الفرق هناك مقابل وظيفة بدائرة المعارف مقابل 90 جنيهًا شهريًّا، وتقاضى نبيل عربونًا قيمته 25 جنيهًا، وكان الاتفاق أن يعود بعد سنة ليلعب للأهلي، وللأسف كانت ظروف اللاعب تحتم عليه قبول العرض .

الخطة المضادة: في المطار كانت المفاجأة في انتظار نصير وطلعت، حيث وجدا هناك محمد حسن حلمي ومحمد لطيف اللذين اصطحبا نصير لمنزل أبو رجيلة رئيس النادي الذي استمع للمشكلة، وقرر تعيينه في شركة خطوط القاهرة للنقل العام، وتخصيص ثلاثة مدرسين لمعاونة اللاعب على المذاكرة وقد كان عمره 20 عامًا، وما زال طالبًا بمدرسة الإبراهيمية الثانوية، تم تصعيده للفريق الأول، وكان هذا القرار نقطة تحول للزمالك في مسيرة الفوز بالدوري .

الحكاية 9

كان الكابتن محمد الجندي من أمهر لاعبي الأهلي، خاض تجربة الاحتراف في نادي «هازرفيد» الإنجليزي، وألَّف الإنجليز عنه كتابًا اسمه «الساحر الأسود»، كان أقرب الناس إلى قلب الجندي كابتن الزمالك حنفي بسطان الذي اشتهر بلقب «أبو قطر» نظرًا لسرعته الرهيبة، كانت صداقتهما مضربًا للأمثال، وكان ارتباطهما عميقًا لدرجة أن كابتن حنفي توفي بمجرد أن سمع أن الكابتن الجندي توفي وشيعت الجنازتان في وقت واحد .

الاستقصاد: في رحلة إلى بيت أحد الأصدقاء المشترَكين في الأرياف يعرض بسطان على الجندي بعد عودته لمصر الانضمام للزمالك، الجندي يبلغ الأهلي سرًّا بالعرض، فيرسل له مندوبًا متخفيًا في ثياب الفلاحين ليوقع له ويعود بالعقد إلى القاهرة، إلى هنا والأمور عادية، لكن في الوقت نفسه يتفق مدير الكرة في النادي مع شخص يشبه محمد الجندي تمامًا في شكله وطوله وطريقة كلامه وهو شقيقه صلاح الجندي، على أن يذهب صلاح إلى الزمالك ويطلب التوقيع له على عقد باسم شقيقه، وهكذا يصبح الزمالك مزورًا مستحقًّا لعقوبات صارمة .

الحكاية 10

الناقد الرياضي الكبير صلاح المنهراوي رئيس قسم الرياضة في مجلة روز اليوسف كان رجلًا محايدًا وموضوعيًّا، كتب عام 1977 عن تجربة كروية مثيرة، حيث وضع اثنين من كبار اللاعبين في مصر تحت اختبار علمي: حسن شحاتة، ومحمود الخطيب، في أحد ماتشات الأسبوع، وكانت النتيجة كالتالي: «استقبل شحاتة الكرة 46 مرة بحساسية فائقة، ومرر بالقدمين 26 تمريرة صحيحة لزملائه، راوغ 14 مرة أخطأ في ثلاث منها، نجح في استخلاص الكرة 3 مرات أحرز منها هدفين، وجرى خلال المباراة 1700 متر، وكان نموذجًا في مظهره وتصرفاته مع زملائه والخصم». بالنسبة لمحمود الخطيب: «استقبل 25 كرة بموهبة، مرر بالقدمين 17 كرة صحيحة لزملائه، راوغ عشر مرات أخفق في ست مرات منها، نجح في استخلاص الكرة من الخصم 6 مرات، وجرى خلال المباراة 850 مترًا، كان مظهره العام منتقدًا بسبب تدلي الشراب عن ساقيه طوال الشوط الثاني. أما علاقته بزملائه فلم يكن للخطيب دور ملحوظ، وكان التوجيه والقيادة من نصيب الكابتن حسن حمدي ».

الاستقصاد: بعد هذه المقارنة العلمية التي جاءت في مصلحة حسن شحاتة، أصبح الوسط الرياضي لا يعترف بأي نقد رياضي يُكتب في روز اليوسف، تم تجاهل المجلة عارمة النجاح في جزئية الرياضة تحديدًا، أصبح من النادر أن يناقش الوسط الرياضي فكرة أو مقالًا نقديًّا أو حوارًا صحفيًّا انطلق من روز اليوسف، لذلك تعتبر المجلة هي أقل مجلة في مصر والوطن العربي قدمت نقادًا كرويين لامعين، ولا زالت المجلة تعاني من آثار هذا الاستقصاد إلى اليوم، حيث فرض عليها جمهور الأهلي والوسط الإعلامي الرياضي حصارًا محكمًا .

الحكاية 11

تم نقل مقر نادي الزمالك من مكانه عدة مرات، من وسط المدينة إلى كورنيش النيل مكان مسرح البالون حاليًّا، ثم تم تخصيص أرض له في ميت عقبة وهي مقر النادي الحالي .

الاستقصاد: عندما فكرت الدولة في تخصيص مكان لنادٍ يحمل اسم «الزمالك»، لم تمنحه أرضًا في المنطقة التي يحمل اسمها، ولكن منحتها لمنافسه النادي «الأهلي ».

نادي «الزمالك» حاليًّا مقره «ميت عقبة»، بالظبط زي ما يكون مقر نادي «المصري البورسعيدي» في «بني سويف»، اختاروا له «ميت عقبة » ليصبح اسم المنطقة هو تيمة حياة الزمالك، فخلال مسيرة

النادي يواجه بين كل «عقبة» و«عقبة».. عقبة أشد .

تفسيرات شبه منطقية لعثرات الزمالك القوية

1 ـ أسطورة ذنب علي خليل. كان علي خليل نجم جيل السبعينيات معشوق الجماهير، وكان يتبادل الحصول على لقب هداف الدوري مع الكابتن حسن شحاتة، كان قادرًا على إحراز أهداف غريبة مثل أن يلعب الكرة من الوضع واقفًا بالهيد في المرمى بينما الكرة في مستوى معدته، لذلك أطلق عليه جمهور الزمالك لقب «علي خطير ».

لعب علي خليل للمنتخب قبل أن يلعب مباراة واحدة لنادي الزمالك، كان في فريق الأشبال مغتربًا يقيم في غرفة أسفل مدرجات النادي، وفي إحدى المرات كان المنتخب يتدرب في ملعب النادي ووقف ليشاهد التمرين، ثم استعان به المدرب حتى يكمل التقسيمة فأحرز عدة أهداف، فأصبح بعدها نجمًا أساسيًّا في المنتخب، ويبدو أن هذا التألق قد أثار حفيظة زملائه فضايقوه حتى هج من البلد وسافر للعب في لبنان، ثم أعاده «زامورا»، فبدأ زملاؤه يقاطعونه في الملعب وتوقفوا عن تمرير الكرة له، فأصبح يطلب بنفسه التغيير في المباريات، ومع كل هزيمة لفريق الزمالك كانت الجماهير تقسم أنه «ده ذنب علي خليل ».

ولن ينسى التاريخ لهذا اللاعب المهذب مباراة بين الزمالك والسويس، وكانت مصيرية، والفوز بها يعني الاقتراب من الفوز بالدوري، وفي الثواني الأخيرة للمباراة يصوب علي خليل قذيفة تسكن شباك السويس، ويطلق الحكم صافرته ويشير لمنتصف الملعب محتسبًا هدفًا للزمالك، وتشتعل المدرجات، ويهنئ لاعبو الزمالك بعضهم بعضًا، لكن فوجئ الجميع بعلي خليل يقترب من حكم المباراة ويصارحه بأن الكرة قد دخلت فعلًا المرمى، ولكن من خارج الملعب وليس من داخله لأنه لاحظ وجود تمزق في الشباك سمح بمرور الكرة من خلالها. تحقق الحكم من المعلومة، ثم ألغى الهدف الغالي .

كان تصرف علي خليل نبيلًا ونادرًا استحق عليه كأس الخُلق الرياضي، لكن زملاء علي خليل روجوا بين الجماهير أن خليل أراد الكيد للزمالك؛ لأنه لم يستجب لمطالبه المادية، فبدأت العلاقة تهتز بين خليل والجماهير، واهتز مستواه قليلًا وصار الجمهور يناديه: «علي خريف»؛ لأنه توقف عن إحراز الأهداف، إلى أن استطاع أن يحقق لقب هداف الدوري مرة أخرى، لكن بعد عذاب .

عادت المضايقات مجددًا، واضطر خليل للسفر إلى الإمارات على

وعد بإقامة مباراة تكريم واعتزال له، وهو الوعد الذي لم يتحقق حتى كتابة هذه السطور .

2 ـ تقوم اللعيبة بتدريباتها في موقع يتميز بأنه صاحب أعلى نسبة تلوث في العاصمة بإطلالته على محور 26 يوليو الذي تتوقف فيه السيارات والميكروباصات وأتوبيسات الشركات بالساعات تبث عوادمها المسمومة في الأجواء، بخلاف شارع جامعة الدول العربية المشهور بأنه مأساة مرورية، هذه الأجواء من الطبيعي أن تهلك صحة اللاعبين، ولنا عبرة في نادي البلاستيك (ومقره منطقة شبرا الخيمة)، والذي كان عقدة الأهلي في السبعينيات (علشان محدش يزعل كان فريق المنيا هو عقدة الزمالك في الوقت نفسه)، المهم.. بعد التوسع الصناعي في هذه المنطقة وتشبعها بالمداخن اختفى النادي من الوجود تمامًا، وهنروح بعيد ليه.. عندك نادي الترسانة الذي يقع في الجهة المقابلة لنادي الزمالك، الوحيد الذي نجا منه كان كابتن أبو تريكة، واستقر باقي الفريق في قاع جدول الدرجة الثانية منذ سنوات .

3 ـ الأهلي يؤدب لاعبيه إذا أخطأوا، لكن الزمالك ينكل بلاعبيه، مثل أ يقوم عضو مجلس إدارة النادي أحمد رفعت بصفع حازم إمام على وجهه بحجة الحفاظ على صورة نادي الزمالك. كانت آخر مرة أتيح فيها للكابتن أحمد رفعت الحفاظ على صورة النادي عندما كان يدرب الفريق وخرج من بطولة الكأس على يد فريق بني عبيد المغمور .

4/أ ـ يلعب النادي الأهلي دورًا في إرباك علاقة لاعبي الزمالك بمجلس الإدارة بمفاوضتهم سرًّا في أوقات حساسة لمجرد إعطاء اللاعبين شعورًا أنهم أقوى من مجلس الإدارة، الأمر الذي ينعكس بالسلب دائمًا على علاقة الطرفين وعلى استقرار الأمور داخل النادي، من النادر أن تجد لاعبًا زملكاويًّا مميزًا لم يطارده الأهلي، حتى حازم إمام سليل العائلة الزملكاوية. في إحدى السنوات ومن صياغة ميثاق شرف بين الناديين من أهم بنوده عدم تفاوض أي طرف من الطرفين مع أحد لاعبي الطرف الآخر، بعدها بفترة قصيرة جدًّا، كان عدلي القيعي يتفاوض مع اللاعب إسلام الشاطر بالسعودية، مستغلًّا ثغرة في تعاقده مع نادي الزمالك، وقبل أن يعلن النادي الأهلي عن تعاقده مع اللاعب إسلام بيوم واحد، أرسل السيد حسن حمدي رجل أعمال من طرفه للدكتور كمال درويش ليعلمه بإلغاء ميثاق الشرف من جانب واحد. كان الشاطر واحدًا من زملكاوية كثيرين اشتراهم الأهلي ثم تخلى عنهم بسهولة، فالأهلي لا يضم اللاعبين الذين يحتاج إليهم فقط، بل يحرص أيضًا على أن يضم اللاعبين الذين يحتاج إليهم الزمالك .

4/ب ـ النقطة السابقة لا يمكن إغفال تأثيرها، ولكن لا يمكن أن نعول عليها إلى الأبد؛ فإدارة الزمالك تبرر أحيانًا تفوق الأهلي بقدرته على عقد الصفقات التي تكفل للفريق بطولات لا تنتهي، لكنني مع احترامي لجميع اللاعبين أؤمن بمقولة لكرويف نجم هولندا عندما فاز منتخب بلاده رغم غياب النجوم أصحاب الأسماء المخيفة، فقد علَّق قائلًا على اللاعبين المغمورين الذين فازوا في المباراة: «لا يهم حجم الكلب في القتال.. المهم حجم القتال داخل الكلب ».

4/ج ـ أما لماذا تنجح صفقات الأهلي، فذلك لأنه يعرف كيف «يداري على صفقاته»، بينما الزمالك مفضوح في هذه الجزئية دائمًا .

5 ـ ضعف الرقابة على اللاعبين، أما اللعيبة المصريون فهو أمر تعاني منه معظم الأندية، ولكن خلينا في المحترفين، وهناك حكايات كثيرة، تنتهي عند أجوجو الذي أسمعنا تجريحًا من «اللي يسوى واللي ما يسواش...»، كفاية هتاف: «قولِّي عملك إيه أجوجو.. أجوجو اللي انت شاريه.. قولِّي»، والذي فضحته كاميرات التلفزيون التي كانت تتابع صديقته الإنجليزية التي كانت تقيم معه في شقته في كل الماتشات، وربطت الصحف بينها وبين تحول أجوجو من وحش كاسر في منتخب بلاده إلى سايس عربيات في خط هجوم الزمالك، «تعالى.. تعالى.. تعالى.. أووووب»، وقد كانت الصحف محقة، ولم يستطع أحد أن يفتح فمه بكلمة .

أما علي محسن أول لاعب يمني يحترف في مصر، وكان أول لاعب أجنبي يصدر له قرار جمهوري من الرئيس جمال عبد الناصر بعلاجه على نفقة الدولة بعد الإصابة الخطيرة التي تعرض لها في ركبته في إحدى المباريات. وتميز علي محسن بالمهارة العالية، ونال لقب هداف الدوري موسم 61/62 برصيد 16 هدفًا، ثم اتجه للسهر ومصاحبة الفنانين.. وبعدها كانت المفاجأة قيام اتحاد الكرة بشطبه من سجلاته .

كانت واقعة علي محسن هي الأولى في تاريخ النادي، لكنها تكررت كثيرًا، وقتها أثارت هذه الواقعة استياء الكثيرين، فقد كان الجميع مهتمًّا بشأن اللعيبة، وهناك واقعة عن الفنان الراحل شكري سرحان، أكثر نجوم الفن حبًّا وانتماء لنادي الزمالك، أنه ذات مرة شاهد اللاعبين عفت وعبده نصحي في سيارة كيبورليه لإحدى المشجعات فثار وغضب، وانتقل على الفور إلى نادي الزمالك ليشكو هذا التصرف، فكيف للاعبين من النادي أن يشاهدهما الناس في سيارة لسيدة مشجعة، وطلب مقابلة المسؤولين عن النادي، وكانت في هذا اليوم مباراة مقامة بين الزمالك والترسانة على أرض

النادي الأهلي. ودخل شكري سرحان في نقاش حاد مع المسؤولين عن النادي آنذاك، وعندما علم أنهما لم يجدا سيارة النادي فخشيا ألا يلحقا بالمباراة فاستعانا بسيارة إحدى المشجعات، قال: حتى ولو لم يجدا سيارة كان عليهما أن يستقلا أي تاكسي لأنهما يرتديان فانلة الزمالك، وهذه مسؤولية كبيرة.. رحمهما الله (شكري سرحان والمسؤولية).

6 ـ اللعيبة تخلص لأعضاء مجلس الإدارة أكثر من إخلاصها للمدرب أحيانًا، فترى لاعبًا محسوبًا على ممدوح عباس، أو آخر محسوبًا على كمال درويش، وهذا لاعب موهوب يكرهه رئيس مجلس الإدارة فيظل خلفه حتى يعتزل الكرة، وهذا لاعب ضعيف يجدد له النادي؛ لأن رئيس مجلس الإدارة فقط يؤمن به، تلك العلاقات تحكم جزءًا لا بأس به من أداء فريق الكرة، لذلك فأنا أحترم بشدة في النادي الأهلي أن زواج مهاجمه الشيخ أسامة حسني من ابنة نائب رئيس النادي الكابتن محمود الخطيب لم يغير من وضعه في الفريق، ولم يمنحه أية ميزة إضافية عند منافسة زملائه لاختيار من سيقود الهجوم في أي مباراة .

7 ـ لا أحد يهتم بقدامى لاعبي فريق النادي أو يسعى لاستشارتهم. والأسوأ من تجاهل تاريخ النادي هو عدم الاستفادة من دروس هذا التاريخ، ففي مجلة صباح الخير عام 76 (منذ أكثر من ثلاثين عامًا علشان ما تقعدش تحسب)، كتبت الأستاذة بانسيه العسال تحقيقًا بعنوان «متى تنتهي نكسة الزمالك؟»، كانت مصادر التحقيق زملكاوية، بداية من رئيس النادي محمد حسن حلمي، مرورًا بالمدرب زكي عثمان، نهاية بلاعبي الفريق، وقدموا جميعهم روشتة هي نفسها التي نقدمها اليوم لعلاج مشاكل النادي، لكن أحدًا لم ينتبه لما قيل لدرجة أن التحقيق صالح للنشر في 2010 بالمشاكل والحلول المقترحة، فقد اتفقت الآراء منذ 34 عامًا على «ضرورة تغيير غالبية أعضاء مجلس الإدارة بآخرين من الشباب الحريصين على مصلحة النادي» و«لا بد من الضرب بشدة على يد كل لاعب أو إداري يؤثر المصلحة الشخصية على المصلحة العامة» و«ضمان حقوق اللاعبين دون تمييز» و«لا عيب في وجود حسن شحاتة أو فاروق جعفر على دكة البدلاء، فالجميع سواسية، ولا يفترض أن تكون هناك مجاملة، ولا بد من القضاء على مصطلح اللاعبين الكبار» و«مطلوب من الجمهور ألا يقوم بتشجيع لاعب معين في الفريق بدلًا من أن يشجع الفريق ككل، والتوقف عن الثورة على اللاعبين والمطالبة بترحيلهم عمَّال على بطَّال ».

8 ـ النادي يدار بطريقة الفراعنة. في كل مرة يصل فيها شخص إلى

مقعد القيادة يحرص على أن يمحو آثار كل من كانوا قبله .

9 ـ أزمة الثقة. وهي عيب شائع في الملاعب المصرية، يكتسب أي فريق ثقة مبالغًا فيها بعد أن يهزم الأهلي أو الزمالك، ونتيجة هذه الثقة الزائدة يتلقى في المباراة التالية هزيمة ثقيلة، أما نقص الثقة فهو عرض يصيب فريق الزمالك من حين إلى آخر، فلا بد حتى تستقيم الأمور داخل الملعب أن يفوز الفريق في ثلاث مباريات متتالية على الأقل، بعدها لن يستطيع أحد أن يقف في وجه الفريق. مشكلة الزمالك أن الخسارة لا تنتهي بنهاية مباراة ما، ولكن أثرها قد يمتد لفترة طويلة، خاصة إذا كانت هزيمة محرجة .

10 ـ النادي أكثر الأندية التي تردد قصة أن الرياضة فائز ومهزوم. يعجبني في الأهلي أنه لا يؤمن بموضوع الرياضة فائز ومهزوم، بل يؤمن أنها مسألة حياة أو موت .

11 ـ الجماعية عندما تغيب فجأة عن الفريق. الفريق يشعرك أحيانًا أن آخر ظهور للجماعية كان في عهد فرقة رضا، الجماعية وروح الفانلة البيضاء لا يظهران فقط إلا عند التجديد، أما داخل الملعب فكثيرًا ما نعاني من الأنانية والفردية، هناك لاعبون في الزمالك عندما يمسكون الكرة تشعر أنهم يجرون بها داخل نفق مظلم لا يعرفون ماذا يوجد في نهايته .

12 ـ يتمسك الزمالك أحيانًا بأن يبرر الهزيمة بأي شيء غير اللاعبين وخطة اللعب. هناك التحكيم، وهناك تعنت اتحاد الكرة، وهناك تواطؤ ما، وهناك عدم استقرار في مجلس الإدارة، ولا رد على كل هذه المبررات (حتى ولو كانت صحيحة) إلا بما قاله رونالدو عندما خرجت البرازيل من تصفيات المونديال، فقد قال: «لقد خسرنا لأننا لم نكسب ».

13 ـ ظهور وجهات نظر جديدة في كرة القدم داخل الملعب. مثل وجهة النظر التي تجعل الفريق أحيانًا لا يصدق أنه في لعبة كرة القدم يفضل أن يقوم بإحراز أهداف من آنٍ لآخر، ومثل أن يكون عيب الفرق الكروية كلها في مصر أننا ما بنتحركش غير لما ييجي فينا جون، بينما في الزمالك فقط نظل نتحرك لحد ما ييجي فينا جون .

14 ـ لعيبة الزمالك «ما بتعملش إعلانات». يعوض لاعبو الأهلي توقيعهم على عقود لعب بمبالغ أقل من التي يطلبونها بالعمل في الإعلانات ويحققون شهرة زائدة، لاعبو الزمالك يشعرون أنه لا يوجد طلب عليهم في هذه الجزئية، وهو أمر يترك شعورًا ما بالقهر داخل

نفوسهم .

15 ـ دائمًا لا توجد ميزانية في النادي. توجد تبرعات أو منح من رئيس مجلس الإدارة لتسيير المراكب بشكل غير منتظم، تخرج هذه الأموال بعد شكوى مريرة من اللاعبين، وما أقسى أن يجد رجل محترم نفسه يحصل على أجره بطريقة: «عايز مصروف»، وليس بطريقة الراتب المتفق عليه .

16 ـ الزمالك مدرسة الفن ولاعبوه هم الأعلى فنيًّا في مصر كلها. عيب الفنانين الوحيد أنهم عاطفيون سريعو التأثر بأي ظروف خارج الملعب .

17 ـ الإعلام أهلاوي بشكل كبير، وهناك طول الوقت ضغط إعلامي أهلاوي يربك الحسابات، ضغط يجعل نجوم مشجعي الزمالك مستترين على أدنى تقدير، مثل عمرو دياب، أو يجعلهم يتراجعون عن تشجيع الزمالك مثل الزعيم عادل إمام الذي كان زملكاويًّا بشهادة المقربين وخوفًا على منصبه كزعيم أصبح أهلاويًّا، وعندك عبد الحليم حافظ نفسه، واسمع هذه القصة برواية الكاتب أحمد رجب في كتاب «مذكرات الكابتن عصام بهيج»، يقول: كان عبد الحليم حافظ زملكاويًّا، لكنه انتقل إلى تشجيع الأهلي تحت ضغط الجماهير، وأحزن ذلك كثيرين من عشاق الزمالك، حتى كانت مباراة الزمالك والأهلي عام 1960 والتي فاز فيها الزمالك 3-1، ويومها دعا فريد الأطرش الفريقين إلى حفل في بيته، ويبدو أن حليم شعر بتأنيب الضمير، وفي اليوم التالي استغل عصام بهيج الموقف وتوجه إلى منزل حليم يقنعه بالرجوع إلى صوابه، وتحت وطأة هزيمة الأهلي وحزن حليم، أحضر ورقة وقلمًا وكتب خطابًا إلى رئيس نادي الزمالك يخبره فيه أنه عاد إلى رشده، ونشرت الصحف هذا الخطاب وقتها وأثار ضجة كبيرة، لكنها لم تجعل حليمًا يتراجع عن موقفه .

إذا كان عبد الحليم قد اهتز أمام ضغط أهلاوي كاسح، فما بالك بلاعبين، الكرة هي أكل عيشهم؟

18 ـ منذ أن كان حلمي زامورا رئيسًا لمجلس إدارة النادي (جناح منتخب مصر الأيسر سابقًا)، لم يترأس مجلس إدارة النادي شخص مارس لعبة كرة القدم ولو حتى في فريق درجة ثانية (باستثناء فترة قصيرة تولى فيها الكابتن نور الدالي هذا المنصب).

19 ـ نصف أعضاء النادي أهلاوية، منهم من قد ينجح في الانتخابات

ويصل إلى مقعد في مجلس الإدارة، هذا يشعرك أحيانًا بصعوبة أن تجد شخصًا يحب النادي فعلًا. يمكن أن تكتشف هذا بسهولة في طائفة «المتزملكين» الذين ينقبون بالعمل في الزمالك عن مصالح شخصية فقط.

20 ـ ما أسهل أن تقتل روح فانلة النادي بأن تغطي أهم ما يميزها (الخطين الحمر) بشعار شركة سيراميك .

أساليب للاستمرار في تشجيع الزمالك

(ما فكرتش تبقى أهلاوي؟)

1 ـ أعتقد أنه في بلدنا فقط يصعب أن تغير انتماءك الكروي. يبدو الموضوع معقدًا للغاية، الجزء الأكبر ـ صدق أو لا تصدق ـ راجع لمجتمع يخلط الكرة بالدِّين .

فمنذ الصغر وعائلتك الأهلاوية تحذرك من تشجيع الزمالك؛ لأنك ستدخل بهذه الخطوة في ركاب المسيحيين، لا أعرف إن كانت العائلات المسيحية تفكر بالطريقة نفسها، لكنني منذ وعيت على العالم لم ألتقِ بزملكاوي قبطي. أتمنى أن تكون مجرد مصادفة وليس موقفًا جماعيًّا نتيجة شعور عام بأنه «كفاية أن تكون ضمن الأقلية في جزئية واحدة فقط».

هل يبدو الربط بين الكرة والدِّين مبالغًا فيه؟

فلنتأمل الفكرة واحدة واحدة ..

هل تستطيع أن تنفي قدسية ما على نظرة الجماهير للكابتن أبو تريكة للدرجة التي جعلتها تمنحه لقب «القديس»؟

أبو تريكة لاعب ناجح في مجاله، فهو «حريف»، كان سببًا في فوزنا ببطولات كثيرة، فهو «صانع السعادة»، هو مهاري يعجز العقل البشري عن استيعاب قذائفه الصاروخية أو تمريراته السحرية، فهو «الله عليك يا حبيب والديك»، لكن مرتبة القداسة لا علاقة لها بكرة القدم. الفكرة أن الجماهير تمنح من تعشقه بجنون تقديرًا خاصًّا، ولأن مجتمعنا متدين بالفطرة لم يجد تقديرًا أرقى من هذا اللقب نظرًا لأخلاق كابتن تريكة الرفيعة بكل ما فيها من تواضع وإخلاص وطلة تثير الطمأنينة تمامًا كالقديسين (ستسألني: ولماذا لم تمنحه

لقب الشيخ؟ سأقول لك: لأنه محجوز للشيخ أسامة حسني).

هكذا نربط بين الدِّين واللعبة، استوعب هذا الجيل الدرس، فصار الربط يبدأ من عنده فيسجد بعد إحراز الهدف، أو يرفع إصبعه بإشارة التوحيد إلى السماء، أو يقبل يديه «وش وظهر» إلى أن ظهر منتخب بالكامل اسمه منتخب الساجدين، نجحوا في مهمتهم لدرجة أن الناس هي التي دافعت عن المنتخب باستماتة وضراوة وقت فضيحة بنات الليل المفتعلة في جنوب أفريقيا .

هذا الثوب الرقيق الشفاف الذي ترتديه اللعبة عندنا شارك الجمهور واللاعبون في حياكته، وكان في أزهى صورة له عندما وقف مدرب المنتخب على الخط يقول: «يا حبيبي يا رسول الله » ، فأحرزنا بعدها مباشرة هدفًا منحنا كأس البطولة .

لكن، ولأننا متدينون على طريقة سائق الميكروباص الذي يضع على التابلوه ملصق دعاء الركوب، بينما يسب الدِّين طول النهار للتبَّاع، يحرز محمد فضل هدفًا بيده فيسجد لله شكرًا بعدها !

لا أعرف لماذا اندهش كثيرون بعدها من ضم محمد فضل للمنتخب الوطني للساجدين، وهو لا يجيد إحراز الأهداف السهلة؟ !

الإجابة أنه يجيد ما هو أهم.. يجيد السجود .

وصل بنا التعصب والخلط الكروي الديني لدرجة أنني استمعت لملاحظة جادة من صديق أهلاوي أثناء بطولة الأمم الأفريقية 2010، حيث قال لي بعد أحد الماتشات: «مش ملاحظ إن شيكابالا هو الوحيد اللي ما بيسجدش معاهم؟ ».

كنت أعتبرها ملاحظة طريفة إلى أن تأكدت من جديتها بمرور الوقت، حيث لم يخطُ شيكابالا عتبة المنتخب بعدها إلى يومنا هذا .

هل لا زلت غير مقتنع؟

طيب.. إليك هذه القصة :

طلبت مني إحدى الشركات أن أكتب لها إعلانًا يحفز على العمل الجاد والسعي للنجاح، اخترت أن يكون بطل الإعلان أبو تريكة؛ لأنه ناجح للدرجة التي جعلت النجاح في الملاعب مرتبطًا بالرقم 22 بعد أن كان مرتبطًا برقم 10، واقترحت أن نمنح هذا الرقم هدية للنماذج الناجحة في الشارع، بأن نضع الرقم على جلابية فلاح يفلح أرضه

بهمة، أو على ظهر أم تمسك بيدي طفليها في الطريق للمدرسة، إلخ، واقترحت أن نرى في نهاية الإعلان شخصًا يقترب ليلًا من تمثال طلعت حرب وفي الصباح يفاجأ الناس بأن ظهر التمثال مكتوب عليه الرقم 22، وهكذا أرى الكابتن أبو تريكة نموذجًا واضحًا للاجتهاد والالتزام في مجال عمله يمكن استنساخه في أماكن أخرى .

في مرَّة لوح لجماهير الزمالك بطريقة أدهشتني، وجاء غضبي على قدر المحبة، كتبت منتقدًا، فانهالت عليَّ الشتائم بلا هوادة، ولم أرد وصمتُّ حتى ظهر أبو تريكة واعتذر، وقال إنه ليس ملاكًا، فاعتبرت ما حدث نموذجًا لغلطة الشاطر «اللي بألف»، وانتهى الموضوع، لكن الشتائم لم تنتهِ، لم تزعجني، ولكن ما أزعجني حقًّا هو دفاع البعض عن أبو تريكة بمنطق عدم مشروعية انتقاد الكابتن أبو تريكة؛ لأنه لاعب متدين ونموذج للشاب المسلم الحقيقي .

أحب أبو تريكة كما لم أحب لاعبًا أهلاويًّا في حياتي، ولكنني مقتنع أن الدِّيانات أكبر من أن يستدل عليها بلاعب كرة قدم، والدفاع عن النبي أكبر من تيشيرت أسفل فانلة أي لاعب أو ستيكر على توك توك، وإذا كان ارتداء فانلة تعاطفًا مع غزة دليلًا على الشاب المسلم، إذن فكل المشاركين في أوبريت الضمير العربي مثواهم جنة الخلد .

كان مزعجًا هذا الخلط الذي يؤذي الكابتن أبو تريكة بوضعه في مكانة مبالغ فيها، مكانة أرهقته لدرجة أنه صرخ في الناس: «لست ملاكًا»، لكن لمن تتحدث إذا كان أحد من ردوا على انتقادي كتب رسالة طويلة لم يناقش فيها الخطأ الذي اعترف به أبو تريكة واعتذر عنه، ولكنه أسهب في مديح الكابتن أبو تريكة لدرجة أنه أنهى الرسالة بالبنط الأحمر العريض قائلًا: «ارفعوا أياديكم عن الإسلام ».

هل لا زلت ترى الخلط غير موجود، أم أنك بحاجة إلى دليل آخر؟

طيب ..

هل هناك دليل أقوى من أنك إذا سألت شخصًا عن الفريق الذي يشجعه، قال لك بفخر وخشوع: «أنا أهلاوي .. الحمد لله » ؟ !

هل هناك دليل أقوى من أنك إذا قلت لشخص ما إنك زملكاوي رد عليك قائلًا: «ربنا يهديك»؟ !

تفرض الأجواء على العقل الجماعي الباطن ربطًا خفيًّا بين الكرة والتدين، ربطًا يطول الأهلاوية والزملكاوية، يصب تعصبك الديني على تعصبك الكروي، فتصبح متعصبًا أصيلًا للدرجة التي ستجعلك

تجد غضاضة ما في تغيير عقيدتك الكروية «من زملكاوي إلى أهلاوي» بالدرجة نفسها التي ستجدها إذا فكرت في تغيير عقيدتك الدينية .

2 ـ أنت شخص مخلص بطبعك. تعادل الأهلي في 3 ماتشات متتالية فهاجت الجماهير، وطالبت بتغيير المدرب، ورفض مجلس إدارة الأهلي، وجدد الثقة في المدرب، لم تتحمل جماهير الأهلي فقدان 6 نقاط. يا طولة بالك وأنت لم تحصد خلال 6 سنوات سوى بطولة كأس يتيمة، ومع ذلك يسعى مجلس الإدارة لأن ينافقك بتغيير المدرب، فترفض أنت وتجدد فيه الثقة، وتطالب بمنحه الفرصة كاملة بحثًا عن الاستقرار: «إحنا وراك يا عميد ».

الإخلاص يحول بينك وبين تشجيع فريق آخر، أنت الذي وقفت يومًا ما في المدرجات الفارغة مع صديق لك وأمسك كل واحد منكما بطرف لافتة مكتوب عليها بالدم والدموع: «الزمالك يمرض ولا يموت ».

مريض من هذه النوعية يطلب له أهله دائمًا الرحمة، ويعنون بها الموت، لكنك تخلص للنادي تمامًا وتحمله فوق رأسك حتى لو كان «عضم في قفة»، وستستمر في تشجيعه حتى لو نزل الـ11 لاعبًا إلى أرض الملعب على كراسي متحركة .

3 ـ أنت رومانسي، تتبنى وجهة نظر فريد الأطرش «الزملكاوي» عنده غنى بمنتهى الرومانسية: «الحب من غير أمل أسمى معاني الغرام ».

أنت شخص ذو مشاعر راقية، لا تتوقع شيئًا ممن تحبه، ولا تعاير أحدًا بمحبتك. أنت شخص تتسارع ضربات قلبه عندما يرى بالصدفة بلكونة يطل منها علم الزمالك، أو عندما يرى في الشارع طفلًا لا يعرفه يرتدي فانلة الزمالك. تهتز ثقة زملكاوي تعرفه في نفسه أو في النادي، فتتكفل بأن تعيدها إليه مرة أخرى. تحب اسم النادي وتحب جماهيره، وتعي جيدًا أن هناك فرقًا كبيرًا بين الزمالك وفريق الكرة بنادي الزمالك .

4 ـ بداخلك طفل صغير مهما كبرت يفرض عليك كلمته أحيانًا، تنسحق أمامه بالفطرة، تحقق له نزواته وتتجاوب مع كل ما يحبه ويرضيه، تخلص للطريقة التي كان يأكل بها هذا الطفل: لا تضع الخضراوات فوق الأرز، ولكن تخصص لها مساحة «على جنب»، تحترم اللحوم فتأكلها منفردة في نهاية الوجبة، تضع الشطة على البامية أو

تتعامل مع الملوخية باعتبارها فتة، فتملأ السلطانية بقطع الخبز، حتى الطريقة التي كان يأكل بها الخبز لا تغيرها (ما باحبش أكل الوش الطري)، تخلص حتى للطريقة التي كان يأكل بها حبات المانجو.. كم قميصًا أتلفته حتى اليوم بسبب وجهك الذي تدفسه في لحم الحباية؟

تخلص للطريقة التي كان يقرأ بها الجريدة: تبدأ من حظك اليوم أو من صفحة الرياضة، وتؤجل المواضيع المهمة للقراءة في الحمَّام. تخلص للطريقة التي كان يطارد بها الفتيات : لم تتخلص من خجل البدايات ولا بجاحة الخلعان. تخلص للطريقة التي كان ينام بها: لا زلت تحتضن المخدة على الرغم من أن الله رزقك بمخدة أكثر نعومة وحنية. تخلص للطريقة التي كان يمسك بها القلم عند الكتابة: تمرره بين ثلاثة أصابع أو تمسكه من أقرب نقطة إلى الورقة التي تكتب عليها.. هل تخلصت من عادة عضعضة لبيسة القلم؟ !

تخلص للطريقة التي دخن بها أول سيجارة: تضعها على جنب أو تزم شفتيك حولها بقوة، تأخذ الدخان على معدتك وتبلل الفلتر كالعادة . تخلص للطريقة التي كان يربط بها حذاءه: تسند أحد طرفي الرباط بسبابتك حتى تصبح قادرًا على إحكام الفيونكة.. هل تخلصت من استعجالك عند فك الرباط للدرجة التي عقدت معظم أربطتك مما يجعلك تخلع الحذاء بكلتا يديك؟ تخلص للطريقة التي كان يقص بها أظافره.. هل تخلصت من عادة ادخار أظافرك شبه الطويلة حتى المساء لتستمتع بقضمها من أقصى اليمين لأقصى اليسار؟

تخلص حتى لعيوبه: لا زلت تحمل روح اللاعب «اللي الكرة بتاعته» القادر على هد المعبد على اللاعبين في أي لحظة إذا لم تسر الأمور على هواه، تتفاخر بمقتنياتك أمام الآخرين، وتقلل من قيمة مقتنياتهم، تبدو أنانيًّا إذا ما تعلق الأمر بمتعتك الشخصية، تكذب لتتفادى العقاب المنزلي، وتبحث عن حجج بالطريقة نفسها التي كنت تبحث بها عن حجج لعدم عمل الواجب .

تخلص للإيقاع الذي كان يقرأ به الفاتحة في الصلاة.. هل لا زلت تسجد فاردًا ذراعيك كقط كسول؟ هل لا زلت متمسكًا بأن تكون التحية إلى اليمين: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته»، بينما التحية إلى اليسار «السلام عليكم ورحمة الله» فقط؟ هل لا زلت تفرط في شرب الماء قبل أذان الفجر في رمضان وأنت مؤمن أن هذا التصرف سيقيك من العطش في اليوم التالي (على اعتبار أنك جمل وبتخزن)؟ !

هذا الطفل الذي يفرض شخصيته عليك كثيرًا وأنت رجل كبير.. بدأ زملكاويًّا .

لماذا إذن لا تستمر في الإخلاص الأعمى للفريق الذي احتضنت حوائط غرفتك بوسترات نجومه لفترة طويلة من الزمن؟ لماذا لا تخلص لأول علم حملته في يدك قبل أن تحمل علم بلدك نفسه؟

5 ـ تعرف أن تشجيع الزمالك التزام معنوي، وما الرجل سوى شخص قادر على أن يفي بالتزاماته مهما كانت النتيجة، المهم أن يبدو في أعين الغير رجلًا .

لا تريد أن يمسك الآخرون عليك «زلة»، وأن يكون الانطباع العام عنك أنك «ملكش كلمة». تعرف جيدًا أنه في أول خصام مع أي شخص يعرفك سيلجأ خصمك سريعًا لورقة أنه يتوقع منك أي شيء (ده كان زملكاوي، وبقى أهلاوي يا جماعة). تعرف جيدًا أنك قد تصاب بأزمة قلبية إذا لمحت في عيون ابنك أو ابنتك أنك رجل بلا مبدأ. تعرف جيدًا أن هذا التصرف سيضرب مصداقيتك في مقتل أمام أقرب الزملكاوية إلى قلبك، سينصبونك في تجمعاتهم «الرجل اللي باع القضية ».

أنت تحب نفسك أكثر من الزمالك، وترى أن مكسب الانتقال إلى تشجيع الأهلي يبدو مضمونًا، لكنه لا يستحق الثمن الباهظ الذي ستدفعه: اهتزاز صورتك أمام نفسك والآخرين .

6 ـ أنت رجل منطقي «ربما زيادة عن اللزوم»، ترى أنها «ما جاتش على الزمالك»، يخذلك كثيرًا من هم أهم من الزمالك، لكنك لا تقلع عنهم، هل الزمالك أقسى عليك من مصر نفسها؟ هل يسبب لك الزمالك عكننة أكثر من التي تسببها لك زوجتك؟ «هل جعلك ذلك تطلقها وتتزوج من غيرها؟»، هل يؤرقك تدهور نتائج الفريق أحيانًا أكثر من تدهور مستوى ابنك الدراسي؟ «هل جعلك رسوب ابنك المتكرر تقرر أن تتوقف عن دعمه وتدعم رحلة تعليم ابن الجيران؟»، هل خذلك أحمد جعفر أكثر من نائب البرلمان عن منطقتك؟ «هل جعلك تخاذل نائب المنطقة تغير الدائرة الانتخابية المسموح لك فيها بالتصويت؟»، هل حزنك على ضياع الدوري من الزمالك أكثر قسوة من حزنك على تخطيك في الترقية في عملك؟ «هل قدمت استقالتك؟ ».

أنت رجل مستسلم لقدره، يجيد التأقلم معه، يعرف أن الامتحان صعب على الجميع، يشكو أحيانًا على سبيل تفريغ الطاقة السلبية، لكنه يؤمن أن التغيير ليس حلًّا.. ربما الصبر .

7 ـ تعكس السؤال وتسألهم: لماذا تشجعون الأهلي؟ فتأتيك المبررات حماسية فقط، تدور كلها في منطقة الاحترام: إحنا نادي محترم، وإدارة محترمة، ومدرب محترم، ولعيبة محترمين. وهم محقون في ذلك فعلًا.. ولكنك «بتسأل عن فريق تشجعه مش بتسأل عن واحدة عايز تتقدملها صالوناتي ».

يحدثونك بالأرقام وعدد البطولات، فترى أنه يجب تسليم مشجعي الفرق التي لم تحصل على بطولة واحدة في حياتها إلى المركز الدولي لعمليات تصحيح الإبصار .

يقولون لك إن المنتخب الوطني الذي أسعد مصر معظم لاعبيه من الأهلي.. طيب ما معظم لاعبي الأهلي أصلًا من الإسماعيلي؟

يقولون لك إنهم يحترمون لاعبي فريقهم ويقفون إلى جوارهم في المحن، ويذكرونك بنهائي الكأس الذي خسره الأهلي أمام حرس الحدود، وكيف أنهم حيوا لاعبيهم رغم الخسارة، يعايرون فريقهم بالوقوف إلى جواره رغم خسارة بطولة.. للزملكاوية إذن الجنة بوقوفهم إلى جوار فريقهم منذ سبع سنوات دون الحصول حتى على لقب هداف الدوري .

يقولون لك إن النادي صاحب أكبر رصيد من الإنجازات، وهذه حقيقة، لكنها ليست مبررًا لأن تحب النادي، ليس شرطًا أن يكون نجمك المفضل هو النجم الذي تحقق أفلامه أعلى إيرادات في السينما .

يقولون لك إحنا عندنا منظومة الكل يعمل من خلالها، والحقيقة أن هذا النظام المبالغ فيه يفسد أجمل ما في كرة القدم: الفطرة .

تبدو المبررات بالنسبة لك غير مريحة، وتتأكد من وجهة نظرك عندما تعرف أنها لم تسهم في تقليص عدد الزملكاوية لصالح الأهلاوية، بل المفاجأة أن أعداد الزملكاوية في ازدياد رغم كل شيء .

مصادر المعلومات

1 ـ الكورة حياتي.. كابتن محمد لطيف .

2 ـ أخبار المصريين في القرن العشرين .. سعيد هارون عاشور .

3 ـ حكايات الدوري.. خالد توحيد .

4 ـ مصر بتلعب.. محمد توفيق .

5 ـ حكايات رياضية.. عبد الرحمن فهمي .

6 ـ مشوار حياة عصام بهيج.. أحمد رجب .

7 ـ عجائب الآثار.. تاريخ الجبرتي .

8 ـ الموقع الإلكتروني : zamalek-sc.com.

9 ـ أعداد قديمة من مجلات: «روز اليوسف»، «آخر ساعة»، «المصور »

شكلها باظت

ألبوم اجتماعي ساخر

إصدار عام 2005

إهداء

إلى أي حد .

أنا من البلد دي

عزيزي القارئ ..

قد لا يُمثل لك هذا الكتاب أية أهمية، لكنه سيعني لك الكثير إذا كنت أحد أبناء جيلي .

وأنا ابن الجيل الذي تَفتَّح وعيه على ماما نجوى وبقلظ، وبابا ماجد عبد الرازق (السندباد)، و«سينما الأطفال سينما» مع ماما عفاف الهلاوي، وكانت الموسيقى المميزة لبرنامج العلم والإيمان مع الدكتور مصطفى محمود تثير بداخلنا رهبة غير مفهومة، سهرات التلفزيون نعرفها جيدًا: الأربعاء «اخترنا لك» والخميس مسرحية، والجمعة فيلم أجنبي على القناة الثانية، والسبت «نادي السينما»، والاثنين «تاكسي السهرة» وبعده «فكر ثواني واكسب دقايق»، يوم الجمعة «عالم الحيوان» يليه لقاء الشيخ الشعراوي، يليه مباراة أو فيلم، ومساءً «العالم يغني»، وكل يوم في تمام التاسعة والنصف «نافذة على العالم»، وأفلام ذكرى نصر أكتوبر: «بدور » ، و«العمر لحظة»، و«الرصاصة لا تزال في جيبي»، و «حتى آخر العمر»، وأفلام المناسبات الدينية: «وا إسلاماه»، و«الشيماء » ، و«فجر الإسلام»، وبناء على طلب الجماهير تُعاد دومًا مسرحيات: «عش المجانين»، و«شاهد ما شافش حاجة»، و «المتزوجون» و«إلا خمسة ».

أنا ابن الجيل الذي تلقف في بداية المراهقة عمرو دياب، ومحمد فؤاد، وإيمان البحر درويش، وانتبهنا بشدة لما يقوله محمد منير، وأحببنا بتلقائية شديدة حميد الشاعري، ومع ازدياد وطأة المراهقة فتحنا الباب لإيهاب توفيق، ومصطفى قمر، ومحمد محيي، وعلى سبيل الترويش رحبنا بحكيم، وعلى سبيل التشجيع استمعنا إلى عامر منيب، لكن الحب كان يعني لنا الحجار، ومدحت صالح، وحنان ماضي، وفيروز... ثم أصبحنا بلا مطربين تقريبًا .

أنا ابن جيل البنطلونات الباجي، وألبوم «بم بم»، وأهلًا أهلًا كاراتيه، وكابتن ميزو، ومحلول معالجة الجفاف، ولحظة من فضلك، ودي زبالة يا جاهل، وفوازير نيللي «الخاطبة»، وبرنامج اعترافات ليلية، وقال الفيلسوف، وصحبة وأنا معهم، وياكلوا حلاوه ياكلوا جاتوه ياكلوا كل اللي يحبوه .

أنا ابن الجيل الذي كان شاهدًا على وصول مصر إلى نهائيات كأس العالم، وظهور فيروس الإيدز، وانهيار روسيا، وهدم حائط برلين، وأسطورة المجاهدين الأفغان، وغزو الكويت، ومظاهرات الحرم

الإبراهيمي، ومذبحة قانا، وحرب الصرب ضد البوسنة والهرسك، واغتيال رئيس الجمهورية على الهواء مباشرة، وعاصفة الصحراء، واعتزال الخطيب وفاروق جعفر، وخناقة الجوهري وطاهر أبو زيد، وظهور معجزة التوأم حسام وإبراهيم حسن، وبداية الإرهاب والتفجير «في عز الضهر»، وشركات توظيف الأموال، ومحمد علي كلاي في لحظات مجده الأخيرة، وانفجار تشيرنوبل النووي، واجتياح إسرائيل لبيروت، ووفاة ياسر عرفات، وشاهدنا لمعان نجوم وانطفاءها، بداية من مارادونا، مرورًا بعلي حميدة، نهاية بالأميرة ديانا .

أنا ابن جيل خرج حبيس القناة الأولى والثانية (لا بد أن يتعرض المسؤولون عنها لمحاكمة جرائم البشرية)، وثلاث صحف مستنسخة من بعضها (للأمانة كانت الأخبار تتميز بزاوية عروس اليوم وتهنئة فاترينة الحاج حنفي، الأهرام بصفحة الوفيات ـ مع المسيح ذلك أفضل جدًّا ـ والجمهورية بعددها الأسبوعي وملحقه الرياضي)، فهربنا جميعًا إلى سلسلة المكتبة الخضراء، وتان تان، ومجلة الصقر، والعربي الصغير، وميكي، وسمير، والمغامرون الخمسة، والشياطين الـ13، ومجلة ماجد .

أنا ابن الجيل الذي تلقى بعد الجامعة صدمة «المالتي ميديا» في وجهه فتشتت تركيزه وهو يرى العالم كله يضغط عليه فجأة بدون رحمة ـ بعد سنوات حرمان ـ من خلال الإنترنت والقنوات الفضائية، فاضطر إلى الانبطاح أمام سطوة ثورة الاتصالات التي كان شعارها «العالم قرية صغيرة ».

أنا ابن جيل ـ مواليد ما بعد نصر أكتوبر ـ ندخل العقد الثالث ونحن نعي جيدًا أننا نفتقد قدوة حقيقية وفرصة كاملة وبعض التسامح، جيل يحب البلد أحيانًا لأنه يرى فيها أهله وأصدقاءه، ويكرهها أحيانًا لأنه لا يرى طريقه فيها بوضوح .

عمر طاهر

القاهرة

ديسمبر 2005

كيف تعرف أنك تسير

في أحد شوارع القاهرة؟

زرت دولًا كثيرة وطفت بشوارعها، لكن تبقى شوارع القاهرة بالنسبة لي هي الأكثر حيوية ودفئًا بكل ما فيها من كوميديا، بداية بالقيادة بمبدأ «اسرقها» أو «اخطفها»، نهاية بالمارة الذين يعبرون الشارع وهم ينظرون إلى أعلى... (بيقروا رقم الأتوبيس).

*** عندما تلقي نظرة عامة فتجد الجميع يسير متجهمًا وعلى استعداد فطري للتورط في أي عراك (بس انت شاور).**

*** تعبر الكلاب الشوارع بالطريقة نفسها التي يعبر بها الآدميون، تقف الكلاب على جانب الطريق تنظر يمينًا ويسارًا حتى تعبر بأمان، وليت البشر عندنا يعبرون بالطريقة نفسها، ولكن المواطن المصري يفضل أن يعبر الشارع كطائر بطريق .**

*** عندما تقرأ على الميكروباصات والتاكسيات جملًا مكتوبة بخط اليد، هي خلاصة التجربة والحكمة الإنسانية مثل :**

ـ يا سلام لو الناس تبطل كلام

ـ ما تبصليش بأيامة.. دا انا باجري على يتامى

ـ الحلو حلو ولو صحي من النوم

ـ غدارين

ـ الحاسد ربنا يعينه

ـ يا بركة دعاكي يا أمي

ـ يقيني بالله يقيني

ـ إذا دعتك قدرتك على ظلم الناس فتذكر قدرة الله عليك

ـ كل واحد عاجبه عقله

ـ المجروحين يمسكوا يمين

ـ محدش فاهم حاجة

ـ الكريم لا يضام

ـ لا افتخار ولا غنى دي من ربنا

*** عندما يسألك شخص ما عن أي شيء بصيغة دينية مثل «الساعة كام والله؟» أو «والنبي شارع طلعت حرب إزاي؟»، فيجيبه أحد الأشخاص «على طول إن شاء الله ».**

*** عندما تشاهد مواطنًا يعبر الشارع بين السيارات المسرعة بمهارة لاعبي السيرك حتى يصل إلى منتصف الطريق فتهاجمه سيارة مندفعة فيراوغها ويعود إلى النقطة الأولى التي كان يقف عندها بمهارة أكبر، ثم يعيد المحاولة من جديد (أحيانًا تكون هذه المراوغة جماعية).**

*** عندما تتوقف بسيارتك في الإشارة إلى جوار ميكروباص، فتجد جميع الركاب ينظرون إليك في وقت واحد.. نظرة لا معنى لها .**

*** عندما ترى رجلًا طويلًا عريضًا يقف تحت أحد الكباري ووجهه للحائط وظهره للشارع.. بيعمل زي الناس .**

*** عندما يهتف السايس بقوة وثقة لسيارة ترجع إلى الخلف قائلًا: «تعالى.. تعالى.. تعالى» وعينه تراقب سيارة أخرى يفكر صاحبها في الوقوف، فيتركك وأنت في منتصف «الركنة» ويجري ناحية الأخرى والنتيجة معروفة طبعًا.. دووم.. حاااسب .**

*** عندما تبحث عن مصدر التلوث والعوادم والأدخنة الهائجة التي أصابت وجه العاصمة بشيخوخة مبكرة، فتجد أن المصدر هو السيارات التابعة للحكومة: أتوبيسات هيئة النقل العام، شاحنات الأمن المركزي، سيارات نقل المساجين، سيارات نقل العاملين في جهات حكومية (بنك التنمية والائتمان الزراعي، مصنع 54 الحربي، أتوبيس نقل العاملين بوزارة البيئة).**

*** عندما يسعى قائد سيارة لتجاوز السيارة التي أمامه بينما الإشارة كلها واقفة .**

*** عندما تعود إلى سيارتك فتجد مسَّاحات الزجاج الأمامية مرفوعة، لتفهم أتوماتيكيًّا من هذه الإشارة أن شخصًا ما قام بتنظيف سيارتك ونسي أن يعيد المساحات إلى وضعها الطبيعي، بينما السيارة في حقيقة الأمر نصف متسخة. المسَّاحات المرفوعة لم تعد تعني النظافة في القاهرة، بل تعني أن هناك شخصًا ما ينتظر منك جنيهًا**

على الأقل قبل أن تخرج من موقعك هذا .

*** عندما تجد إشارة المرور عبارة عن مشروع استثماري، بل إن كل إشارة هي «Mall» صغير في حد ذاته تباع فيه عقود فُل بلا رائحة، دعوات بالستر والصحة، دعوات بالزواج، نكات أحيانًا، أكواب زجاجية بالدستة، صحف ومجلات، أغطية لعجلة القيادة، دواسات بنزين، وأحيانًا أجزاء من القرآن .**

*** عندما تسأل عن العنوان وتحصل دومًا على إجابة ليست «لا أعرف ».. دومًا هناك وصفة تقدمها لك ذاكرة رديئة أو مُضلِّل كبير .**

*** عندما ترى مواطنًا يتعامل مع الفاترينات الزجاجية بالأيدي، ولا يستطيع أن يتواصل مع المعروضات دون أن يضع جبهته وكفيه على زجاج الفاترينة .**

*** عندما تجد الرجال دومًا هم الذين يتوقفون أمام فاترينات الملابس الداخلية الحريمي (لانجيري الوردة الحمرا).**

*** عندما تتم «كلبشة» سيارة لأنها تقف صفًّا ثانيًا، بما يعني أنها تغلق الطريق أمام سيارة أو اثنتين تقفان صفًّا أول، وهكذا يقوم «الكلابش» الواحد بتعطيل ثلاث سيارات دفعة واحدة (أرجوكم رجعوا الونش).**

*** عندما تصبح الإشارة حمراء فجأة فتتوقف السيارات المسرعة ببطء، وتجد معظم قائديها يجذبون أحزمة الأمان بيد ويلقون بالموبايل من اليد الأخرى ويتحاشون النظر ناحية أمين الشرطة .**

*** عندما تجد إعلانًا في الشارع بطلته ممثلة أو موديل عارية الأكتاف وقد قام أحدهم بتلوين الكتف العارية باللون الأسود .**

*** عندما تجد مواطنًا عاديًّا يقوم ببناء «مطب» في الشارع، المشكلة ليست في كونه يبني مطبًّا على مزاجه في المكان الذي يريده، المشكلة أنه لا يجيد بناء المطبات .**

*** عندما تجد عامل النظافة يكنس مطلع الكوبري المزدحم في أي وقت من العام وهو يبتسم لقائد كل سيارة يمر بها وهو يكنس الأسفلت رافعًا يده بتحية «كل سنة وانت طيب يا باشا»، ثم يكنس له «كنستين» حول السيارة في انتظار الجنيه .**

*** عندما ترى سيارة ترفرف منها الأعلام البيضاء على الرغم من**

هزائم نادي الزمالك المتتالية، فتعرف أن أحد ركاب هذه السيارة في طريقه إلى مطار القاهرة ومنه إلى السعودية لأداء فريضة الحج أو العمرة .

*** الأجمل أن ترى بعد منتصف الليل عددًا من السيدات المسنات (جدات) يرتدين «أبيض × أبيض» يشبهن الملائكة يصعدن سلالم أتوبيس نقل سياحي يقف على أحد جانبي شارع الجامعة في طريقه بهن إلى ميناء نويبع ومنه إلى الكعبة .**

*** عندما تشاهد أعمدة الإنارة مضاءة في وضح النهار وقد تألقت بنورها الأصفر مثل أكواب ينسون إيزيس أورجانيك .**

*** عندما تشاهد الأعمدة نفسها مطفأة ليلًا .**

*** عندما تتابع سيارة جمع القمامة وهي تخترق الشارع والقمامة التي جمعوها تتساقط منها يمينًا ويسارًا .**

*** عندما تجد صورة لرجل محترم على أفيش كبير وإلى جوار صورته واسمه مكتوب رمز العجلة .**

*** عندما تقرأ أسماء الشوارع و«ما تعرفش مين الناس دي؟»: ميدان لاظوغلي، شارع نوال، شارع ابن الوز عوام .**

*** عندما تجد أن أمين الشرطة هو اللي معطَّل المرور غالبًا .**

*** عندما تجد ولدًا وبنتًا يجلسان في هدوء ورومانسية على مقاعد أقصر من سور الكورنيش الذي يحجب منظر النيل ويعطيان ظهريهما للشارع، وعلى الرغم من أنك لا ترى وجهيهما إلا أن «الجلسة نفسها» تعطيك انطباعًا إن «البنت لاوية بوزها على الولد ».**

*** عندما تحتل عربة الفول المدمس مساحة أضعاف أضعاف حجمها بالطاولات المتراصة لتناول وجبة الفول من الوضع واقفًا، بطاولات الخبز البلدي الطازج الموضوعة على الرصيف، و«جرادل» غسل الأطباق، و«فرشة» للبصل الأخضر، بالركن المخصص لشرب الشاي المغلي.. ومكان «للترجيع ».**

*** عندما تجد سيارة ترجع إلى الخلف على كوبري أكتوبر لأن قائدها (ما أخدش باله من نزلة غمرة).**

*** عندما تكون إشارة المرور «معمولة علشان الواحد يكسرها ».**

إزاي تعرف إنك بتتفرج

على ماتش كورة مصري؟

*** عندما يُصاب المتفرجون في الاستاد بالهياج كلما توجهت كاميرا التلفزيون ناحيتهم .**

*** عندما تجد المشجعين خياليين للغاية (وتوقعاتي إن شاء الله هنغلبهم تسعة).**

*** عندما تسود لغة الإشارة في تعامل اللاعب مع الجمهور.. تبقى قاعد بتتفرج على الماتش انت ومراتك وتلاقي إبراهيم سعيد دابب صباعُه في وشك انت وهيَّ .**

*** عندما يقوم لاعب «بترقيص» لاعب آخر، فيضربه الأخير «بالقلم على قفاه» ويستكمل اللعب عادي جدًّا .**

*** عندما يجري اللاعب الذي أحرز الهدف وهو يتحاشى زملاءه الذين يجرون ناحيته لتهنئته، ويصر على أن يجري بمفرده في كادر الكاميرا التي تنقل المباراة (مش عايز حد يطلع معاه).**

*** عندما يختفي صوت المعلق فتعرف أن الجمهور بدأ الشتيمة .**

*** عندما يقوم المخرج بإعادة أحد الأهداف أكثر من سبع مرات، يكون قد أُحرز خلالها هدف جديد، وتفشل في مشاهدة هذا الهدف بعد فترة انتظار طويلة تفقدك الأمل.. ثم تفاجأ بعد نصف ساعة بالمخرج يعرض هذا الهدف بدون أية مقدمات .**

*** عندما تستمع بعد الماتش إذا فاز المنتخب ببطولة إلى: «المصريين أهمه» أو «الليلة عيد» أو «ويا دنيا لفي وطوفي تعالي وشوفي الكنز اللي اسمه المصريين»، ثم تظهر المذيعة لتقرأ على المشاهدين نص الرسالة التي بعث بها السيد رئيس الجمهورية لمنتخبنا .**

*** عندما يتغير اسم المنتخب فجأة من المنتخب القومي إلى المنتخب الوطني (معاهم حق تحس إن المنتخب «القومي» دي معناها أن الفريق تبع المدعي العام الاشتراكي).**

*** عندما ترى نوعًا من اللاعبين «يتشنكل يروح ماسك وشُّه»، وهو نفسه اللاعب الذي «يفضل يتمرمغ في الأرض من الوجع» وعندما**

يرى سيارة الإسعاف تدخل الملعب يهب واقفًا كأنه «جريندايز ».

*** عندما تحمل سيارة الإسعاف لاعبًا إلى خارج الملعب، وما إن تصل إلى الخط حتى يلقي السائق باللاعب على الأرض ويهرع هربًا من المنطقة كلها .**

*** عندما يحدث تغيير ويخرج أحد لاعبي الفريق المهزوم من الملعب فتستقبله الجماهير المضادة وهو يخرج بالطبول والدفوف وتعزف له موسيقى زفة العروسة الشهيرة .**

*** عندما ترى جمهورًا يحتسب «الكوبري» بهدف .**

*** عندما يؤمن المُعلق بأنه قد اكتشف خطط الفريقين بعد خمس دقائق من بداية الماتش .**

*** عندما تكون جالسًا أمام الشاشة وزي ما انت شايف «على يمينك جماهير الزمالك بأعلامها البيضا، وعلى شمالك جماهير الأهلي بأعلامها الحمرا ».**

لماذا أصبح المصريون يكرهون الوظيفة؟ (****)

لم تعد الوظيفة منتهى أمل معظم شباب مصر، بل إن البعض يرى أن السجن أرحم من أن تكون موظفًا، وأنا في مقدمتهم، وعندي أكثر من 30 سببًا يجعلونني أُفضِّل السجن على الوظيفة :

*** في السجن: تقيم في زنزانة واسعة مساحتها 15 مترًا × 25 مترًا. في الوظيفة: لا تزيد مساحة المكتب عن 8 أمتار × 10 أمتار على أقصى تقدير .**

*** في السجن: يمكنك أن تنقل نفسك إلى زنزانة فردية لا يزاحمك فيها أحد بمنتهى السهولة، يكفيك أن تخرق القواعد داخل السجن. في الوظيفة: حتى تستأثر بمكتب بمفردك تحتاج لمجهود جبار .**

*** يمكنك الالتحاق بالسجن في أي وقت بإرادتك وبمجهودك الشخصي . بينما الالتحاق بالوظيفة يحتاج إلى «واسطة» بالأساس .**

*** في السجن: إذا كنت ملتزمًا تتم مكافأتك بتقليل المدة التي تقضيها. في الوظيفة: إذا كنت ملتزمًا تتم مكافأتك بالمزيد من العمل، مما يعني المزيد من الوقت .**

*** في السجن: تحصل على ثلاث وجبات مجانية يوميًّا. في الوظيفة: تنفق رُبع راتبك على الأقل في الحصول على وجبة منتصف اليوم .**

*** في السجن: كبار المساجين ضيوف رئيسيون في البرامج التلفزيونية الشهيرة مثل «خلف الأسوار». في الوظيفة: كبار الموظفين ضيوف رئيسيون في صفحات الكاريكاتير .**

*** في السجن: يتم عزل الساديين. في الوظيفة: تتم ترقيتهم .**

*** في السجن: تستطيع أن تقضي اليوم كله في الاستماع إلى النكت والقصص والأشعار. في الوظيفة: تقضي اليوم كله في الاستماع إلى الأوامر والتوجيهات .**

*** في السجن: تبدأ يومك بطابور لممارسة الرياضة يقوي جسمك ويقوي فقرات وعضلات الظهر. في الوظيفة: تبدأ يومك برأس مُنكس في الأوراق أو شاشة الكمبيوتر ليبدأ مشوار تآكل فقرات الظهر والإصابة بـ«الديسك ».**

*** في السجن: لديك فرصة للتوبة في أي وقت. في الوظيفة: ليست لديك فرصة للتوبة قبل سن الستين .**

*** في السجن: هناك مكتبة مفتوحة طوال النهار، مليئة بالكتب والصحف اليومية، تدفعك الإدارة يوميًّا لزيارتها. في الوظيفة: مسموح لك بقراءة الصحف في الحمَّام فقط .**

*** في السجن: هناك دورة مياه ملحقة بكل زنزانة. في الوظيفة: هناك دورة مياه ملحقة بكل طابق .**

*** في السجن: مسموح بزيارات الأهل والأصدقاء. في الوظيفة: ممنوع استقبال مكالمات تلفونية شخصية .**

*** في السجن: تتابع الحياة من خلف القضبان وتتمنى الخروج. في الوظيفة: تتمنى الخروج لتعيش حياة أكثر هدوءًا ولو خلف القضبان .**

*** في السجن: إذا وشيت بزميل لك تصبح منبوذًا من بقية زملائك. في الوظيفة: إذا وشيت بزميل لك تصبح رئيسًا لبقية زملائك .**

*** في السجن: اضرب الكبير يخاف الصغير. في الوظيفة: اضرب الصغير تكسب ثقة الكبير .**

*** في السجن: يمكنك أن تترك أي شيء ذي قيمة في الأمانات. في الوظيفة: لا تترك موبايلك على المكتب وتذهب للحمَّام أو إلى مكتب المدير، لأنك غالبًا لن تجده عند عودتك .**

*** في السجن: إذا هربت سيبحثون عنك بقوة وإخلاص وسيكونون حريصين على عودتك سالمًا. في الوظيفة: إذا هربت يكسرون خلفك «قلة ».**

*** في السجن: ستعرف أن السفاحين هم «في الحقيقة» أرق زملائك وأفضلهم إنسانيًّا. في الوظيفة: ستكتشف بمُضي الوقت أن أرق زملائك في الحقيقة مجرد سفاحين .**

*** في السجن: تستطيع أن تنهي مصالحك بعلبة سجائر. في الوظيفة: ممنوع التدخين .**

*** في السجن: الإدارة مسؤولة عنك وتحميك من الخطر طوال اليوم. في الوظيفة: الإدارة مسؤولة عنك خلال ساعات العمل الرسمية فقط .**

*** في السجن: بعد أن تنهي الفترة المقررة يقيم لك زملاؤك وهم في منتهى السعادة حفلًا صادقًا لوداعك. في الوظيفة: بعد أن تنهي الفترة المقررة، يقيم زملاؤك حفلًا لاستقبال المدير الجديد .**

*** في السجن: تستطيع أن تتعلم مهنة جديدة (النجارة مثلًا) ومن خلالها تستطيع أن تزيد دخلك. في الوظيفة: ليس هناك وقت لتتعلم شيئًا جديدًا .**

*** في السجن: التلفزيون مجانًا للجميع لمشاهدة مباراة الأهلي والزمالك. في الوظيفة: تتابع نتيجة المباراة بالتلفون .**

*** في السجن: الألعاب متنوعة ومتاحة في أي وقت (الشطرنج، الدومينو، كرة القدم، كرة السلة، الكوتشينة بكل أنواعها، السيجا، إلخ). في الوظيفة: اللعبة الوحيدة المتاحة هي «السوليتير» ويجب أن تلعبها بمفردك بعيدًا عن الأعين .**

*** في السجن: إذا طعنك أحدهم بمطواة يتم نقلك إلى المستشفى فورًا. في الوظيفة: يتم تحويلك إلى العيادة أولًا للحصول على خطاب رسمي مُوجه إلى المستشفى التي ربما ترفض استقبالك بسبب خطأ في تاريخ الخطاب .**

*** في السجن: تنهي المدة المقررة لك وتخرج نشيطًا معافى صحيًّا وتبدأ حياتك من جديد في مشروع صغير مثل كشك في ضاحية هادئة لبيع الصحف. في الوظيفة: تنهي المدة المقررة لك وقد تآكلت أعصابك وزادت أمراضك للدرجة التي لا تصبح لديك معها قدرة إلا على الجلوس في المنزل وقراءة الصحف .**

*** في السجن: يزورك أسبوعيًّا عالم دين يلتقي بك وبزملائك في محاضرة تُقوي إيمانك وارتباطك بالله وتفقهك في الدين. في الوظيفة: علاقتك بالدين تنحصر في جُمل مُعلقة في براويز زجاجية مثل: «الصبر من الإيمان»، و«قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ».**

*** في السجن: تحصل على راتب شهري يصل في حالة الأشغال الشاقة إلى مائة وخمسين جنيهًا صافية بعد الضرائب. في الوظيفة: يتم استقطاع ضرائب من راتبك تنفقها الدولة على المساجين .**

*** في السجن: تقوى قدرتك على التخاطب والتعبير عن المشاعر بكتابة الخطابات إلى أهلك وأصدقائك. في الوظيفة: تقوى قدرتك على التعبير عن المشاعر بكتابة الشكاوى والتقارير .**

*** في السجن: لديك فرصة لرفع مستواك التعليمي وصولًا إلى الماجستير والدكتوراه وكل الظروف مهيأة لمساعدتك. في الوظيفة: كل الظروف مهيأة لكي تنسى كل ما تعلمته .**

*** في السجن: يسمحون لك بالخروج في الأعياد لمدة قصيرة لرؤية الأهل والأصدقاء تحت رعاية إدارة السجن شخصيًّا. في الوظيفة: تستدعيك الإدارة من حضن أسرتك في أيام العيد بمكالمة تلفونية .**

إزاي تعرف إنك بتقرأ جورنال مصري؟

*** عندما تقرأ مانشيت لا يتغير قبل شم النسيم بـ«يوم»: ضبط 8 أطنان أسماك مملحة فاسدة (طيب ما هي فاسدة علشان محدش بيشتري منها طول السنة).**

*** عندما تقرأ في اليوم التالي: «وصول 28 حالة تسمم إلى مستشفى ناصر بعد وجبة فسيخ فاسدة ».**

*** عندما تقرأ قبل بداية شهر رمضان خبرًا عن طرح 100 طن سكر و800 طن زيت و500 طن أرز. المصريون يأكلون أكثر في شهر التدريب على الجوع والخشوع .**

*** عندما تقرأ قبل عيد الفطر خبرًا يقول: «ضبط 80 ألف بمبة و30 ألف صاروخ وألعاب نارية في ورشة بحلوان» هذا بالنسبة للأطفال. أما بالنسبة للكبار فيقرأون خبر: «ضبط تاجر مخدرات وبحوزته 18 لفافة بانجو ».**

*** عندما تجد أن زاوية صدِّق أو لا تُصدِّق دومًا تعني لك «لا تُصدِّق ».**

*** عندما تنشر صحيفة ما ـ بدون ذكر أسماء ـ إعلانًا لمحل تجاري كبير يقدم عروضًا وتخفيضات لعملائه وتكتب أعلى الإعلان الكبير بخط أكبر: «العرض مستمر»، «وتنسى تحط نقطة فوق أحد الحروف ».**

ولأن الصحافة الفنية تحتل الحيز الأكبر في معظم الصحف : كيف تعرف أنك تقرأ تصريحًا صحفيًّا لفنان مصري؟

عندما تقرأ هذه المانشيتات :

*** الفن سرق أمومتي .**

التصريح الدائم للنجمات الـ«سوبر ستارز»، اللاتي تخطين الخمسين، يحاولن من خلاله التأكيد على مكانتهن الفنية وإسهاماتهن «الجامدة» في تاريخ الفن التي استلزمت التضحية بحلم أي أنثى في أن تكون أمًّا .

*** لا أمثل بفلوس زوجي .**

صاحبات هذا التصريح تحديدًا أصبحن نجمات يلعبن أدوار البطولة في أفلام من إنتاج أزواجهن، ومنهن من توقف مشوارها السينمائي

بعد طلاقها من زوجها المنتج، ومنهن من احترفن الزواج من المنتجين .

*** أبحث عن بنت الحلال .**

تصريح صحفي للنجوم الشبان يغازلون من خلاله المعجبات، ويداعبون خيال المراهقات ليحلمن بأن تكون واحدة منهن «بنت الحلال». ويُنشر هذا التصريح مصحوبًا بصورة للنجم وقد أفرط في «التسبيل ».

*** أبحث عن فارس أحلامي .**

تصريح صحفي للنجمات الشابات مصحوبًا بصور تشبه تلك الصور التي تحتفظ بها «الخاطبة» في حقيبة يدها .

*** أستشير أبي في أدواري .**

تصريح صحفي انتشر مع ظهور موضة الأب مدير الأعمال. وهو تصريح الغرض منه الحفاظ على سمعة النجمة التي نجحت بفضل مجهود «دادي ».

*** زوجتي صديقة مُعجباتي .**

تصريح صحفي لنجم من الصعب أن تتخيل أن له معجبات .

*** أرفض القبلات والمايوه .**

تصريح صحفي تُنشر معه صورة النجمة، غالبًا ما تكون بملابس أشد سخونة من المايوه .

*** أقبل الإغراء إذا كان في السياق .**

التصريح الصحفي الدائم للنجمات اللاتي لا يصلحن أساسًا لأدوار الإغراء .

*** الانتشار في مصر له طعم آخر .**

التصريح المفضل لنجوم الغناء العرب والذي فقد قيمته من كثرة ترديده دون أن يشرح أحدهم طبيعة هذا الطعم الآخر .

*** الزواج استقرار للفنان .**

تصريح النجم الذي تراجعت نجوميته قليلًا بعد انشغاله بالزواج ومشاكل الزواج .

*** التلفزيون يحرق الممثل .**

تصريح للنجم السينمائي الذي يصل أجره إلى المليون جنيه.. ذلك الأجر الذي يستحيل الحصول عليه بالعمل في مسلسل تلفزيوني .

*** التلفزيون أقصر طريق إلى قلوب الناس .**

تصريح ثابت لنجوم المسلسلات الذين لا يصلحون للعمل في السينما .

*** مفيش ورق .**

تصريح يقدم كرد على سؤال: «ليه بتعمل أفلام تافهة؟ !».

*** سينما الشباب مجرد فقاقيع وهوجة .**

التصريح المفضل لقدامى النجوم الذين هجرتهم الأضواء .

*** لم أساعد أولادي في الاشتغال بالفن .**

يقولها الأب النجم ردًّا على تلميحات حول النجاح الساحق الذي حققه ابنه في الفن من أول فرصة .

*** الفنان الحقيقي لا يطرق الأبواب .**

تصريح يحاول النجم من خلاله أن يبرر جلوسه في المنزل بلا عمل فترات طويلة .

*** الفيديو كليب أفسد الغناء .**

تصريح قدامى المطربين الثابت، وانضم لهم مؤخرًا هؤلاء الذين لا يصلحون لتقديم فيديو كليب لأسباب لها علاقة بالـ «Look».

*** لا أهتم بالشائعات .**

تصريح أي فنان بعد ظهور شائعة قوية تتحدث عنه أو عن سُمعته الفنية أو الشخصية، دون أن يفند الشائعة أو يرد عليها ليؤكد ـ بهذا المنطق ـ صحتها .

*** أبحث عن العالمية .**

تصريح بدأه عمرو دياب، ثم أصبح موضة .

*** أفلامي لا تخجل من الذهاب إليها مع أسرتك .**

تصريح دائم لأبطال الأفلام الساذجة .

*** اللي مش عاجبه يغير المحطة .**

تصريح بطلات الفيديو كليب، وهو تصريح يتسم بالجرأة والوقاحة. ربما لا يعرفن أننا بالفعل نغير المحطة، وربما لا يعرف من يعطيهن مساحة لهذه التصريحات أنه متورط في الجريمة .

*** روبي وهيفاء ونانسي عجرم.. أفسدن الغناء .**

تصريح مطربات الفرق الغنائية الكلاسيكية .

*** انتظروني في ...**

تصريح لنجوم كان النقاد وراء شهرتهم بإفراد مساحة للهجوم على أعمالهم بضراوة .

*** النجوم لا يتدخلون في عملي .**

تصريح للمخرجين بعد أن ثبت أن الأبطال الجُدد هم الذين يقومون بإخراج أفلامهم .

*** أفكر في الاعتزال .**

تصريح النجم المهجور فنيًّا وإعلاميًّا يتسول من خلاله عواطف قدامى محبيه .

*** دخلت الفن بالمصادفة .**

تصريح لا يخجل منه تسعون بالمائة من نجوم السينما حاليًّا .

*** الحجاب ليس ضد الفن .**

فتوى للفنانة التي اعتزلت وارتدت الحجاب ثم عادت للفن بالحجاب .

*** مش هالف على المنتجين .**

نداء من النجم صاحب الموهبة الثقيلة والجماهيرية المتوسطة للمنتجين .

*** الموهبة أهم من الجمال .**

أسهل تصريح للممثلة أو المطربة التي لا تمتلك من مقومات الفن سوى وجه جميل أو لقب ملكة جمال سابقة .

أشهر 55 جملة بيقولها الأب والأم في مصر

(إزاي تعرف إنك اتربيت في بيت مصري)

على مدى سنوات الطفولة والمراهقة يقطع الابن منزل أسرته رايح جاي وهو يستمع للنصائح والتوجيهات نفسها والتوبيخ نفسه بأساليب وجمل ثابتة لا تتغير، حتى أصبحنا بمرور الوقت نحفظها جيدًا ونتوقعها (وأهالينا يقولوا واحنا نكمل لهم)، واسترجاع هذه المقولات «التي لا تسمعها إلا في بيت مصري» يبعث في الوجدان قشعريرة ما مصحوبة بالكوميديا، ويعمق محبة أهالينا في القلوب، ويجعلنا نكتشف كَمْ الهستيريا والقلق والمسؤولية التي تكبدها الأهالي في سبيل أن تقف وأنت كبير وسط الناس فخورًا برأيهم فيك: «شكله ابن ناس.. ومتربي ».

*** مش عايزة أسمع صوت .**

في هذه الجملة تدريب مبكر على تقبل القمع والديكتاتورية اللذين ستواجههما طوال حياتك .

*** ما تردش عليَّ .**

هي نصيحة إذا التزمت بها ستكسب مديرك في العمل .

*** تقعد في أول صف قدام السبورة .**

هي جملة تعودك على أن تكون في المقدمة دومًا .

*** لو مش فاهم حاجة.. ارفع إيدك وقول للأستاذ مش فاهم، ما تتكسفش .**

فاكر المدرسين زي اللي كانوا على أيامنا زمان .

*** اللي بيشيل قربة مخرومة بتخر عليه لوحده .**

*** ومالها الكتب بتاعة الوزارة؟ !**

*** بُص كويس وانت بتعدي الشارع .**

*** ما تتأخرش بعد المدرسة وتقعد تصيع مع أصحابك .**

هي نصيحة ستحقق لك قدرًا من السعادة الزوجية فيما بعد إذا تعودت على أن تكون رجلًا من الشغل للبيت .

*** افرد ضهرك .**

*** مفيش مذاكرة على المزيكا. أو: بتذاكر إزاي والبتاع دا شغال جنبك .**

*** ما تمشيش حافي في السقعة دي .**

*** صليت العصر؟**

*** ربنا يهديك.. ربنا يهديك. وأحيانًا: إنك لا تهدي من أحببت .**

*** اطفي التلفزيون وقوم ذاكر. أو: اطفي التلفزيون وقوم خُش أوضتك .**

*** إوعى تقول لحد هاتلي حاجة .**

*** اقفل صدرك .**

*** بلاش وقفة الشبابيك والبلكونات .**

*** كُل على مهلك، وامضغ كويس، وما تاكلش وانت واقف، وكُل من قدامك ما تحِفّش .**

*** كفاية رغي في التلفونات .**

*** ما تقعدش قدام المروحة وانت مستحمي .**

*** المسلسل مش هينفعك.. قوم .**

*** وانت فاكر احنا مستنيين منك حاجة !**

*** ما تعليش صوتك .**

*** بلاش لعب في الشارع .**

*** يا ابني اللي ذاكر ذاكر خلاص.. قوم نام .**

*** بلاش لعب بالمقص.. بيجيب الفقر .**

*** يا ابني كلِّم خالتك العيانة اسأل عليها .**

*** إوعى حد غريب يديلك حاجة تاكلها ولا تشربها وتاخدها منه .**

*** النوم لحد الضهر بيجيب الفقر .**

*** إوعى تكدب عليَّ تاني مرة .**

*** لازم تاكل سلطة .**

*** لو شفت خناقة ملكش دعوة بيها .**

*** عيب.. لازم تحترم اللي أكبر منك .**

*** كلمنا لمَّا توصل .**

*** ملكش دعوه بالسياسة، وما تمشيش في مظاهرات .**

*** بلاش أكل برة .**

*** لو فلحت ابقى تعالى «اعمل بي بي على قبري ».**

إيه الخيال ده؟ !

*** ما تلبسش القميص على اللحم زي العيال الصايعة .**

*** يا ابني انت مسطول ولَّا إيه؟**

*** إنت فاكرنا نايمين على ودانا؟**

*** وطِّي المدعوق ده شوية .**

*** قوم اقرالك كلمتين ينفعوك .**

*** إيه اللامبالاة والاستهتار اللي انت عايش فيهم دول .**

*** إنت فاكرنا لاقيين الفلوس دي في الشارع .**

*** والله ما انت فالح.. وآدي دقني أهيه .**

*** ما تتكلمش بصوت عالي في الحمَّام .**

*** ما تنامش غير لمَّا تغسل سنانك .**

*** ما تلزقش في التلفزيون كده، نظرك هيضيع .**

*** ضرب أمثلة تشجع على الكفاح وأشهرها: «أحد الأقارب اللي كان بيذاكر على لمبة الجاز أو على نور العامود في الشارع ونجح وخد الدكتوراه وسافر أمريكا ».**

*** سلِّم على عمك كويس يا ولد .**

*** يا ابني محدش بينفع حد .**

*** ما تطلعش إيدك من شباك العربية .**

*** قصة الغريق الكاذب اللي كل مرة يقول الحقوني، لحد ما غرق بجد .**

*** التهديدات المخيفة شكلًا والكارتونية مضمونًا، مثل: هاقطُم رقبتك، أو هاقطع إيدك، أو هاقطعلك لسانك، أو هادبحك دبح .**

*** ربنا يرزقك بعيل يوريك اللي ورتهوني .**

*** ما تطلعش على الملاية النضيفة ورجليك متوسخة كده .**

*** ابقى ارفع الغطا، ونشن في التواليت، فاهم؟**

*** ما تقعدش عريان كده قدام إخواتك البنات .**

*** حوِّل القناة دي بلاش مسخرة وقلة أدب .**

*** نسيت تشرب؟ نسيت تاكل؟ نسيت تقول هاتوا مصروف؟ نسيت**

تعكنن عليَّ؟

*** طلع إيدك من جيبك وانت بتكلمني .**

*** يلَّا يا أبو كحكة حمرا.. إنت فاكر نفسك هتقعد تاكل معانا؟**

*** عايزة أبص ألاقيك قدامي دلوقتِ فورًا .**

*** آدي اللي انت فالح فيه .**

ثقافة المصريين الجنسية

(طبيبك الخاص)

ازدهرت صناعة الصحف في الفترة الأخيرة في مصر بسبب اهتمامها بالجنس، والمصري لا يتابع من ألوان الثقافة المختلفة سوى لون واحد: الأحمر الفاقع، ويعطي وقته وذهنه وعينيه للثقافة الجنسية في أي وقت، لذلك تجد مروى «أما نعيمة» أشهر من يوسف القعيد، ونجلا «بح» لها معجبون أكثر من الدكتور أحمد مستجير، وتسأل الناس عن سر اختفاء بوسي سمير ولا يشغلها سر اختفاء أحمد زويل، ولذلك تجذبه المانشيتات الصارخة ويلهث خلفها كالأهبل: «سر قميص نوم هيفاء وهبي في غرفة رجل الأعمال الخليجي»، «فضيحة فيفي عبده وابن أختها الطبال في فيلا المنصورية»، «خفايا فيلم روبي الجنسي»، «صور نادرة لهيفاء وهبي بدون ملابس داخلية»، إلخ. وأصبحت خلطة الفضائح والجنس والصور العارية ذات سر باتع مع مواطن في وطن مكتوم، معظم أبنائه عاشوا وتزوجوا وأنجبوا وماتوا دون أن يعرفوا حقيقة الجنس. وعلى مدار العقود الماضية (وأنا أتحدث عن جيلي مواليد منتصف السبعينيات) لم تكن للثقافة الجنسية مصادر واضحة ومحددة متاحة للجميع، وكان الأمر قائمًا على المحاولات الفردية. ومع مرور الوقت اكتشفت أن كل المحاولات الفردية وصلت للنتائج نفسها، وهي نتائج مشوشة في إجمالها لأن المصادر كانت واحدة تقريبًا :

*** المجلات اللبنانية القديمة التي تألقت في بداية ومنتصف السبعينيات مثل «الشبكة» و«نورا» و«الموعد»، وكان لا يخلو عدد منها من صور لنجمات الفن في الوطن العربي (أو غير الوطن العربي.. ما كانتش بتفرق) بالمايوهات وقمصان النوم الصارخة، وكانت النسخ المتاحة من هذه المجلات مهترئة (طبعًا)، وكانت**

النسخة الواحدة تخرج من يد صاحبها في جولة على أصدقائه المراهقين، وكانت هذه الجولة تستغرق زمنًا لا يقل عن ستة أشهر حتى تعود إليه ناقصة صورة أو بوستر. كان السعر المكتوب على المجلة «35 قرشًا»، لكنها في ظروف أخرى كانت تباع بعشرين جنيهًا كانت تجمعهم شلة من الأصدقاء لتصبح المجلة ملكية جماعية .

* مجلة «طبيبك الخاص»، ولم تكن تنشر صورًا عارية، ولكنها كانت تنشر بابًا ثابتًا عن المشكلات الجنسية بين المتزوجين، وتقدم لهم بعض الحلول والنصائح في الصفحات الأخيرة من العدد، وكانت ردود الطبيب محرر الباب بالنسبة لنا مصدرًا مهمًّا للمعرفة وتغذية الخيال، يعني احنا الجيل اللي عرف حل المشاكل قبل ما يعرف المشاكل نفسها. ومن أطرف المشكلات التي قرأتها، رسالة من قارئ يشكو من أن زوجته تفقد الوعي أثناء الجماع، ورد عليه الطبيب قائلًا: «اعرضها على دكتور أمراض باطنية لأنها غالبًا مصابة بأنيميا حادة ».

* كتب خليل حنا تادرس، وقد أصدر عشرات الكتب في طبعات شعبية رخيصة، وكانت تلاقي رواجًا هائلًا لما تحتويه من قصص جنسية مؤثرة مثل: «مذكرات ممرضة»، والجزء الثاني «مذكرات خادمة»، وكتاب «ليلة الزفاف»، وكتاب «100 مشكلة جنسية». وقدم حنا للشباب ملخصًا لقصص ألف ليلة وليلة في كتاب يحمل الاسم نفسه، وطبعًا الملخص كان للجزء الساخن من الكتاب الأصلي الذي كان يحتوي على ألفاظ صريحة يعاقب عليها القانون، وكان يستفيض في شرح أسرار الفراش في زمن كان الرجل فيه لديه أربع زوجات وأكثر من 200 جارية من كل الألوان والمقاسات .

* روايات إحسان عبد القدوس (تحديدًا «أنف وثلاث عيون»)، وكتب نوال السعداوي (تحديدًا «المرأة والجنس»)، وروايات رجاء عليش (تحديدًا «كلهم أعدائي»)، وكتب التراث مثل: «تحفة العروس»، و«رجوع الشيخ إلى صباه»، و«ألف ليلة وليلة الأصلية» طبعة مكتبة أولاد صبيح، ودا طبعًا بالنسبة للمراهقين المثقفين .

* مع ظهور الفيديو تغيرت الأمور قليلًا . بداية لم يكن الجهاز منتشرًا، وكان البيت اللي فيه فيديو مفضوحًا في المنطقة كلها، وكانت كلمة «فيديو» في حد ذاتها مثيرة جدًّا لأي مراهق فينا. كفاية بس إنك تقول لصاحبك «فيديو» في وشه 3 مرات ورا بعض وهو هيتجنن، ذلك لأن الفيديو كان يعني إمكانية مشاهدة أفلام لا يعرضها التلفزيون المصري (الذي سجننا لسنوات طويلة في زنزانة القناة الأولى والثانية). يعني ممكن تروح أي نادي فيديو وتختار فيلم «المذنبون» بتاع سهير رمزي، أو «خمسة باب» بتاع نادية الجندي، أو

«في الصيف لازم نحب» بتاع لبلبة، أو تختار أفيش فيلم أجنبي عليه مُزة من العصر الحجري لابسة هدوم متقطعة، ويبقى حظك نار لو لقيت شرايط المصارعة الحريمي . وكانت الفرجة على الفيلم في الفيديو تعني الوقوف إلى جوار الجهاز ـ في غياب أهلك ـ وتفضل تجري في الفيلم لحد ما توصل للمشاهد السخنة وتفضل ترجعها وتقدمها لحد الصورة ما تضيع (الهيد اتوسخ). وبأمانة عُمر الواحد ما جاب فيلم فيديو في الفترة دي وعرف قصته إيه .

* في الفترة نفسها راجت المجلات الجنسية الأجنبية. في البداية لم تكن النسخ الأصلية هي المتداولة ولكن «فوتو كوبي» منها، يعني أبيض وأسود، وكانت المجلات متاحة للقادرين ماديًّا وأصدقائهم، لأنها إما واردة من شخص كان مسافرًا خارج البلاد، أو مملوكة لشخص يستطيع أن يدفع خمسين جنيهًا ليشتري واحدة مستعملة من سور الأزبكية. وكانت كل صفحات المجلة مهمة حتى بريد القراء .

* في الفترة نفسها أيضًا بدأ الكلام ينتشر عن الأفلام الجنسية، وكان احتمال الوصول إلى أحد هذه الأفلام يشبه احتمال الفوز في مسابقات الـ0900، والمغامرات التي يمكن أن تقابلها حتى تشاهد واحدًا منها سجلها المؤلف والمخرج محمد أمين في فيلمه «فيلم ثقافي» ببراعة لا تسمح لأحد بإعادة فتح الموضوع. ولكن الحديث عن ذكرى الفيلم الأول يطول ويتنوع، وكل واحد فينا عنده ذكرى لا تُنسى مع تجربته الفيلمية الأولى بكل ما فيها من صدمة دمرت معظم أبناء هذا الجيل. أخطر ما في الموضوع أن يتم التعرض لهذه الصدمة بشكل جماعي وفي مكان عام، فقد انتشرت في تلك الفترة المقاهي الجنسية التي تغلق أبوابها على الرواد من الداخل لعرض أحد هذه الأفلام في «الفيديو بتاع المعلم» مقابل جنيه يتم تحصيله من كل زبون، وما إن ينتهي عرض الفيلم ويتم رفع الأبواب الصاج للقهوة حتى تجد بوكس الشرطة واقف ومدي ضهره للقهوة حتى تصعد إليه مباشرة، وفي القسم يتصلوا بأبوك علشان ييجي يضمنك، وهو نفس ما يحدث معك عندما تدخل سينما الكورسال لمشاهدة فيلم لبناني قديم .

* مع بداية التسعينيات ظهر «الدِّش»، وكانت كلمة الدِّش تعطي نفس المفعول بتاع كلمة فيديو من 10 سنين، ذلك لانعدام الرقابة والانفتاح على العالم الخارجي بكل ما فيه من مُزز، وقتها كان أي شيء يُعرض على الدِّش يعتبره المراهقون «sex» حتى لو كان برنامج مسابقات في قناة إسرائيل أو نشرة الأخبار في تركيا. وتحولت المقاهي من مقاهي الفيديو إلى مقاهي الدِّش، واستبدلت السيارات البوكس بسيارات الدورية الراكبة .

*** مع انتشار الكمبيوتر انقرضت تجارة أفلام الفيديو والمجلات، وأصبحت السيديهات هي الحل. أضف إلى ذلك التشاتنج والمواقع الجنسية والجواز العرفي.. وخلاص ما بقاش فيه خوف على الجيل الجديد من أي كبت في عصر السماوات «المفتوحة ». واحد قريبي عنده لسه 16 سنة قال لي: «أنا عندي على الهارد 8 جيجا sex». طبعًا أنا سألته ببرود : «يعني إيه sex ؟ !».**

*** وطبعًا مفيش داعي أقول لكم إن فيه ناس في جيلنا اكتسبوا خبرتهم في أرض الملعب مباشرة ولم يجلسوا في المدرجات مثل بقية الناس. وفي أرض الملعب أحرز الكثيرون منهم أهدافًا غير نظيفة، ولهذه الأهداف قصص لن تجدوها في هذا الكتاب، ولكن ربما تجدونها في كتب خليل حنا تادرس .**

خايف أوعدِك ما أوفيش

أقولّك فيه.. تلاقي مفيش

(إنت راجل متجوز وفاهم !)

على الرغم من أنهم يرون الكلام في الجنس عيبًا ووقاحة، فإن المصريين نادرًا ما يتحاشونه، ويتورطون فيه بسهولة كلما حانت فرصة للحوار، ويتبرع المصري دومًا بعرض ثقافته الجنسية أو استعراضها دون مقابل سوى نظرة الأصدقاء له كمثقف وخبير وبطل ورمز جنسي يحتذى به، ومرجع ذي ثقل في هذا المجال، على الرغم من أن هذه المعرفة ليست إلا جزءًا من ثقافة الشارع المليئة بالتأليف والتهويل والفهلوة والاستنتاجات الخاطئة لما ينبغي أن تكون عليه العلاقة بين الرجل والأنثى .

ويمكن معرفة أن المتحدث عن الجنس شخص مصري الأصل والمواطنة عندما تجد معلوماته لا تخرج عن هذه الأفكار :

*** ربط الجنس بالطعام، وعمل قائمة طويلة للأكلات التي تدعم قدرة الرجل الجنسية، ويضع فيها طاجن العكاوي، وشوربة الكوارع وعليها شوية جوزة الطيب، والنيفة المشوية، وشوربة السي فود، والجمبري، والإستاكوزا، والحمام المشوي والمحشي، وشوربة الحمام طبعًا، وشوربة العدس، واللحوم بكل أنواعها، مما يجعل كبابجي أبو شقرة رمزًا جنسيًّا معظم الوقت مع أشقائه الركيب للكوارع، وقدورة للأسماك .**

*** يؤمن المصري بمبدأ «خد الصغيرة تدلعك»، وهي نظرية يرد عليها خبراء آخرون بنظرية مضادة تقول إن «الدهن في العتاقي ».**

*** يرى المصري أن صوت المرأة العالي أو حدة شخصيتها تعبر عن افتقاد المرأة للإشباع الجنسي، لذلك فهو يرى أن ممارسة الجنس بنجاح مع الزوجة هي أقصر طريق للسيطرة عليها وامتلاكها «بنفس منطق أقصر طريق لقلب الراجل معدته » ، ويرى أنه أيضًا وسيلة فعالة لإنهاء أية مشاجرات تشتعل داخل البيت. لذلك ينصح المصريون بعضهم بـ«الصنعة المتينة»، حتى يصبح المنزل هادئًا. وهناك من هم أكثر تفهمًا وشعارهم «الست لازم تنضرب ».**

*** مع تقدُّم العمر لا بديل عن أفكار تدعم قدرة الرجل الجنسية المتراجعة، وقبل ظهور الفياجرا كانت هناك وسائل أخرى: الأفيون، تركيبة العطار السحرية، تدخين سيجارة حشيش، دهان قرن الخرتيت أو حجر جهنم، زجاجتين بيرة، علبة فيتامين فيتاماكس بلاس من الأجزاخانة وانت مروَّح .**

*** يؤمن المصري بأن المرأة الممتلئة هي الأفضل جنسيًّا، سألت صديقي في إحدى المرات عن مواصفات فتاة أحلامه فقال لي: «لازم تكون مليانة»، قلت له إشمعنى؟! فقال لي: «الست المليانة ناعمة وطرية وكلها حنية». وتوجد قلة تؤمن بأن الرفيعة «اللي عاملة زي الكرباج» هي الأفضل بلا منازع .**

*** يؤمن المصري بنظرية أهمية مداعبة المرأة لإشباعها، وبعضهم مجنون يقول لك: «لازم تقرصها مع التركيز على الجزء الأيسر»، ولو سألته إشمعنى؟ هيسكت لمدة ثانية وبعدين يقول لك: «أصله الأقرب للقلب ».**

*** يرى المصري أن سر سعادته يكمن في «مراتي لازم تدلعني». وهكذا الدلع يبدأ بقمصان النوم الحمراء: «لازم تلبسلي حاجة فرايحي»، ولا ينتهي بأن ترقص له الزوجة «عشرة بلدي»، ويحذر المصري أصدقاءه دومًا من الاقتران بـ«مرة كئيبة ».**

*** يعدد لك المصري في ثواني وبطلاقة عيوب العادة السرية أفضل من أي طبيب، ويقول لك: «خد بالك.. دي بتسبب ضعف الانتصاب وسرعة القذف»، وما يعرفش إن ضعف الانتصاب سببه ضعف الثقة في النفس، وسرعة القذف سببه إن المصري اتعود يسرق الجنس سرقة قبل الجواز «سواء بالعادة السرية أو مع واحدة في بير السلم»، والسرقة تحب الخفة والسرعة، ومع كثرة السرقة تلتصق**

الصفة الأخيرة بأدائه الجنسي .

*** ينصح المصري أصدقاءه بعدم الحديث عن القوة الجنسية أو ما يدل عليها (أصل الحاجات دي بتتنظر).**

*** يؤمن المصري بأهمية وضرورة فض غشاء البكارة في ليلة الزفاف، وإمعانًا في الذعر يربط بين هذا الحدث ومستقبل الحياة الزوجية .**

*** ينصح المصري أحيانًا بأهمية أن يجرب الرجل نفسه قبل الزواج، ويترك لك حرية تحديد الطريقة التي تناسبك وتستطيع من خلالها أن تختبر رجولتك حتى لا تقع في أية مواقف محرجة ليلة الدخلة .**

*** يقول المصري «رايح أعمل الواجب» عندما يتحدث عن نيته لقضاء سهرة مع زوجته، وهو يطلق على هذه العملية اسم «الواجب»، على اعتبار أنها مجرد وظيفة، أو على أساس إنه بيدي مراته لفة بالعجلة بتاعته .**

*** المصري بطبعه خجول، وعندما يجد أن الحوار عن الجنس قد تجاوز الحدود المسموحة ينهي الحوار بجملة شديدة الإيجاز يقبلها الجميع كنهاية للحوار وهم يضحكون: «إنت راجل متجوز وفاهم ».**

إزاي تعرف الـ «couple» اللي قدامك

متجوزين جواز صالونات ولَّا عن حب؟

يكثر الحديث في مصر حاليًّا حول العودة إلى الزواج التقليدي لأن جواز الحب عمره قصير .

تعددت الأسباب والزواج واحد، وليست هناك فكرة أفضل من الأخرى، ولزواج الصالونات عيوبه ومميزاته التي تختلف عن الزواج عن حب الذي يحظى بعيوب ومميزات أخرى، فلا تحاول الدفاع عن فكرتك فتتحيز لأسلوب زواج على حساب أسلوب آخر، وأيضًا لا تحاول أن تكذب لتتجمل؛ فالتمييز بين أزواج الصالونات والمتزوجين عن حب من أسهل ما يكون، وإليك عشرون فارقًا يمكن إدراكها بالعين الفاحصة :

*** أزواج الصالونات يعانون غالبًا من مشكلة رئيسية اسمها سوء التفاهم، وشكوى أحد الزوجين الدائمة: «أصله مش فاهمني، أو مش فاهماني». المتزوجون عن حب مشكلتهم الرئيسية هي الناس، «الأقارب والأصدقاء الذين يرفعون شعار «الحب مش كل حاجة»، ويستخدمونه للتدخل في حياة الزوجين لحمايتهما من أخطار الحياة الصعبة، أو هكذا يعتقدون ».**

*** أزواج الصالونات يتمسكون بوضع صورة كبيرة من صور حفل الزفاف في الصالون، «صورة بالبدلة والفستان والغرض الرئيسي منها تسجيلي، مجرد توثيق فوتوغرافي للزواج». المتزوجون عن حب يملأون البيت بصور بعضهما البعض، ويحتفظون بصور الزفاف في ألبومات .**

*** منزل أزواج الصالونات مفروش جيدًا، ومليء بقطع الأثاث والتفاصيل التي تملأ كل الغرف والأركان. المتزوجون عن حب يعيشون في منزل تكثر به المساحات الخالية الواسعة .**

*** أزواج الصالونات يواجهون احتمالات أقل للطلاق، والطلاق عندهم يعني نهاية قوية حاسمة باترة للعلاقة. بينما الطلاق عند المتزوجين عن حب يعتبر شكلًا جديدًا في علاقة الحب التي ما زالت قائمة .**

*** أزواج الصالونات أقل عرضة للأزمات المادية حرصًا على صورتهم أمام العائلات والأصدقاء، لكنهم يتحدثون عن طموحاتهم المادية أو مشاكلهم المادية أكثر من المتزوجين عن حب .**

*** زوج الصالونات يندر أن يتناول طعامه خارج المنزل. المتزوج عن حب يكثر تناوله للطعام خارج منزله وغالبًا بمشاركة زوجته .**

*** زوج الصالونات عندما يتحدث عن زوجته يقول: «مراتي»، أو «الجماعة»، أو «عندي في البيت». المتزوج عن حب يجد لاسم زوجته حلاوة ما، فيردد بسهولة عندما يكون الكلام بخصوصها فيقول مثلًا: «أنا وداليا قررنا»، وكذلك الأمر بالنسبة للزوجة في الحالتين .**

*** زوج الصالونات ترعبه كلمة خيانة وتوتره. المتزوج عن حب تضحكه كلمة خيانة .**

*** زوج الصالونات تسمع منه دومًا جملة «حماتي عندنا». المتزوج عن حب تسمع منه غالبًا جملة «أنا عند حماتي ».**

*** أزواج الصالونات ملتزمون بالمواعيد. المتزوجون عن حب يصلون دومًا متأخرين .**

*** في خلافات أزواج الصالونات يتم الترحيب بالوسطاء، ويسهل أن يكون لهم دور إيجابي في إنهاء هذه الخلافات. المتزوجون عن حب نادرًا ما يرحبون بالوسطاء، من يتدخل بينهما سيكون هو الخاسر غالبًا .**

*** المتزوجان عن حب يسهل كثيرًا أن تعرف أنهما على خلاف مع بعضهما، أو أنهما في منحنى صعب في علاقتهما، ويبدو واضحًا عليهما دائمًا شكل العلاقة بينهما في مراحلها وأشكالها المختلفة. بينما يصعب معرفة ذلك بالنسبة لأزواج الصالونات .**

*** أزواج الصالونات يسعون إلى الإنجاب أسرع من المتزوجين عن حب، وفي الوقت نفسه يثير تأخر الإنجاب مشكلة لدى أزواج الصالونات تزداد حدتها بمرور الوقت وبتدخل الآخرين. المتزوجون عن حب يجدون سعادة في السيطرة على مشكلة من هذا النوع، ويفخرون بسيطرتهم على المشكلة، وبثقتهم في بعضهم أمام الناس .**

*** أزواج الصالونات يسيرون إلى جوار بعضهما في الشارع في خطوات بطيئة، ونادرًا ما يسيران متشابكي الأيدي، ويندر بينهما الحوار. المتزوجون عن حب يجرُّ الواحد منهما الآخر من يده، وأحيانًا تتعلق الزوجة بذراع زوجها ويكون الحوار بينهما بصوت عالٍ غالبًا .**

*** أزواج الصالونات لا يذهبون إلى الحفلات أو المطاعم للعشاء**

والسهر بدون حجز مسبق أو دعوات أو تذاكر موجودة في حوزتهم قبل الخروج بأيام منعًا للبهدلة. المتزوجون عن حب شعارهم «نروح ونشوف»، حيث يمتلكون بدائل جاهزة إذا لم يلحقوا بالحفل أو إذا كان المطعم مزدحمًا .

*** في زواج الصالونات المرأة غالبًا لا تعمل، أو تترك العمل بعد فترة، لكنها في المقابل تحصل على امتيازات اجتماعية أو مادية أو ترفيهية أعلى «على سبيل التعويض». في الزواج عن حب تضطر الزوجة أحيانًا إلى العمل أو العودة إلى العمل .**

*** أزواج الصالونات عند عودتهم إلى المنزل تنزل الزوجة أمام باب العمارة وتصعد إلى شقتها ثم يلحق بها الزوج بعد أن يركن سيارته ويشتري بعض الأغراض للبيت. المتزوجون عن حب شعارهم «رِجلي على رِجلك ».**

*** زوجة الصالونات الناجحة هي مرشدة جيدة لصديقاتها، وخبيرة في شؤون الطعام ورعاية الأسرة، وتتفنن في نقل خبرتها لصديقاتها وهي فخورة. المتزوجة عن حب غالبًا هي فاكهة صديقاتها اللواتي يحرصن دومًا على توجيهها كزوجة، ويفرحن بمساعدتها إذا طلبت منهن طريقة عمل أكلة ما يحبها زوجها .**

*** في المناسبات العامة (الأفراح مثلًا) يجلس أزواج الصالونات مع بعضهما في مكان واحد أغلب الوقت في جلسة ما بين الصمت والابتسامات الموجهة للآخرين. المتزوجان عن حب دائما الحركة في مثل هذه المناسبات، وتجد كل واحد منهما يتحرك كثيرًا، وفجأة تجدهما ينتحيان جانبًا ببعضهما «في حوار لا يخلو من النميمة»، ثم يفترقان، ثم يجتمعان في وقفة أخرى... وهكذا .**

*** أزواج الصالونات يحالفهم الصمت في إشارات المرور، والاستراحة أثناء مشاهدة فيلم في السينما، وفترة انتظار الطعام في أي مطعم. المتزوجون عن حب لا ينتهي بينهم الكلام المهم أو الفارغ أبدًا .**

أشهر 100 كدبة بيقولها الرجل للست في مصر !
(*****)

في البداية لا بد أن ألتمس العذر لبني جنسي في اضطرارهم إلى الكذب أحيانًا. الرجل في مصر اعتاد الكذب منذ الصغر: وهو طفل (يكذب على أمه حتى يهرب من العقاب)، وفي بداية علاقته بأي فتاة (يكذب ويبالغ في مشاعره علشان يقربها منه)، يكذب على صديقته حتى يبدو متألقًا أمامها، يكذب على حبيبته (علشان ما يزعلهاش)، وإذا أوقعته الظروف في فتاة رديئة (يكذب علشان يخلع منها)، يكذب على خطيبته (علشان لو قالها الحقيقة مش هتصدق)، يكذب على زوجته (علشان يمشّي المراكب). وإليكم أشهر 100 كدبة بيقولها الراجل للست في مصر :

*** بصراحة إنتِ تستاهلي واحد أحسن مني .**

يقولها الولد وعينيه في الأرض وبيحاول يبان بصورة الفارس المُضحي اللي ممكن يسيب حبيبته لواحد أحسن منه يقدر يسعدها .

*** المشكلة عندي مش عندك.. أنا مش حابب فكرة الجواز .**

يقولهالك الولد ويبقى جواه عارف إنه ممكن يتجوز بكرة الصبح.. بس واحدة تانية غيرك.. لأنك ما تنفعيهوش .

*** أهلي ضاغطين عليَّ علشان أتجوز بنت عمي، أو بنت خالتي، أو بنت الجيران .**

تخيلي إنك المفروض تسمعي الكلام ده سنة 2005 وتصدقيه.. تصدقي إنه فيه ولاد أهاليهم بيجوزوهم غصب عنهم لبنات غير اللي بيحبوهم مع إن أهلك إنتِ كبنت ما بيعملوش كده .

*** خلينا أصحاب أحسن .**

لما يقولك كده قوليله وانتِ ماشية وسايباه إن الصداقة ممكن تتقلب حب في يوم من الأيام، لكن الحب عمره ما يرجع صداقة، وقوليله إن عرضه «بلاش حب.. خلينا أصحاب» هو نوع من البقشيش العاطفي مفيش بنت عندها كرامة ممكن تقبله .

*** علاقتنا مفيهاش كيميا .**

قوليله وليه سمحت لعلاقة خالية من الكيميا إنها تبتدي أصلًا .

*** مش هاقدر أكمِّل معاكِ لأني لقيت الإنسانة اللي كنت بادور عليها .**

*** أنا مش قادر أحبك زي ما انتِ بتحبيني قوي كده .**

قوليله وانت مالك .

*** أنا هاظلمك لو قعدتك جنبي، أنا قدامي وقت كبير أكون فيه نفسي، وأعمل حاجة مهمة .**

*** أنا هاقفل دلوقتِ علشان داخل على لجنة .**

*** معلش أصل الشحن فصل .**

*** كنت قافل الموبايل علشان كنت في «meeting».**

*** ما رديتش أصلي كنت عند المدير .**

*** ما رديتش كنت سايق .**

*** أنا خلاص قربت، دقيقة وأكون قدامك .**

*** أنا في الطريق بس الكوبري واقف .**

*** ما كنتش قافله بس كنت في حتة مفيهاش شبكة .**

*** لا والله كلمتِك إمبارح، بس موبايلك كان مقفول .**

*** الولد اللي يتصل بيكِ ويقولِّك: مساء الخير.. لو سمحت أنا لقيت ميسد من الرقم ده .**

*** ما باتصلش علشان واقفين عني الخدمة لحد ما أدفع الفاتورة، أو معلش ما رديتش على الماسج علشان ما عنديش رصيد في الكارت .**

*** طيب قافل موبايلك ليه؟! يقولِّك علشان كنت في عزا.. عزا مين؟! أبو واحد زميلي في الشغل .**

*** ما رديتش أصل كان معايا مكالمة تانية وانتِ دخلتِ على الويتنج ما**

سمعتكيش .

*** ولما يحب يقفل معاكِ فجأة لو هربان منك وكلمتيه من نمرة غريبة ورد عليكِ: بُصي لو الشحن فصل هاكلمك تاني . تيت تيت تيت.. وطبعًا معروفة إنه لا الشحن وقع، ولا هيكلمك تاني .**

*** عقلك أكتر حاجة عجباني فيكِ .**

*** يا حبيبتي اعملي اللي انتِ عايزاه .**

*** على فكرة، إنتِ أكتر واحدة فهمتني في حياتي كلها .**

*** لسه جميلة زي أول يوم شُفتك فيه .**

*** عمري ما هازعلك في حياتي .**

*** أنا مستعد أتجوزك دلوقتِ حالًا، أو قومي بينا نتجوز دلوقتِ وقتي .**

*** لما بابص في عينيكِ ما باقدرش أكدب عليكِ .**

*** عندك أجمل عينين في الدنيا .**

*** لعلمك، الاختلاف اللي بينَّا هو اللي هيقربنا من بعض أكتر .**

*** حتى وانتِ عندك 80 سنة.. هتفضلي جميلة وهافضل أحبك .**

*** بينَّا حاجة حلوة مش عارف هيَّ إيه؟ !**

*** أما تلاقيه مركز مع إيليسا في التلفزيون ومش حاسس إنك جنبه تكلميه فيقولك: لعلمك أنا ما تعجبنيش إيليسا.. أنا يهمني جمال الروح أكتر .**

*** عمري ما حسيت الإحساس ده قبل كده .**

*** صدفة غريبة! عايز أقولِّك إن أنا كمان ما باسمعش غير فيروز .**

*** أنا عضو اللجنة المنظمة للماراثون الخيري لصالح مستشفى السرطان الجديد، أو أنا دايمًا باقضِّي تاني يوم العيد في أي ملجأ أيتام، بس ما باحبش أقول كده كتير .**

*** وباكتب شعر كمان .**

*** معاكِ باحس إني طفل من جديد .**

*** خلاص هاعمل اللي تقولي عليه .**

*** ما عنديش مشكلة في فرق السن، إيه يعني إنك أكبر مني بسبع سنين !**

*** الحب حاجة والجواز حاجة تانية .**

*** دي مجرد صديقة .**

*** تصدقي أنا حتى مش فاكر اسمها .**

*** أهلي بيموتوا فيكِ .**

*** ماما نفسها تشوفك .**

*** لأ، مفيش حاجة.. بس شوية مشاكل في الشغل .**

*** أنا مش باعمل حاجة لنفسي.. كله ليكي وللأولاد .**

*** لأ، أنا ما قلتش كده.. أنا فاكر قلت إيه .**

*** ما أنا كنت هاقولِّك .**

*** الخروجة كلها رجالي .**

*** لولا الشغل كنت رحت معاكِ انتِ والولاد عند حماتي .**

*** دي حتى حماتي واحشاني .**

*** نسيت المحفظة في البيت .**

*** مرة أو مرتين شربت مع أصحابي .**

*** كل العلاقات اللي قبل كده كانت عابرة وسريعة ومفيهاش حاجة مهمة .**

*** هاتأخر في الشغل شوية النهارده .**

*** ممكن ألاقيلِك فرصة شغل عندي في «الشركة، الوزارة،**

الصحيفة، الفن، إلخ).

*** أنا ما شفتهاش من ساعة ما سيبنا بعض .**

*** أنا ميت من التعب.. نشوف الموضوع ده بكرة .**

*** إزاي ممكن تشكي إن فيه حاجة بيني وبينها؟ !**

*** عمري ما هاتضايق لأنك بتقبضي مرتب أكبر من مرتبي .**

*** عمري ما هاتضايق لأنك مشهورة أكتر مني .**

*** إنتِ اتجننتي؟! أعرف واحدة غيرك؟**

*** أول واحدة حبيتها ماتت في حادثة/ اتجوزت وسابت مصر/ خانتني مع أعز أصدقائي/ أهلها رفضوني .**

*** صدقيني لمَّا أقولِّك كل حاجة ماشية صح .**

*** أنا حتى ما عرفتش البانجو ده شكله إيه .**

مواقف الخطوبة المحرجة

(عندما تسألك خطيبتك عند الكبابجي :

«يعني إيه مخاصي؟ »)

خدعوك فقالوا: «الخطوبة فترة تعارف».. فمعرفة أي شخص على حقيقته تحتاج لحياة حقيقية قائمة بالفعل، ووقت طويل، والكثير من المواقف المشتركة .

الخطوبة هي الفترة التي يقضيها كيس الخضراوات المجمدة مع كيس اللحم المجمد بعد خروجهما من الفريزر حتى يذوب الثلج، ويبدأ الاندماج الحقيقي عندما يصبحان في إناء واحد مع «حبة» ملح وفلفل على نار هادئة .

أهم ما في فترة الخطوبة هو كم المواقف المشتركة التي تجمعك بالطرف الآخر، والتي تعطيك صورة تقريبية للطريقة التي يفكر بها، وأسوأ ما في الفترة نفسها قدر من المراهقة العاطفية التي تفرض على الطرفين سلوكًا يقوم على الحساسية المفرطة والتفكير

العدواني .

الحساسية المفرطة سببها حرص الطرفين كل فترة على اختبار قوة الحب الذي يجمعهما، لذلك تنشب مشاحنات يومية حول شؤون تافهة تحت شعار الكرامة، وكان المفروض، واللي يصح، واللي ما يصحش، وفي حقيقة الأمر يود كل طرف أن يعرف مدى قوة الحب الذي يجمعه بالطرف الآخر، ومدى قدرة هذا الحب على تحمل المشاحنات والتفهم .

التفكير العدواني راجع لمحاولة كل طرف أن يعرف كيف يفكر الطرف الآخر، وهو في ذلك يفترض الأسوأ دومًا، خوفًا على حياته من أية صدمات أو مفاجآت (ما اتصلش.. يعني أنا مش في باله)، (إنت ما قلتش كده.. يعني أنا كداب؟ !).

فقط المواقف الكوميدية هي التي تجعل لأيام الخطوبة طعمًا، وتفتح مساحة للمزيد من الحب والتفاهم والاندماج، خصوصًا عندما تكون الكوميديا ناتجة عن مواقف محرجة .

والآن، هل تعرف ما هي أكثر المواقف إحراجًا خلال فترة الخطوبة؟

*** تقف أنت وخطيبتك في مكان عام، ويلفت نظرك أحد الأشخاص بمظهره الكوميدي، وتبدأ في فاصل من التريقة بعد أن تلفت نظرها إليه، وما إن يقترب منكما حتى تصيح: «خالو ماجد ...».**

*** تحدد لك خطيبتك موعدًا لتعرفك على صديقاتها، تذهب في موعدك، تركن سيارتك، ثم تركن إلى جوارك فتاة جميلة بسيارتها، تلتقي عيونكما وتبتسم لها لا إراديًّا فتتجاهلك، ثم تفاجأ أنها إحدى صديقات خطيبتك .**

*** تجلس مع خطيبتك في مكان عام وإلى جواركما منضدة عليها سيدة تضحك كل قليل بصوت عالٍ يميل إلى الخلاعة، وكلما اقتربت وخطيبتك من لحظة رومانسية تُطلق هذه السيدة ضحكتها المدوية .**

*** عندما تدعوها للعشاء وتكتشف أنك نسيت محفظتك، والأسوأ ألا يكون مع خطيبتك أية نقود، والأسوأ أن يتكرر معك هذا الموقف .**

*** تقود سيارتك وإلى جوارك خطيبتك التي تصيح فجأة: «بُص أوضة الليفينج اللي في الفاترينة دي»، فتلتفت لثوانٍ فتصطدم بالسيارة التي أمامك، فينزل قائدها فاتحًا صوته في وجهك، وأنت تُنقِّل النظر بينه وبين وجه خطيبتك .**

*** عندما تتأخر عن موعد رجوعك بخطيبتك إلى منزلها، فتجد الأب في انتظارك، تصافحه وقبل انصرافك يقولك: «عايزك دقيقة»، وحواره معك في هذه الدقيقة سيكون غالبًا حول فكرة: «وناويين على إمتى إن شاء الله ».**

*** عندما تكتشف أن خطيبتك لا تهاجمها آلام الضروس إلا عندما تكونا بمفردكما .**

*** عندما تسألك خطيبتك عن أجمل ما فيها، فتمعن في البحث عن إجابة رومانسية، وتقول لها «لون عينيكِ»، فترد عليك بنصف ابتسامة: «بس دول لينسيز ».**

*** عندما تتفق مع خطيبتك على حضور حفل زفاف أحد أصدقائك، فترتدي ألمع وأروش فساتينها، وعلى باب القاعة تكتشف أن الفرح إسلامي .**

*** عندما تكتشف أن أسعار الأجهزة وقطع الأثاث التي اتفقت مع أهل خطيبتك على شرائها ليست كما كنت تتخيل، أو تعرف نتيجة قلة خبرتك، ويكون عاديًّا أن تسمع جملة مثل: «هوَّ فيه حاجة دلوقتِ بألف جنيه ».**

*** يوم الخطوبة تكتشف أن «دبلتك» غير موجودة في الشبكة، وأنك نسيت أن تشتري واحدة لنفسك .**

*** عندما تكتشف أن خطيبتك ذات حساسية مفرطة: تستقبلها بالورد فتخبرك أنها «عندها حساسية من الورد»، تشعل سيجارة فتشكو لك من حساسية الصدر، الأسماك تجعلها تهرش، وحبة فراولة في قطعة تورتة تصيب جلدها كله ببقع حمراء، والأفلام الرومانسية تفجر الدموع في عينيها .**

*** تذهب مع خطيبتك إلى كبابجي شهير، ويقدم لكما القائمة وفيها أسماء لقطع اللحوم: «موزة، نيفا، مخاصي، طحال، إلخ»، وتسألك خطيبتك: يعني إيه مخاصي؟ !**

*** اتفقت مع خطيبتك على الخروج، وتمر عليها في منزل أسرتها، تستقبلك بملابس واضح أنها ملابس البيت (على راحتها)، تصافحها ثم تقول لها: «يلَّا البسي علشان ما نتأخرش»، فتجيبك ببرود: «ما انا لابسة ».**

*** عندما تحاول أن تختلس نظرة على فتاة جميلة في مكان عام**

وتضبطك خطيبتك وتواجهك بسؤال بسيط: «بتبص على إيه؟ ».

*** عندما تتصل بك على موبايلك صديقة قديمة كنت قد أنهيت علاقتك بها وعادت للظهور، وتتصل بك عدة مرات وأنت جالس مع خطيبتك وترفض الرد عليها، المحرج أن تسألك خطيبتك: «ما بتردش ليه؟!»، والأشد إحراجًا أن تخطف خطيبتك الموبايل لترد هي بنفسها .**

*** تغلق تلفونك لتجنب مثل هذه المكالمات وتفتحه فتجد خطيبتك تتصل بك وتسألك وهي متوترة: «قافل موبايلك ليه؟ !».**

*** تجلس مع خطيبتك في مكان عام ثم تضحك فجأة وتقول لك بصوت عالٍ: «الراجل التخين اللي هناك ده وقَّع الأكل»، فتلتفت فتجده ينظر إليكما أنتما ـ تحديدًا ـ شزرًا .**

*** عندما يقول لك حماك: «سوستة بنطلونك مفتوحة ».**

*** لمَّا تكون قاعد مع حماتك وخطيبتك داخلة عليكو بالشاي، وهي بتصب لك الشاي يقع عليك ويغرقك (لحد هنا عادي)، المحرج لما حماتك تقعد تشد فيك وهي بتقولك: «اقلع البنطلون.. اقلع البنطلون ».**

*** لما تكتشف خطيبتك إنك مسجلها على الموبايل باسم «Elmozza».**

*** لما تلاقي الجو في الشارع مناسب بعد سهرة رومانسية، وانت وخطيبتك في العربية وخلاص هتروَّحها، وتطلب معاك «قُبلة على السريع»، وأثناء انهماكك في القُبلة ترى اتنين أمناء شرطة واقفين لك بره العربية ومستنيينك لمَّا تخلَّص .**

كيف يعيش العازب في مصر؟

من أقوال عازب مصري عن الـ «Mozz»:

ـ الست في العشرين: زي السيجارة الكليوباترا، لازم «تُفركها» كويس قبل ما تولعها .

ـ الست في الثلاثين: زي السيجارة المارلبورو الأحمر .

ـ الست في الأربعين: زي الشيشة، ما تقولش معاك غير بعد تالت حجر .

ـ الست في الخمسين: زي السيجارة الميريت الأزرق، ما تحسش إنك بتدخن .

ـ الست في الستين: زي السيجار، بيتطفي لوحده .

*** العازب: إسكندراني لا يجيد العوم، مصور محترف لا يجيد تركيب الفيلم في الكاميرا، السكر في الثلاجة، براد الشاي في غرفة النوم، النوم والتلفزيون مفتوح، النوم الذي يقلده المهرجون والقرود، الأحلام والألقاب مكتوبة على الحائط، أشعار صلاح جاهين مثبتة على زجاج الشباك، صورة بالألوان الطبيعية لسعاد حسني، وفوق السرير بوستر لأنغام، عايز شقة مفروشة جديدة بالتلفون، كبسة من البلد (الأقارب كالعقارب)، رصَّة الكتب إلى جوار الأباجورة، الحذاء في البلكونة، نسخة «البلاي بوي» أتلفتها أيدي الأصدقاء، الثلاجة عطلانة، الحوض مسدود، الحنفية بتنقط، الأنبوبة فضيت، لمبة المطبخ اتحرقت، الصابون خلص، مفيش سكر، تلفون البيت عطلان (أحسن)!**

*** في أفراح العائلة: نجم . في مشاكل أصدقائه الزوجية: حكم. في التجمعات التي يكثر فيها الأزواج: فاكهة. في البيت: مجرد علبة بيروسول. في الموبايل: «ألو يا بابا.. لا أنا كويس.. بس شوية مشاكل في الشغل ».**

*** العازب: ملك المعلبات والأطعمة المحفوظة، كبحار متعة الطعام لديه مؤجلة إلى حين، حتى الوجبات التي يجيد طهوها تدعو للتعاطف: إسكالوب بانيه، سلطة بطاطس، مكرونة إسباجيتي بالتونة، وسلاطة الفواكه بالطبع ليس هناك ما هو أسهل منها. الشك يسيطر عليه في كل مرة يفتح فيها باب الثلاجة ويمد يده لشيء ما بداخلها ويشمه بحذر شديد وهو يردد الجملة التقليدية:**

«شكلها باظت»، ثم يمد يده بالطبق أو العلبة لصديقه: «خد شم كده يا حاتم.. باظت صح؟!». الطعام مشكلة يومية، وسؤاله الوجودي الذي يستهلك وقتًا ومجهودًا ومشاورات في كل مرة يُطرح فيها هو: «هناكل إيه؟». أصدقاؤه الأعزاء المطاعم جميعها .

*** البقال يعرف طلباته جيدًا: «لو سمحت 10 بيض، ورُبع رومي قديمة، ومخلل، وعلبة سجاير، وكمان.. باكو شاي وكيس سكر.. ممكن لو سمحت كمان كيس مسحوق غسيل »!**

*** الجيران كلهم يسمعونه وهو يغسل الأطباق والأكواب ويغني صادحًا: «أنا قلبي برج حمام هجَّ الحمام منه ».**

*** العازب: حريقة دخان (يعني مين هيقوله بطَّل؟). وكل الأشياء في منزله تصلح طفاية: «الأكواب، الأطباق، الصينية، البلكونة». يدخن في كل أركان البيت كالمجنون وكأنه تنين خرافي يعلن عن سيطرته على المكان .**

*** مع أول نوبة اكتئاب يهب المارد بالشورت لمواجهة القذارة المنتشرة في المكان: يبدأ بالمطبخ حيث يتخلص من كل الأطعمة أو الفاكهة الفاسدة الموجودة في ثلاجته، ويجمع علب العصير الفارغة وزجاجات الكولا البلاستيكية، وقشر البيض، وحبات الليمون المتكلسة، وبواقي الخبز، في كيس كبير للقمامة، ثم يغسل الأواني كلها، ثم سطح البوتاجاز. وإلى غرفة النوم حيث تغيير الملاية وكيس المخدة، وإزالة الأتربة، وصحف الأسابيع الماضية، وأكواب الشاي الموجودة خلف السرير، ثم إزاحة السجادة مع قليل من الكنس والمسح. ومن غرفة النوم إلى الحمَّام حيث زجاجات الشامبو الفارغة، وأنبوبة معجون الأسنان التي أصبحت قوقعة حلزونية، ويملأ أكبر حلة طهي بالماء ويسكبها في أرضية البلكونة ويتركها لتجف وحدها. وعندما يشعر أن بيته أصبح أنظف من البيت الأبيض، يضع فيشة السخان ويأخذ الدُّش المحترم، ويشعل عود بخور، ويجلس بكوب الشاي والسيجارة أمام التلفزيون وهو يقول لنفسه: «والله الستات بتتعب ».**

*** سهرة العازب صيفًا في البلكونة بالشورت والتيشيرت ومج النسكافيه وسؤال كلاسيكي: «فيه إيه النهارده في التلفزيون؟». والشتاء يحب السهرات المغلقة حيث الأصدقاء ودخان السجائر وحوارات تبحث عن إجابات جديدة لأسئلة قديمة من نوعية: «البنات عايزة إيه؟ ».**

*** يتوقع العازب دومًا مكالمة تلفونية بعد الرابعة صباحًا من صديق أو صديقة ليقتسما الوحدة والأرق، بكلام خليط من الهزار والجد والتخريف وافتعال مشاجرة أو خلاف في وجهات النظر حول أتفه الأشياء، حوارات لا تخلو من النميمة والاعتراف بالأخطاء وكشف أسرار حوادث قديمة وتحليل نفسية الأصدقاء المشتركين وتصريحات ضخمة من نوعية : «إنت عارف إنت عيبك إيه؟ !».**

*** يبحث العازب قبل النوم عن أسماء لامعة كانت العزوبية مصيرهم المحتوم، ويتأمل ما يعرفه عن سيرهم الذاتية : عباس العقاد، كامل الشناوي، عبد الحليم حافظ، زكي رستم، دكتور يوسف والي، ضياء الدين داود، كابتن ميمي الشربيني .**

*** العازب: هدف سهل ومكشوف في عمارة كلها عائلات، بنت الجيران أرق ما يمكن أن يبدأ به يومه، يراها خارجة من باب العمارة وهي عائدة من مدرستها تبتسم بخجل، ووجه جاره المُسن البشوش وهو متجه لصلاة الفجر في الجامع أصدق ما يراه عند عودته لبيته فجرًا، وجه يُلخص العالم في وقار ويبعث على السعادة والحزن في آن واحد. وما بين الوجهين يلتقي العازب دومًا بالبواب أو صاحب العمارة، وساعتها لا بد من حوار يقصر أو يطول حول دبدبة أصدقاء العازب وهم يغادرون شقته فجرًا، أو الحمَّام الذي أفسد سقف صالة الجيران، أو أهمية التأكد من إغلاق باب الأسانسير عند استخدامه، أو إيجار الشهر الجديد، أو فلوس الجراج، أو ضرورة حضور اجتماع اتحاد المُلاك، أو عن أهمية الزواج .**

*** العازب: يحفظ أطفال البواب اسمه بسهولة، فهم لا يدخلون في العمارة إلا شقته، حيث يقدم لهم الفاكهة والحلوى وما تيسر من «الفكة»، ويسمح لهم بالجلوس لمشاهدة كليب نانسي عجرم، ويتابع ابتساماتهم الطفولية عندما تمسك نانسي بالفأر بين يديها، وعندما ينتهي الكليب ويهم الأطفال بالانصراف يمسك العازب بالريموت كنترول بسرعة وهو يسألهم بحماس: «تتفرجوا على كارتون؟ ».**

*** يُقابل العازب دائمًا بجمل ثابتة لا تتغير مثل: «ربنا يطمنا عليك»، «مش هنفرح فيك؟!»، «يا ابني اتجوز بقى»، «مفيش حاجة في السكة»، «باقولك إيه ليك عندي عروسة»، «طيب ما نويتش؟»، «هتندم على كل يوم ضاع منك من غير جواز»، «يا ابني الحق اتجوز.. وهاتلك عيل وانت صغير»، «مش هتلاقي واحدة تتجوزك لو استنيت أكتر من كده»، «اللي بتدوَّر عليها وهم في خيالك وملهاش وجود». ونادرًا ما يلتقي من يقول له بمنتهى اليقين: «يا بختك»، «إنت كده**

تمام»، «بلا جواز بلا وجع دماغ»، «إنت كده ملك»، «يا عم عيش حياتك»، «قالهالي صديق متزوج منذ عام بمنتهى الحماس: بُص.. إوعى تقبل عليه ».

*** العازب: دائم التأمل في أحوال المتزوجين من حوله، أصدقاء أو أقارب أو معارف أو زملاء، يود أن يسأل كل واحد منهم على حدة عما إذا كان سعيدًا بزواجه، لكنه لا يتلقى إجابة شافية: البعض يعلن سخطه التام على الفكرة ثم يتراجع: «بس هو مهم برضه». والبعض يعطي إجابات تزيد الأمور إرباكًا: «إنت وحظك»، «الجواز زي البطيخة»، «أحلى حاجة فيه الأولاد»، «شر لا بد منه». وبالوقت تتشكل داخل العازب قناعة بأنه لا يجب البحث عن شخص ليعيش معه، إنما يجب البحث عن شخص لا يستطيع أن يعيش بدونه .**

*** يرى البنات المنتشرات حوله في حياته اليومية على أنها «بنات مؤجَّلة»، هي مرَّة صالحة له وعشرات المرَّات لا تصلح، يظل يتأملهن ويرجئ البت فيهن بمنتهى الأنانية بمنطق: «أهم موجودين.. هيروحوا فين؟». وما إن يقولها مرَّة حتى يرى البنات المؤجَّلة وهي تضيع أمامه في لمح البصر واحدة تلو الأخرى. يرتبك كلما استمع إلى صوت المطرب الشعبي عبده الإسكندراني الملقب بـ«عميد الموال العربي» عاليًا قادمًا من الكاسيت، بينما هو يغسل جواربه في الحوض. يقول الإسكندراني :**

يا اللي انت ناشئ وعاشق زينة الدنيا

ونفسك يكون لك ولاد ذكرى على الدنيا

اختار لهم الأم قبل ما ييجوا على الدنيا

خُد الأصيلة اللي أبوها مربيها

الأم لو صالحة ابنك يفتخر بيها

أما الخسيسة ولادها يتعايروا بيها

واللي قانيها ما يجني عمار من الدنيا

*** العازب: كلما طالت به فترة العزوبية زاد ترقب المحيطين به لتلك السندريلَّا التي يضيع عمره في انتظارها، وعندما ينتبه العازب لهذا التحفز والترقب في عيونهم يزداد توتره، فيبالغ في وضع مواصفات قياسية قاسية لشريكة حياته مما يؤدي إلى تفاقم المشكلة .**

*** العازب: يؤمن أحيانًا بأنه لا وقت للحب، وأحيانًا يتمسك بالحب كمبدأ حياة وفلسفة لاختيار شريكة حياته، يهرب من العلاقات السهلة فراره من الأسد بمنطق: «كفاية بقى»، ويتخلى تدريجيًّا عن فكرة أن مشروعه الضخم سيعطله الزواج، فالمشروع الضخم لا طعم له بدون شريك، ومن هنا تتولد لدى العازب قناعة بأن النجاح يلزمه الاستقرار، والاستقرار في مجتمعنا له معنى واحد: الزواج. لكنه هو شخصيًّا يرى أن الزواج ثمن فادح للاستقرار، بل مُغالى فيه. فالعازب يخاف على حريته التي صار عبدًا لها، يخاف اللحظة التي تستطيع فيها واحدة (أيًّا كانت) أن تثنيه عن السفر في أي وقت، أو إنفاق أمواله في أمور يعرف أنها تافهة لكنه يحبها، أو السهر مع أصدقائه، أو الخروج في أي وقت، أن تثنيه عن أي شيء: القراءة، الكتابة، الصعلكة، أو حتى الكسل. يخاف ألا تتحمل واحدة نوبات اكتئابه، أو تعثره المادي المفاجئ، أو مزاجه الغريب، أو دخان سجائره. يخاف أن يجد نفسه فجأة في بيت به أبواب مغلقة لأي سبب، ويحتاج لمجهود من أجل الحفاظ على الخصوصية، وتتضاءل به مساحات الاختلاء بالنفس الذي يجد فيه متعته وإلهامه، يخاف أن يكون واحدًا من ضحايا قاعدة «البس قبل ما تتجوز وكُل قبل ما تخلِّف»، على الرغم من إيمانه الشديد بأن الأرزاق على الله .**

*** تتعدد الإجابات والسؤال واحد: «لماذا لم تتزوج حتى الآن؟». هناك الإجابة العملية: «عايز أعمل حاجة مهمة قبل ما يشغلني الجواز»، والساخرة: «على الأقل، أمي عندها موضوع يشغلها طول اليوم»، والتقليدية التي تتضمن قدرًا من المرارة : «نصيب!»، وهناك الإجابة المتحررة: «والبنات دي كلها أسيبها لمين»، والعدمية : «وهمَّ اللي اتجوزوا عملوا إيه؟!»، واليائسة: «واتجوز ليه؟!»، وهناك الإجابة الرائقة الجذابة: «يمكن علشان محظوظ»، وهناك الكوميديا السوداء: «يا عمي اللي اتجوز.. اتجوز خلاص»، وهناك المباشرة الواضحة: «أنا مبسوط كده ».**

yes smoking

(برعاية الشرقية للدخان)

(1)

حذرنا الآباء والأمهات مرارًا من الانزلاق في دائرة التدخين، لكن الضغوط كانت علينا ـ نحن المدخنين ـ قوية منذ الطفولة، فالأب يدخن والعم والخال وابن العم الأكبر وابن الجيران اللي في الجامعة

وبعض أصدقائك والمقربين، وأضف إليهم نجومًا تحبهم تراهم يستمتعون بالتدخين بداية من أحمد زكي، مرورًا برشدي أباظة، نهاية بـ«روجر مور ».

بمرور الوقت أصبحنا نحب الدخان، وأصبحت السيجارة من إكسسوارات الشاب المصري في كل صوره ومستوياته الاجتماعية والثقافية والمادية، وأصبح المصريون يصرفون على الدخان ما لا يقل عن 7 مليارات جنيه سنويًّا .

«عايز سيجارة»: جملة من عشرة حروف (ما تعدش ورايا)، لكنها ليست بالبساطة التي تتخيلها، «التدخين يا سيدي الفاضل فن وذوق وأخلاق» وفلسفة !

السجائر (وهي أيضًا السجاير أو الدخان أو الأنفاس أو البراطس) بعد فترة من التعود عليها تصبح مثل زوجتك: «أقرب إليك من أرجل السرير ».

تريد أن تشعل سيجارة؟ كيف ستختارها؟

هناك اللف والمكنة، وهناك توكيل الخواجة فيليب موريس، وهناك المحلي الأصلي (الكليوباترا بنوعيها العادة والهندي عفوًا السوبر)، وهناك سجائر المشروعات القومية (توشكى وشرق التفريعة)، وهناك أطياف لسجائر سجل التاريخ أسماءها (كوتاريللي، ومعدن ممتاز، وبلمونت، وكنت)، وهناك السجائر المرفهة (التي يطلق عليها العامة اسم سجاير حريمي)، وهناك سجائر بالنعناع وبالقرنفل وبالعرقسوس !

إن كنت من الذين يتأثرون بالشكل، فالعلب «البوكس» تكسب طبعًا (خصوصًا مع قميص صيفي نصف كم وجيب علوي شفاف يكشف عن مثلثات المارلبورو الحمراء). العلبة «البوكس» لها احترامها وهي تشعرك بأنك تحمل مستندًا به أوراق هامة .

أما العلب الورقية فهي تهين السيجارة، ومكانها المناسب هو «الشراب» أو بين القميص والفانلة الداخلية بالعرض. العلبة الورقية (مع كثرة المشاوير والعرق والقيام والجلوس) تعطي السيجارة شكلًا أشبه بوقفة بنات الليل.. مش كده. لكن لها ميزة واحدة فقط في حالة السيجارة الأخيرة: سهولة كرمشتها وتكويرها وإلقائها لمسافة بعيدة بغيظ حقيقي .

هناك بعض حالات الفانتازيا في شكل العلبة، فهناك علب الروثمان

العريضة (المحاسبون القادمون من الخليج ومحدثو النعمة)، أما جوز الخيول والتارج (رمز الخواجة فيليب موريس) فلهم حضور أقوى من رأس المرحومة كليوباترا ابنة الشركة الشرقية للدخان .

الفِلة أيضًا لها دور في الشكل، فهناك الفلة القصيرة، وهناك الطويلة، وهناك الفلة ذات الحزام الذهبي العريض، والفلة البُنية تحديدًا لها سحر خاص يميز السيجارة خاصة عندما تكون ذات بقع بيضاء صغيرة وتعلوها كتابة بالإنجليزية البارزة. لكن السيجارة ذات الفلة البيضاء تجعلك تشعر أنك تشعل «صباع طباشير». وهناك طبعًا من يتعالى على الجميع ويخترع لنفسه فلة سوداء طويلة ويطلق عليها مجازًا اسم «مبسم ».

بالنسبة لنوعية التبغ، فكل أنواع علب الدخان في العالم كتبت عليها جملة واحدة: «توليفة من أجود أنواع التبغ العالمية».. جملة عميا! لا تفرق بين علبة «بلمونت» وعلبة «كارلتون ».

لكن وللأمانة تتميز السيجارة المصرية بملمسها، فالعادي في السيجارة المصرية أن تتحسس جسمًا صلبًا داخلها، هو غالبًا جزء من نشارة الخشب، أو فرع تبغ وضع كما هو في الخلطة، أو جزء من عظام جثث قديمة.. جزء تنطفئ عنده السيجارة ويكون اشتعال هذا الجسم الصلب أشبه باشتعال فرع شجر أخضر، مليء بالدخان الكثيف المكتوم الذي يصيبك باختناق لا محالة، بعدها ومن جديد تشعل النصف المتبقي من السيجارة ولأنها أصبحت أقصر من اللازم (ولأنك مفلس غالبًا) تلحق النار بأطراف رموشك، أيضًا تجد السيجارة «ناشفة أو ماسكة نفسها» إذا فركتها سيخرج منها تبغ يكفي لحشو سيجارة أخرى. كرم شركة الدخان الزائد قد يثقب رئتيك وأنت «تشد النفس»، وقد يطق لك عرق، وقد تنفجر طبلة الأذن، هذا غير منظر وجهك المزعج وأنت تعافر حتى يصل الدخان إلى صدرك .

في نفس الوقت إذا جمعت التبغ الذي تفرغه من السيجارة لمدة سنة كاملة، باعتبار أنك تدخن علبتين يوميًّا وتفرغ من السيجارة الواحدة 2 جرام تبغ، ستجد نفسك تمتلك 30 كيلوجرامًا من التبغ سنويًّا.. كمية تصلح لأن تكون حجر أساس مشروع تجاري تبدأ به حياتك !

(2)

عودة لموضوعنا.. بعدما اخترت السيجارة، وقبل أن تشعلها، ستبللها بطرف لسانك «حتى تحنن السيجارة وترطبها وتجعلها لا تحترق

بسرعة»، وقد تمسكها بالمقلوب و«تشوح» بها في وجه من تخاطبه، وقد تضعها بين أصبعيك في يد والولاعة في اليد الأخرى وتتكلم ويرتفع إيقاع الحوار وأنت تحركها في الهواء، وقد تمررها أسفل فتحة أنفك لتستنشق رائحة التبغ (أحلى ما في السيجارة)، وقد تفرغ الفلة (تريد سيجارة حامية)، وقد تقف صائحًا: «هو مفيش كبريت؟ !».

(3)

خلاص هتولع؟

إذن كبريت «الهلب» يسيطر على الموقف.. هناك الكبريت «المشط» الذي يتلفه العرق، لكنه يصلح لتدوين أرقام تلفون صديق التقيته صدفة في الشارع، ومحافظنا تحوي أجزاء كثيرة من أمشاط الكبريت بها عناوين وأرقام تلفونات ورقم البطاقة العسكرية وأحيانًا مطلع قصيدة. أما الكبريت «العلبة» فقد كتبوا عليه «كبريت آمن».. ولماذا هو آمن لا أعرف؟ !

أيضًا، ممكن تولع بطريقة «سيجارة من سيجارة»، وهذه لها أصولها، فأنت تعطي السيجارة لمن يطلبها، وتجعل الفلة في مواجهته والجزء المشتعل في مواجهتك، ولا بد أن يردها إليك بنفس الطريقة (لا تعط النار لأخيك)، وطريقة الإشعال عن طريق السيجارة لها فوائد أخرى في موسم الجرد، وهناك الإشعال من «ولعة الشيشة»، أو من البوتاجاز، أو من وابور الجاز (إوعى وشك).

أما الولاعات (أو القداحات) فهي عالم آخر، بداية من «أي حاجة بربع جنيه»، نهاية بالولاعات المرصعة بالماس والأحجار الكريمة. طبعًا ولاعات الربع جنيه عمرها من سعرها، و«ديتها» شلة أصدقاء تستخدمها لإشعال سجائرها (هي نفس الولاعة المستخدمة في المشهد الشهير بين محمد صبحي وجميل راتب في مسلسل «سنبل »).

هذه الولاعات لا تغرك ألوانها الشفافة الزاهية الشبيهة بألوان قمصان من ماركة «دبل تو»، فهي مصنوعة من المخلفات، وهي أشبه بحذاء جحا تلقي بها في الشارع لتجدها مرة أخرى في سوبر ماركت أو كشك سجائر بعد تلميعها وحشوها «بماء مختلط بالبنزين ».

أما الولاعة الفخمة، فهي أشبه بـ«عفركوش» الذي يمنحك أي

شيء تريده لكنه لا يمنحك عمرًا أطول من عمرك، هي أيضًا تمنحك الشياكة والأبهة والفخامة والوجاهة، لكن المفاجأة أنها لا تستطيع أن تحول السيجارة الكليوباترا إلى سيجار كوبي فاخر، وهي أشبه بعدم وجود فارق بين استيقاظك على صوت منبه «يقلد صوت البقرة» وصوت منبه «يقلد صوت عصافير الصباح» ستصحو في النهاية وستغلق المنبه وتضع الولاعة في جيبك .

خد بالك.. لا تستهن بجزئية إشعال السيجارة.. «رجالة بشنبات» انهارت أعصابهم بعد منتصف الليل وهم جالسون أمام علبة سجائر «بقفلتها» يحلمون ولو بـ«حجر من سجيل» لإشعال سيجارة واحدة بعد أن نفد الكبريت وفضيت الولاعة !

(4)

خلاص.. أشعلت؟

خذ أول نفس.. ويختلف النفس الأول حسب تصنيف احتياجك للسيجارة، فاحتياجك لها عقب دخول الهدف الثالث في الزمالك (فريقك)، يختلف عن احتياجك لها عقب وجبة غداء دسمة (مسقعة باللحم الضاني مثلًا)، عن احتياجك لها أثناء المذاكرة أو إعداد الحسابات أو رسم المشروع، عن احتياجك لها لترسم الدور أمام حبيبتك (عامل فيها الراجل المفكر شيال الهموم)، عن احتياجك لها بسبب رغبة ملحة في إخراج العلبة الحمراء أمام جمهور القعدة، عن احتياجك لها مع فنجان قهوة مضبوط تشربه في مكان لا يفهمك فيه أحد، عن احتياجك لها لتسليك أنفك (زكام يا حضرات). وفي كل الأحوال ستأخذ إما نفس يجعل عظم السيجارة يطقطق وتخرجه من أنفك وفمك كالنار من فم وأنف تنين هائج، وإما نفس على البطيء يجعل السيجارة تتوهج ويسمح للدخان بأن «يعمل شوبينج في صدرك»، ثم تزم شفتيك وتخرجه في هيئة صاروخ أشبه بصاروخ الدخان من مداخن مصانع الأسمنت في حلوان .

في الحالة الأولى دمك هو الذي يحتاج إلى السيجارة، وهي هنا علاج ومسكن ومهدئ (حالات الزمالك والخناقات الزوجية وانتظار النتيجة أو عندما تكون عامل عملة وقربت تتكشف)، وتأخذ أول نفس في هذه الحالة وأنت محني الظهر، وتهز ساقيك، وتقضم أظافرك .

في الحالة الثانية أنت تصادق السيجارة، تحتاج لشخص «تفتح له صدرك»، تحاوره ويحاورك «ويدخل قلبك» ليعيد صياغة ما به من شجن أو وحدة أو حزن شفيف ويحول إلى دخان (يا وابور يا مولع حط

الفحم)، وتأخذ أول نفس في هذه الحالة وظهرك إلى ظهر الكرسي تمامًا، ورأسك إلى الخلف، غالبًا ستكون قدماك مفرودتين، أو حاطط رجل على رجل، وهذه الأوضاع شتوية للغاية تجعلك تشعر بحميمية مع السيجارة في عز البرد. وفي الحالتين، النفس الأول يقوم بغرضه، لكن عندما تكون أنت من يحتاج السيجارة وليس عفريتًا بداخلك تكون مقلًّا، لكن عندما تجد دمك لسه «بياكلك» فشعار المرحلة «السيجارة من السيجارة ».

(5)

بعد أول نفس لديك عدة خيارات لتدخين السيجارة كلها: عندك طريقة رشدي أباظة (وهي معروفة بطريقة التنين)، وهناك طريقة محمد فوزي (خبط السيجارة على زجاج الساعة، وحيرة الناس معك بتدخن ولا بتهزر)، وهناك طريقة مصطفى أمين (السيجارة جزء من تركيبة الفم، وهو تدخين اللاطعم واللالون)، وهناك طريقة أحمد زكي (لا تتكلم، دخن وأنا سأعرف ما بك)، وهناك طريقة عمرو دياب في آيس كريم في جليم (ألا يأخذ الدخان على صدره، لكنه يتمضمض بالدخان ثم يبخه في وجهك)، وهناك طريقة أحمد السقا (تشعر أن الدخان صوته عالٍ ومليء بالحيوية).

هناك التدخين بتكنيك التنهيد، وهناك النفس الذي يقلب عليك المواجع، وهناك النفس الذي تقترب فيه من الحل أو الإجابة، وهناك النفس الأخير ذو المرارة المميزة واللسعة المحببة في الشفة السفلى، وهناك النفس الطويل الذي يخرج دفعة واحدة راسمًا أشكالًا ودوائر من الدخان، وهناك النفس الذي تخرجه على جنب إذا كنت جالسًا في مواجهة شخص ما في مساحة ضيقة .

ممكن تدخنها من أقرب مكان في فمك إلى خدك (أقصى اليمين أو أقصى اليسار)، وممكن عبر منتصف فمك، وممكن تتركها معلقة بين شفتيك وأنت تقلب الشاي. ممكن تدخنها في البلكونة، أو في الحمَّام مع الجرايد، أو على السرير، أو أمام المباراة، وممكن تطفئ نور الغرفة تمامًا وتضع خلفية موسيقية مميزة (كل واحد ومزاجه من الكلاسيكيات حتى عبده الإسكندراني مرورًا بفيروز وأنغام)، وتستمتع بالسيجارة التي يلمع طرفها بشدة في الظلام الحالك، ممكن وأنت بتعمل تلفون، وأكيد هتولع سيجارة وأنت سايق .

وبعد أن أنهيت سيجارتك كيف ستطفئها؟

هناك الحكمة القائلة «الأرض طفاية واسعة»، وممكن في نعل

الحذاء، أو في كوب زبادي فارغ، أو تختار بعض الماء الراكد في الشارع وتلقي فيه بالعقب، أو في النيل، أو في قعر فنجان القهوة (ممكن تتركها هكذا وممكن تخرجها من الفنجان وتضعها على الصينية)، أو من البلكونة، أو نطرة من طرف إصبعك إلى آخر حتة في الشارع، وهناك الطفايات العادية، والطفايات الطويلة، وطفايات الحريق، وهناك الطفاية الواسعة التي تسمح لك بأن تثني السيجارة مرتين حتى تغطس الولعة، وهناك من يعتقد أنه إذا ألقاها في الطفاية ستنطفئ وحدها فيترك دخانها ليعمي الحاضرين، ومن الممكن أن تلقيها من المنور، أو في أقرب «حتة متدارية» وأنت في طريقك لمديرك الذي طلبك فجأة، أو تدهسها بقدمك، أو تلقيها في عين التواليت أو في البلاعة، أو تتركها قائمة على المنضدة حتى تنطفئ وحدها ثم تلقي بها في سلة المهملات !

(6)

تسألني عن أخلاق المدخنين؟ أحكيلك شوية .

يحترم المدخن الحريف السيجارة الأخيرة في علبة صديقه، وقد يكون هذا الصديق من النوع الذي يصر على أنك تأخذ سيجارته الأخيرة بإصرار شديد ما دمت أبديت ولو رغبة بسيطة فيها (خدها.. والله لتاخدها.. هاجيب وأنا مروح)، وقد يكون هذا الصديق من النوع الدمياطي (مش معايا غير واحدة هاشربها في الطريق).

المدخن الحريف ما بيطفيش على الأرض في بيت أصحابه، ويسأل عن طفاية قبل أن يخرج علبة الدخان من جيبه. المدخن الحريف لا يسمح لشخص أكبر منه أو يُكن له احترامًا شديدًا أن يشعل له سيجارته، يرفض بقوة ويأخذ الولاعة من يده ليشعل سيجارته بنفسه، وهو يحترم والده ولا يدخن أمامه، لكن بيتدلع على أمه وممكن يولع قدامها .

المدخن الحريف إذا أشعل سيجارة ممكن يطفئها بسرعة بعد أول نفس إذا رأى حركات تمثيلية من نوعية «واحدة بتكح، أو بتفتح شباك الأوضة أو المكتب أو العربية أو الميكروباص، أو واحد بيهوي الدخان بعيدًا عن وجهه الممتلئ بعلامات التأفف»، يلقي المدخن سيجارته بسرعة بعد أن يسرق منها «نفس حامي ».

يفرح المدخن الحريف كثيرًا إذا قصده شخص غريب في سيجارة (في أي وقت أو أي مكان)، ولا يخرج للغريب سيجارة واحدة، بل اثنتين والولاعة كمان ويشعلها له وهو يشعر بسعادة بالغة. ونادرًا ما

يشعل سيجارة في بيت غريب يدخله لأول مرة إلا إذا كان صاحب البيت مدخنًا (زميل يعني) وعزم عليه بواحدة .

(7)

وأخيرًا، تقوم في منتصف الليل من عز النوم على كحة حادة لا تهدأ، توقظ الخواجة فيليب موريس في قبره وتجعله «يتقلب على جمر النار.. على جمر النار»، وتواجه حموضة لا يفلح معها «رايب ومربرب جهينة»، وتقوم في عز الليل كالكفيف تبحث عن رشفة ماء في الثلاجة. تنهج إذا صعدت إلى شقتك في الأسانسير، وتشعر بالسكاكين تمزق كتفك الأيسر إذا لاعبت طفلك لمدة 5 دقائق، تسب الملة في نهار رمضان، وتخسر أصدقاءك في العمل بسبب «الوقيد» الذي تعيش فيه، ولا تفلح فرش البلاط في إزالة صفار أسنانك .

التدخين ضار ـ فعلًا ـ بالصحة، لا أقول كلامًا مستهلكًا، كل من وقع في غرام هذه الآفة يعرف جيدًا بينه وبين نفسه أنه يخسر شيئًا ما بالوقت، وكل ما يقدر عليه أن يدعو الله ألا تكون الخسارة كبيرة. وأعرف كثيرين يبحثون عن طريقة للإقلاع عن الدخان، لكنهم يذكروننى بمقولة الكاتب الخواجة: «قرأت كثيرًا عن أضرار التدخين للدرجة التي جعلتني أقلع عن القراءة»، لكنني أعرف أيضًا أشخاصًا أصحاب عزيمة يسيرون على نهج الكاتب الإنجليزي مارك توين الذي قال: «الإقلاع عن التدخين سهل جدًّا، لقد جربته أكثر من ألف مرَّة ».

باحب تراب البلد

من فرط ارتباط المصريين بالتراب يوجد لديهم لون اسمه «الترابي». واللون الترابي هو درجة شاحبة من درجات الرمادي لا يعرفها غير المصريين، فالتراب (وهو غير الغبار (dust) المعروف في بقية أنحاء العالم) كائن حي يحمل الجنسية المصرية، بعد أن تشكَّلت خامته عبر السنين وكبر ليصبح أقدام أبناء هذا الوطن .

هو ابن ركام الملفات الورقية في أرشيف المصالح الحكومية، ابن الأرض التي قمنا بتجريفها بحثًا عنه، ابن المحاجر المترامية على أطراف البلد، وابن «الحُفر » التي كشفت بطن البلد، وابن كناسة المحلات والمقاهي وورش الكاوتش ومداخل العمارات في كل أنحاء البلد، ابن واجهات العمارات المتآكلة، والصحراء المتاخمة لمصر الجديدة وميدان لبنان، وعوادم سيارات موقف الجيزة ومحطة رمسيس، ومداخن حلوان، والسحابة السوداء القادمة من الشمال حيث مزارع الأرز في الدلتا التي أصبحت يسكنها يابانيون يأكلون ويزرعون كميات هائلة من الأرز ثم يحرقون قشها فتغرق العاصمة في الظلام. التراب ابن العمارة المنهارة والغبار الذي تخلفه وراءها ثورة بناء «مدينة جديدة كل يوم»، ابن «دبدبة» التلاميذ في الحوش الترابي وقت الفسحة، ابن الكراكيب الراقدة فوق سطوح كل بيت مصري، ابن تنفيض السجاد في البلكونات .

عاش التراب واستقر فوق أسطح كثيرة، أكثره وضوحًا وجوه تماثيل الكبار والمشاهير في شوارع العاصمة، فقد امتطى التراب وجوه طلعت حرب، ونجيب محفوظ، وجواد إبراهيم باشا في ميدان العتبة، بل إنه امتطى إبراهيم باشا نفسه والعتبة كلها .

كبر المصريون وهم يعرفون أن «تراب البلد» غالي، لذلك يقدم الجميع إسهاماتهم حتى لا ينقرض التراب، وقد رسخت الفنانة ماجدة هذا الاعتقاد بجملتها الشهيرة في فيلم العمر لحظة: «التراب غالي.. والضنا غالي ».

وكم هتف الكبار بـ«تراب البلد»، وقدسية «تراب البلد»، وثار الجدل كثيرًا حول أشخاص لا يستحقون العيش فوق تراب هذا البلد، بل إن هناك ناس خسارة فيها التراب اللي بتمشي عليه، وهناك من تم اتهامه بخيانة تراب هذا الوطن، هذا بخلاف القسم أو الحلفان الشهير الذي تربينا عليه جميعًا: «أحلف بسماها.. وبترابها ».

*****

التراب المصري لأن عبد الحليم حافظ مصري وهو القائل: «أنا من تراب ».

اختبار كشف الجيل

حتى تعرف إلى أي مدى كنت ـ عزيزي القارئ ـ منتميًا إلى الجيل الذي حدثتك عنه، أجب عن هذه الأسئلة :

ـ ما هو الفرق بين غزالة «شوكولاتة كورونا»، وغزالة «شركة رومني»؟

ـ ما هو الفرق بين الطفل المرسوم على شوكولاتة «بيمبو»، والطفل المرسوم على شوكولاتة «روكيت»؟

ـ ما هو العيب الرئيسي في عصير «Best» ؟

ـ ما هو السر الذي انتشر في نهاية الثمانينيات وفشلت مصر كلها في كشفه؟

ـ ما هو نوع الشاي الذي كان يوزع على بطاقات التموين؟

ـ ما الفرق بين «Nike» ومدرس الفيزياء؟

ـ في أي باب درست الفرق بين : live، life وeffect، affect ؟

ـ ما هي أشهر الإرشادات التي قرأتها على كشاكيل وكراسات الوزارة؟

ـ ما هو الدرس الذي امتنع المدرسون عن شرحه رغم أنه كان مقررًا؟

ـ ما هي الجملة التي كان ينهي بها «لاكي لوك» مغامراته الكارتونية؟

ـ ما هي أسماء أعضاء شلة «المغامرون الخمسة»؟

ـ ما اسم أشهر مسابقة كانت تقدمها مجلة ماجد؟

ـ ما هو اسم كلب «تان تان»؟

ـ ما هي الإجابة التي حصلت عليها عندما سألت: «ليه القناة التانية ما بتذيعش الأذان»؟

ـ من هو المطرب الذي «كسر الدنيا» بدون أي فيديو كليب؟

ـ من اللاعب الذي أهداه محمود الخطيب فانلته الشهيرة التي تحمل رقم عشرة في يوم اعتزاله؟

ـ ما هو شعار أشهر حملة إعلانية لشركة مصر للتأمين؟

ـ مقال مصطفى أمين: كان «في يمين الصفحة ولَّا شمالها؟» وما اسمه؟

ـ من هو كاتب كلمتين وبس (أحمد رجب ـ أحمد بهجت)؟

ـ ما هو البرنامج الذي فاز أحد مشاهديه بمقابلة رئيس الجمهورية في مكتبه بقصر الرئاسة؟

ـ متى كنت تشعر أن إجازة نهاية الأسبوع قد انتهت «وإن بكرة مدرسة خلاص»؟

ـ من هو حارس مرمى مصر في نهائيات كأس الأمم الأفريقية 84، والتي انتهت بفوز مصر بضربات الجزاء على الكاميرون؟

ـ ما هي المدينة التي أغرقت مصر بـ«الكومبوت»؟

ـ أين أقيم الحفل الذي أحيته فيروز في مصر مع بداية التسعينيات؟

ـ من هم مطربو ألبوم لقاء النجوم 1؟

ـ من هو أشهر أديب في شوارع القاهرة؟

ـ من هي المطربة التي غنت مع محمد منير في حفل ختام دورة ألعاب البحر الأبيض المتوسط في التسعينيات؟

الحل بالمعدول :

ـ غزالة كورونا ثابتة، وغزالة شركة رومني للورق مرسومة وكأنها تجري .

ـ الطفل اللي على بيمبو «خدوده منفوخة»، والطفل اللي على روكيت «عضلاته منفوخة» ويحمل أثقالاً بيد واحدة .

ـ «الشفاطة».. كان يصعب وضعها، وكنا نضطر إلى قلب العبوة ووضع الشفاطة «من تحت ».

ـ سر شويبس .

ـ شاي شمتو .

ـ مدرس الفيزياء كان من النادر أن يضع علامة «صح» على إجابات أي طالب، بينما «Nike» كانت تضع علامة «صح» على أي جزمة .

ـ باب Special Difficult.

ـ النظافة من الإيمان .

ـ درس الجهاز التناسلي في مادة العلوم (تالتة إعدادي).

ـ أنا راعي بقر مسكين وحيد.. موطني بعيد بعيد .

ـ نوسة ولوزة وتختخ وعاطف ومحب .

ـ أبحث عن فضولي .

ـ ميلو .

ـ علشان بتذيع أفلام أجنبية .

ـ علي حميدة بأغنية «لولاكي ».

ـ أهدى الخطيب فانلته لعلاء ميهوب من الكبار، ووليد صلاح الدين من الأشبال. وقد ترك الاثنان الأهلي واتجها للعب في الإسكندرية: ميهوب للأوليمبي، ووليد للاتحاد .

ـ إعلان «الماتش هيبدأ حالًا»، والذي كان يسبق إذاعة المباراة.. وقبل إذاعة المسلسل إعلان «المسلسل حيبدأ حالًا ».

ـ كان شمال الصفحة واسمه «فكرة ».

ـ أحمد بهجت .

ـ فكر ثواني واكسب دقايق .

ـ عندما تبدأ إذاعة برنامج «حياتي» في الخامسة مساء الجمعة .

ـ ثابت البطل .

ـ بورسعيد .

ـ مسرح الصوت والضوء بالهرم .

ـ إيهاب توفيق، مصطفى قمر، حميد الشاعري، حنان، علاء عبد الخالق .

ـ أديب الشباب: محمود عبد الرازق عفيفي .

ـ أميرة .

وأخيرًا ...

أمَّا أنا ..

وحدي أنا ..

حليم

من حق عبد الحليم أن يغني «أنا من تراب» ولكن.. أنا من سوهاج .

650 كيلومترًا تفصل بين سوهاج والقاهرة، ويعتبرها السوهاجيون مسافة تحقق لهم الأمان والوقاية ضد «العاصمة وبلاويها واللي بيجرى فيها»، وهكذا يرى السوهاجيون أنفسهم «شعب تاني مع نفسه » ، ويتحدثون عن القاهرة بمبدأ أنها بلد أخرى: «بيقولك فيه مظاهرات في مصر، بيقولك الحريم بترجع بيتها متأخرة عادي في مصر، بيقولك الست ممكن تحط رجل على رجل قدام جوزها في مصر، إلخ». يكرهون العاصمة، ويكرهون مشاوير قضاء المصالح فيها، لكنهم دومًا يفخرون بأنهم أصحاب فضل على العاصمة : «عبد الناصر ما نفعش مصر غير علشان متربي في بيت صعيدي»، «ساويرس ابن سوهاج خلى البلد تمسك موبايلات.. ربنا يسهله»، «الميه جاية من قبلي.. إحنا نسقي البحاروة ونكسب ثواب ».

السوهاجي طريق حياته واضح، ويستند في الأساس إلى كل قيم الرجالة، ويرى أن قيم الرجولة اشتق منها بعد ذلك الحلال والحرام والأخلاق، إلخ .

تسلية السوهاجي المفضلة هي الأصول والعادات والتقاليد وحضور الجنازات والأفراح والوقوف إلى جوار أصحاب الحق وقضاء المصالح، أهلاوية بالفطرة، وسهّيرة ليالي بحكم الحواديت والأساطير والنوادر والأحزان وذكرى الموتى العزاز، يكرهون الحال المايل وشعارهم: «اقف عدل واتكلم عدل»، و«طلع إيدك من جيبك وبص في الأرض وانت بتكلم الأكبر منك»، «ما تلبسش الجلابية على اللحم زي العيال الصيّع»، و«أصون كرامتي من قبل لقمتي»، و«الأدب فضَّلوه على المؤهلات العليا ».

سوهاج أشهر ورشة يدوية تنتج الرجال، وأقوى معهد لإعداد الأمهات، وهي المحافظة الوحيدة التي لها نشيد جمهوري مستقل بها، وإذا استوقفت أي طفل وطلبت منه أن يسمِّع لك السلام الجمهوري هيكُرهولك في ثانية، ولا يوجد فرح يقام فيكي يا سوهاج

دون أن يبدأ به :

فدادين

والله لامشيلك فدادين

باغني لقبلي ولبحري

شباك حبيبي هواه بحري

أول مركز هنا.. طما بحري

وفدادين

باغني وأقول من غير غاغة

ومفيش حدانا رجالة باغة (باغة: يعني بلاستيك)

وتاني مركز.. المراغة

وفدادين

واد عمي يسوي الملايين

والباقي يسووا الملاليم

تالت مركز في سوهاج.. أخميم

وفدادين

لفينا ع البر وجينا

لقينا الحبايب حوالينا

رابع مركز هنا.. جهينة

وفدادين

علمنا زمان وعلمناه

بزيادة العمر اللي عشناه

خامس مركز فينا.. المنشاه

وفدادين

كيف السوهاجي الجدعنة

وفين هتلاقي زيي أنا

آخر مركز البلينا

وفدادين

خلِّي اللي يقول.. يقول ويقول

دا ياما دقت ع الراس طبول

أفوت سوهاج أنا.. مش معقول

وفدادين

والله لامشيلك.. فدادين

مقدمة

لم أخطط يومًا لأن أصبح كاتبًا ساخرًا، لكن في لحظة ما اكتشفت أنني لا أمتلك طريقًا آخر يعيدني إلى الحياة .

كنت قد توقفت عن كل شيء بلا سبب .

تجارب شخصية فاشلة، فجوة بيني وبين الجريدة التي أعمل بها كلفتني زيارات عديدة للتحقيق معي في شؤون العاملين، أقساط وديون متراكمة، النوم بالساعات، أما الاستيقاظ فهو للتأمل الفارغ واجترار أخطاء الماضي وتأنيب النفس، أجوب شوارع وسط المدينة حتى أطمئن أنها قد أغلقت كل أبوابها فأعود إلى منزلي، انقطاع غير مبرر عن زيارة الأهل في الصعيد، فراغ نفسي وروحي هائل يدور في فلك الإفلاس .

قبلها كان كل ما أقدمه جادًّا: ملفات صحفية من حدود مصر الشرقية إلى غربها، تحقيقات وحوارات من بيت «سليمان خاطر» في الشرقية إلى بيت «باولو كويلو» في ريو دي جانيرو، انفرادات تتحدث عنها الصحف الأخرى، حوارات مسلسلة مع وزراء وفنانين كبار، عمود صحفي ثابت أكتب فيه مقالًا في وقت كانت لكتابة المقالات شروط مهنية صعبة من النادر أن يتجاوزها شباب المهنة الصغار، خمسة دواوين شعرية جادة حظيت بثناء الأساتذة ومحبة الوسط الأدبي، ترجمة ناجحة لرواية أجنبية، مواقع قيادية في عدد من التجارب الصحفية الجديدة أسست وصنعت فارقًا، تجارب في الإعداد التلفزيوني مع بداية انطلاق الفضائيات، ثم توقفت تمامًا .

في يوم وصلت إلى الجريدة مفلسًا، لا يوجد في جيبي سوى جنيهات قليلة تكفي للوصول إلى خزينة المؤسسة لاستلام راتبي الشهري، كنت منهكًا، وبحاجة شديدة للنقود، أخبرني موظف الخزينة أن مرتبي تم إيقافه بسبب استنفاد أيام الغياب، اقترح عليَّ أن أقدم «التماسًا» لرئيس التحرير حتى يتم فك الحظر عن المرتب. انتبهت فجأة مع كلمة «التماس» للتدهور الذي أعيشه، خرجت ووقفت أمام مبنى الجريدة أفكر فيما يجب أن أفعله، لقد اتسعت الفجوة بيني وبين المهنة، خضت مشاحنات كثيرة لأسباب تافهة، لكن غضبي كان مبالغًا فيه فخسرت علاقات كثيرة، تحتاج عودتها إلى «التماس» أيضًا. لا أستطيع أن أبيع سيارتي، بخلاف حاجتي إليها فهي ما زالت ملك المؤسسة التي أعمل بها، حيث لم أنتهِ من سداد الأقساط، الأمر نفسه بالضبط ينطبق على شقتي الصغيرة. هاجمتني نوبة جديدة من نوبات الـ «panic attack» ، فجلست

مكاني على سلم المبنى أنظم أنفاسي، ومن أبعد نقطة في روحي والألم يعتصرها قلت: «يا رب ».

رن الهاتف، وكان المتصل محمد فاروق. قبل عدة أشهر كنت قد شاركت في إصدار العدد الأول من جريدة ساخرة، ورشحت فاروق ليتولى مسؤولية القسم الفني، استلم هو عمله، أما أنا فقد اصطدمت بقيادة الجريدة وتركت التجربة نهائيًّا .

أخبرني فاروق أن ثمة تغييرات حدثت في المكان، وأنه أصبح رئيس التحرير، وطلب مني أن أنضم إلى فريق العمل بالصيغة التي أفضلها. قلت له أنا في الطريق إليك، لكنك ـ بعد إذنك يعني ـ هتحاسب التاكسي .

كان لديَّ الكثير لأقوله، لكن النافذة التي فُتحت أمامي لم تكن تسمح لي إلا أن أقوله ساخرًا. تذكرت المجلات الأجنبية التي كنت أطالعها في «نصف الدنيا»، وتذكرت طريقة طريفة كانت تُستخدم في تقديم أي مادة، كان الخواجة يعتمد عليها منذ فترة، لكن لم ينتبه لها أحد في مصر، كانت تعتمد على أفكار من نوعية: «أشهر 100...»، «كيف تعرف أنك...»، قررت أن أستخدم هذا «الشاسيه» الطري لأصب بداخله أفكاري، وطلبت صفحة منفردة، ولكي أورط نفسي في العمل بشكل أكثر جدية طلبت من فاروق أن أكون المحرر العام للجريدة الذي يشارك بشكل أساسي في صناعة العناوين والأفكار، ثم تفرغت تمامًا لتجربة «اضحك للدنيا». أبدى بعض الأصدقاء امتعاضهم من أنني أضيع وقتي ومجهودي في جريدة ساخرة. كنت أقول دائمًا إنها المكان الوحيد الذي فتح لي أبوابه بينما أحتضر على سلالم المؤسسة الصحفية الكبرى .

كان النجاح كبيرًا على الرغم من محدودية انتشار الجريدة بشكل ما . لا تتوقف رسائل المحبة والتشجيع، ورود وهدايا ودعوات من أشخاص لا نعرفهم لحضور حفلات زفافهم، صحبة عمل نادرة لا تتوقف عن العبث والجنون والفن والكتابة والترجمة ومطاردة الأفكار غير التقليدية. وبدا أن التجربة اسم على مسمى: «اضحك للدنيا ».

بعد ما يقرب من 20 أسبوعًا اختلف ملاك الجريدة فيما بينهم، وقرروا «يجيبوا ضلفها»، فأصبحنا جميعًا في الشارع بدون أية مقدمات .

بالنسبة لي كانت انتكاسة .

لم أختبئ هذه المرَّة في شقتي، قررت أن أختبئ بين شلة

أصدقائي المقربين، كلهم يعملون في الفن، وكل واحد كانت لديه إحباطاته التي يعرفها الباقون، كل واحد يشعر بإرهاق ما بينما هو في بداية الطريق. في إحدى الجلسات فكرت أن أكتب عنا. أكتب عما تعلمناه وشاهدناه وتربينا عليه وسمعناه، عن الأفلام التي نجلس الآن نسخر منها ونتبادل ملاحظاتنا الكوميدية عليها، بعد أن عشنا طفولتنا مخلصين لها، عن كرة القدم، عن نصائح آبائنا والأمهات، عن فشلنا العاطفي، عن كتالوج العادات والتقاليد، الذكريات بكل تفريعاتها. أكتب عن هذا الجيل الذي تهرسه الأحداث سريعًا، بعد أن انفجرت في وجوهنا عدة قنابل كانت في كل مرَّة تغير طريقة تفكيرنا وتحركاتنا، وتفسد كل ما كنا نرتبه بالطريقة القديمة: قنابل الموبايل والإنترنت والفضائيات. شعرت أنني أريد أن أهون على نفسي وعلى أصدقائي الذين يبدون وكأنهم نسخ أخرى مني، قررت أن أقاوم الاكتئاب بالكتابة. عدت إلى منزلي وكان قراري واضحًا: سأكتب لنفسي ولأصدقائي أبناء جيلي .

أذكر جيدًا أن اللحظة التي كتبت فيها جملة «أنا ابن جيل»، بدت كأنها تسد خلفها بحورًا من الأفكار، وما إن أزحتها حتى أغرقني الفيضان. كنت في هذه اللحظة بحاجة لمعرفة من أنا، ومن أين أتيت. تدفق الحس الساخر من جديد، ربما بسبب الخبرة القريبة، وربما لأنني لم أكن أقصد سوى الطبطبة والونس، وربما لأنني أعرف أن أصدقائي لا طاقة لهم على القراءة أصلًا، فما بالك بالقراءة الجادة .

يوم انتهيت من كتابة مقدمة «أنا ابن جيل»، طبعت أكثر من نسخة، وتوجهت إلى أصدقائي، وطلبت من كل واحد أن يقرأ واحدة. ساد الصمت لفترة طويلة، أغمض كل واحد عينيه مبتسمًا في ركن ما، وبعد صمت سبَّني أحدهم سباب الأصدقاء الذي أعرف أنه خليط محبة وإعجاب، فانفجر الضحك والكلام والذكريات والأفكار حتى ساعات الصباح الأولى، حتى غادرت منتشيًا بما حققته .

اشتريت ما يكفيني من البخور والبن والدخان، واتصلت بأمي طالبًا دعواتها، وخصصت مكافأة صغيرة لأحد العاملين في الجريدة ليوقع بالنيابة عني حضورًا وانصرافًا، ثم تفرغت للكتاب حتى أنهيته، وظللت أفكر في اسم حتى ظهر: «شكلها باظت ».

ظهر الكتاب، وأصبح موجودًا في المكتبات، شهور طويلة مرت ولا خبر عنه، مرَّرت نسخًا كثيرة كهدايا لبعض الكُتاب الصحفيين ليشيروا إليه في مقالاتهم، لم يهتم معظمهم، أما الباقون فقد لطشوا من الكتاب فكرة من هنا وجملة من هناك. «رميت طوبة الكتاب»، وقلت لنفسي: كتبته لشلة أصدقائي، وجعلت كل واحد منهم يقرأ كتابًا

حتى نهايته للمرَّة الأولى في حياته، كده تمام. ثم انشغلت بالعودة إلى عملي في الجريدة .

أصدرت من قبل عدة كتب، الأشعار والترجمة، كنت أعرف من قرأها بالاسم، يحقق هذا النوع من الكتب نجاحًا نوعيًّا، حدوده الوسط الثقافي والأدبي. كانت القاعدة وقتها تقول إن الأدباء والصحفيين يقرأون لبعضهم البعض، من المستحيل تقريبًا أن تلتقي بشخص خارج هذه الدائرة يكلمك عن كتابك .

وفي يوم كنت أزور مكتبة «ديوان» كعادتي لكي أطمئن على وجود نسخ من الكتاب على رفوف العرض. كنت في كل زيارة أعد النسخ الموجودة، فأجدها عشر نسخ لا تنقص أبدًا، حتى اليوم الذي وجدت المعروض ضعف العدد المعتاد. كان موظف المكتبة يرص الكتب وهو يتحدث إلى زميله قائلًا: «الكتاب ده هيضرب، كذا حد سأل عليه الأيام اللي فاتت، وبعتنا جبنا منه تاني النهارده»، فرد زميله باقتضاب: «أيوه، شكله جامد ».

كنت أقف على بُعد خطوة منهما، أستمع إلى حوارهما بكل حواسي، كتمت ابتسامتي خجلًا، وظللت أكتمها وأنا أتفادى الناس في المكتبة بحثًا عن باب الخروج، حتى خرجت إلى الشارع فأطلقتها وأنا أقفز في مكاني .

ربما أكون قد قدمت ما هو أفضل من هذا الكتاب محققًا نجاحًا أهم، لكن لم يحدث أن تكررت هذه الفرحة بالقوة نفسها .

انفتح الباب. بعد أيام اتصلت بي إحدى المكتبات تطلب مني أن أقيم حفلًا لتوقيع الكتاب. لم تكن حفلات التوقيع قد ظهرت بعد، أو ربما ظهرت على استحياء دون أن تتحول إلى قاعدة. في هذه المكتبة التقيت بالقارئ لأول مرَّة في حياتي، كنت أجلس أمام قارئ من لحم ودم، كانت معجزة بالنسبة لي، لم أكن أعرف ما هو شكل القارئ حتى هذه اللحظة، كان كل من في القاعة يومها غرباء، لكن حضور هذا التوقيع بالذات صاروا أصدقائي إلى اليوم، قدَّم لي الكتاب عائلة جديدة فيما يشبه المعجزة .

بعدها طُلب مني أن أكتب فيلمًا كوميديًّا، على الرغم من أن تجربتي الأولى في السينما كانت فيلم أكشن، لكن الكتاب حرك شهية المهتمين، فكان «طير إنت». ثم صرت لا أقضي إلا وقتًا قليلًا في منزلي، أتحرك داخل القاهرة وخارجها في ندوات وحفلات توقيع، ثم قال لي أحدهم إن هناك اختراعًا اسمه «فيس بوك»، وهناك من

كوَّن «جروب» وأسماه «شكلها باظت». دخلت لأرى مساحة جديدة من النجاح في جروبات ومجموعات وصور وفيديوهات، ثم أصبحت صيحة «أنا ابن جيل» شعار كثيرين، منهم من تتبعه بالمحبة، ومنهم من تتبعه أكل عيش، بل إن هناك مذيعين ليسوا من هذا الجيل أصلًا قدموا برامج من وحي هذه المنطقة. وخرج من رحم الكتاب مسرحيات ناجحة، وأصبحت مطلوبًا للكتابة بأجر عالٍ في أكثر من صحيفة ناجحة، في الوقت نفسه كانت مقاطع الكتاب تنتشر بلا توقيع في إيميلات جماعية أو عبر الإنترنت، وتم اعتبارها ـ على رأي عم جلال عامر ـ «فلكلور». كان نجاحًا من نوع آخر، لكنه مسمم بشيء ما ثقيل الدم، ثم بدأت موجة الكتابة الساخرة تجتاح عوالم النشر، وغطى أجواء المكتبات ودور النشر رواج ما .

لم أتوقف لالتقاط أنفاسي، كان النجاح مغريًا، فتوالت الإصدارات في مناطق مختلفة: «كابتن مصر» (ألبوم ساخر للمراهقين) ، «ابن عبد الحميد الترزي » (ألبوم سينمائي ساخر)، «رصف مصر» (ألبوم اجتماعي ساخر)، «زملكاوي» (خلطة كرة القدم والسخرية)، وفي كل كتاب كنت حريصًا على أن أقول ما عندي بالطريقة التي أحبها الناس، لم أكن أبحث عن النكتة والإيفيه، كنت أحاول طول الوقت أن أقول ما هو أهم من ذلك ولو قليلًا .

قد تبدو هذه الكتب سهلة، قال عنها أحد الأصدقاء إن حلاوتها تشبه حلاوة غزل البنات الذي يذوب طعمه سريعًا، وافقته الرأي لفترة، لكن بينما أراجع هذه الكتب وأنقحها اكتشفت أنها كانت أهم من ذلك كثيرًا. يتمنى أي كاتب أن يسمع كلمتي «برافو» و«شاطر»، لكنني سمعت ما هو أهم بالنسبة لي يقينًا، سمعت جملًا من نوعية : «ده أول كتاب أقراه في حياتي»، «إنت شجعتني على القراية»، «أول مرة أقرا كتاب عربي»، «حببتني في الكتابة»، كانت هذه الجمل تشعرني دائمًا أنني قدمت شيئًا مفيدًا، عندما يقول لك أحدهم «أنت شاطر»، فهذه نهاية العلاقة بينكما، أنت كتبت حلو وحصلت على التقدير.. خلاص، لكن أن يظل شخص ما مدينًا لك طول العمر بأنك قد دفعته إلى ملاعب شغف القراءة والمعرفة، فلا يوجد شيء أهم يمكن أن يقدمه أي كاتب للناس، حتى لو لم تصبح بعدها كاتبه المفضل وعثر على من هم أفضل منك، لكن هذا لم يكن ليحدث لولاك .

أعتز بتجربة الألبومات الساخرة، على الرغم من بعض الأخطاء المهنية التي وردت في النسخ الأولى نتيجة الاستعجال، والحماس المبالغ فيه، والكسل في التدقيق لاقتراب موعد معرض الكتاب مع زن الناشر، لكن أحمد الله أن أصبح لديَّ اليوم فرصة للتصحيح

والتنقيح وتقديم التجربة كاملة في كتاب واحد، أضعها بين يديك عزيزي القارئ آملًا أن ترى فيها معي طوق النجاة الذي أعادني إلى الحياة .

عمر طاهر

أكتوبر 2017

(*) الفكرة مستوحاة من كتاب :Ways to Be Happy 101 .

(**) الفكرة منحوتة، بتصرف، من دراسة أمريكية كانت منشورة في إحدى المجلات .

(***) الفكرة مستوحاة، بتصرف، من موقع : crazythoughts.com.

(****) الفكرة مستوحاة من دراسة أمريكية كانت منشورة في إحدى المجلات .

(*****) الفكرة مستوحاة من كتاب : Lies Men Tell 101 Women.

(١) ما افتكرش مرَّة إني بعد ما خلصت أكل رفعت إيدي لماما وقلت لها: «الشيك لو سمحتِ»، أو دخلت عليها في المطبخ واضعًا يدي في جيبي: «حسابك كام؟ ».

(١) فيه مطاعم ترجع تتصل بيك علشان تتأكد إن الوجبة وصلت لك، لأن عمال الدليفري ساعات بياكلوا الأوردر في السكة .

(١) فيه عيال ما عندهمش دم، بتصحي مامتها من النوم علشان تعملها أكل .

(2) كشري حمادة ابن عم طارق بتاع كشري أبو طارق وأصحاب سحس بتاع الجيزة .

(3) نياهاهاهاااااا .

(١) قصدي زي الفرق بين التحابيش اللي عند هيفاء والتحابيش اللي عند أصالة .

(2) مع إن أمي عندها في المطبخ رف كامل اسمه رف التوابل، بس مفيش فايدة .

(١) بمناسبة التش بيقول لك مرَّة أنبوبة انجرت في قهوة عملت «بن ».

(2) الهامبرجر وأحيانًا الهامبورجر وجبة اخترعها الأمريكان واستخدموها في ضرب العراق !

(١) معلومة: من المستحيل أن تعطس وعينيك مفتوحة علشان ممكن ينفجروا .

(2) لم يغسلها ورماها في النار على طول، على أساس إن النار بتقضي على الميكروبات المؤذية اللي في الحاجة، وده بيفسر ليه فيه ناس هتروح النار في الآخرة لأنهم ناس مؤذية زي الميكروبات .

(١) بعض هذه الأقوال مستوحاة من أقوال عالمية مأثورة .

المحتويات

الألبومات الساخرة	2
إهداء	4
مقدمة	5
رصف مصر	6
إهداء	7
بالنيابة عن المسلمين الجُدد	8
صُنع في مصر	22
شخصية عالمية تستحق الجنسية المصرية 20	32
الكورة في مصر نسخة من مصر	35
(*) طريقة مصرية للقضاء على الاكتئاب 100	39
الضغط العالي	46
وصايا الحماة المصرية لسيطرة ابنتها على عش الزوجية	49
(**) لماذا يخون الرجل المصري زوجته؟	56
مطلوب عروسة	59
سيرة الحب	64
إهداء	69
نظرية الكتاب	70
كيف تعرف أنك تشاهد فيلمًا من إنتاج ما قبل ثورة يوليو؟	71
كيف تعرف أنك تشاهد فيلمًا من إنتاج ما قبل نكسة يونيو؟	76
كيف تعرف أنك تشاهد فيلمًا من إنتاج ما بعد انتصار أكتوبر؟	81
كيف تعرف أنك تشاهد فيلمًا من إنتاج ما بعد اغتيال السادات؟	85
كيف تعرف أنك تشاهد فيلمًا من إنتاج ما بين حرب الخليج وظهور الموبايل؟	89
كيف تعرف أن كاتب الفيلم سيناريست مصري؟	92
أهم 20 صديقًا في السينما المصرية	97

99 الميكروباصات والتوك توك

105 أفلام المناسبات
109 كيف تعرف أنك تشاهد فيلمًا في دار عرض مصرية؟
113 The End
114 المقدمة
154 إهداء
155 قبل أن تقرأ
156 أصل الأهلي والزمالك
158 محدش يرجع الكرة للجون
164 بالعين المجردة
171 أن تكون زملكاويًّا
178 حكايات وطنية من تاريخ الزمالك
185 حكايات من تاريخ الاستقصاد 10
193 تفسيرات شبه منطقية لعثرات الزمالك القوية
206 مصادر المعلومات
207 إهداء
208 أنا من البلد دي
210 كيف تعرف أنك تسير في أحد شوارع القاهرة؟
214 إزاي تعرف إنك بتتفرج على ماتش كورة مصري؟
216 لماذا أصبح المصريون يكرهون الوظيفة؟ (****)
220 إزاي تعرف إنك بتقرأ جورنال مصري؟
234 إزاي تعرف الـ«couple» جواز اللي قدامك متجوزين صالونات ولَّا عن حب؟
237 أشهر 100 كدبة بيقولها الرجل للست في مصر! (*****)
245 كيف يعيش العازب في مصر؟
257 باحب تراب البلد
259 اختبار كشف الجيل
263 وأخيرًا ...